عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

تشكيل الإدراك في الإعلام الرقمي – آليات التضليل لدى شبكة قدس الإخبارية نموذجاً

ثائر عصام محمد نصَّار

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1442هـ/2021م

تشكيل الإدراك في الإعلام الرقمي – آليات التضليل لدى شبكة قدس الإخبارية نموذجاً

إعداد :

ثائر عصام محمد نصَّار

بكالوريوس: إعلام وتلفزة / جامعة القدس / فلسطين

المشرف: د. وليد الشرفا

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإعلام الرقمي والإتصال من كلية الآداب/ عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس.

1442هـ / 2021م

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

الإعلام الرقمي والإتصال/ معهد الإعلام الرقمي

إجازة الرسالة

"تشكيل الإدراك في الإعلام الرقمي – آليات التضليل لدى شبكة قدس الإخبارية نموذجاً"

اسم الطالب: ثائر عصام نصار

الرقم الجامعي: 21912321

المشرف: د. وليد الشرفا

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 5/ 8/2021م، من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: د. وليد الشرفا التوقيع: .....

2- ممتحنا داخليا: د. نادر صالحة التوقيع: .....

3- ممتحنا خارجيا: د. محمد أبو الرب التوقيع: .....

القدس – فلسطين

1442هـ / 2021م

الإهداء

الى صاحبةِ الفضلِ عَلَيَّ منذ خُلِقْتُ حتى أُبْعَثُ حيّا.. الى طُهْرِ يديها اللتين شكلتا ما أنا عليه، وقناطيرِ صبرها المُستَنِدُ واقفاً عليها، منتهى طموحي وغايةُ معيشي "أُمي".

الى روح والدي الذي لم أعهد منه، سوى ما حدثني به الناس من خُلُقٍ وكرامةٍ، عساني أُلامسُ ما أرادني أن أكون، علَّهُ يكونُ فخوراً بي في عليائه مع الشهداء والصديقين.

الى شريكتي.. حبيبتي.. وقلبي المُتَجَسِدِ على هيئتها.. التي إحتملت بكل دعمٍ غيابي وإنشغالي، ومنحتني الوقت والعذر والأمل.. زوجتي "أصالة".

الى صاحبِ الفضلِ.. الذي شرفني أن أكون إبناً وتلميذاً في مدرسته.. وأحاطني بِكَرم توجيهاته، ونُبْل دعمه.. فجادَ عَلَيَّ بأكثر مما أستحق.. قدوتي "أ. د عماد أبوكشك".

الى كل اللذين فقدوا أرواحهم أو أحباؤهم، وعانوا تداعيات تلاطم أمواج التضليل التي ينتجها محيط الخطاب العميق، مُكْرَهين أو غير مدركين أو ضحايا.

الباحث

ثائر عصام نصَّار

إقرار:

أقر أنا معد الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة، أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع : .....

الاسم: ثائر عصام نصار

التاريخ: 05.08.2021

شكر وعرفان

الى أسرة جامعة القدس، التي أتشرف أن أحمل رسم شهادتها الضاربة جذورها في عبق تاريخ "القدس" عاصمة السماء.. بهيئاتها الأكاديمية والإدارية، على كل ما وفروه لي من مساعدةٍ وإمكانياتٍ بحثية ولوجستية.

وأخص بالشكر معلمي ومرشدي وقدوتي، الرجل الجَوادُ خُلُقَاً، الغزير عِلماً، الرقيق حُباً لفلسطين وأهلها، مشرفي الدكتور وليد الشرفا.. الذي كان لتوجيهاته وارشاداته كل الفضل في إنجاز أطروحتي.

والشكر موصول الى مدير برنامج الإعلام الرقمي والإتصال د. نادر صالحة، الرجل الذي آمن بقدراتنا، ولم يقبل القليل في تعليمنا، لتكون نتائج هذا البرنامج هي عصارة ما يرى أنه نافعٌ لفلسطين.

والشكر والتقدير والمحبة الخالصة للدكتور محمد ابوالرب، على وقته وملاحظاته التي أثرت هذه الأطروحة، التي راجعها بكل ما يُعرَفُ عنه من معرفةٍ وإخلاصٍ وإيمانٍ بما كان هو أحد رواده الأوليين في فلسطين.

والى زملاء الدراسة اللذين تشرفتُ بأن أكون باحثاً ضمن مجموعتهم الرائعة، الصديقات والأصدقاء اللذين لم يبخلوا يوماً بدعمٍ او معرفة، وأخص بالذكر "وسام عطوان، محمود ياسر، إيثار أبوغربية وسام شتيوي، ظافر صبّاح، نداء يونس، هديل موسى، دعاء أبوسنينة".

الباحث: ثائر عصام نصار

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن آليات التضليل المستخدمة في الإعلام الرقمي والمؤثرة على تشكيل الإدراك، وسعت إلى تحديد أشكال التضليل في عملية إعادة تشكيل الإدراك والوعي بشكل ممنهج وقصدي لمستخدمي الوسائط الرقمية للمؤسسات الاعلامية التي تبدو موثوقة للجمهور، وتعريف وتحديد آليات التضليل المتبعة في الوسائط الرقمية الإخبارية، وتحليل شبكة قدس الإخبارية كنموذج تطبيقي، وتحليل الخطاب الإعلامي وتحديد استراتيجيات التضليل المفترضة لشبكة قدس الإخبارية بالاستناد على نظرية الوسيط، وعلى منهجية مختلطة تجمع بين تحليل الخطاب الاجتماعي الكلاسيكي لدى نورمان فيركلوف، وتقنية تحليل القوى الفاعلة، وسيميائيات الصورة، وطرق الأدرمة لدى بيير بابان، وأطروحات ميشيل فوكو، وريجيس دوبريه، ومثلث أرسطو الإقناعي، للكشف عن الآثار المترتبة واستراتيجيات تضليل الرسائل الاخبارية ودورها في تشكيل إدراك المستخدمين. ولتحقيق هذه الأهداف، وللإجابة على السؤال الرئيسي، وهو: "ما مدى توظيف آليات التضليل في شبكة قدس الإخبارية للإعلام الرقمي في التأثير على تشكيل الإدراك لدى الجماهير؟".

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهجين الاستقرائي والاستنباطي معتمداً على تقنيات تحليل الخطاب بهدف الحصول على البيانات الكيفية، وعلى لغة برمجة بايثون بهدف الحصول على بيانات كمية تصف الظاهرة التي تعالجها الدراسة بشمولية ومن ثم تم تحليل المنشورات كمياً و نوعياً ضمن عناقيد مترابطة مع موضوعات محددة فيما يتعلق بالتطبيع لإثبات أو دحض فرضية البحث التي تنص على أن شبكة قدس تمارس نوعاً من تضليل الادراك من أجل التأثير في البنية الايديولوجية للجماهير في العالم الافتراضي.

وقد وجد البحث أن شبكة قدس قد نشرت حول موضوع التطبيع ضعفي ما نشرته ثلاث منصات رقمية فلسطينية مجتمعة، وكذلك رفعت وتيرة منشوراتها حول التطبيع بعد توقيع اتفاقية التطبيع بين الامارات وإسرائيل بنسبة 40%. إضافة إلى أن الشبكة قد وظفت تقنيات الخطاب في السياق الاجتماعي والأدرمة بحيث كان المضمون المرئي حاضراً بقوة ومشكلاً مسرحاً موازياً للغة، مُحدثةً مفارقة بين الواقع اللغوي والواقع التاريخي، من خلال إستحضار الأبعاد الأيقونية في الصور والكلمات على شكل تعارض وتباين في السياقات والفاعلين وتبادل الأدوار بين الذوات والمواضيع وغالباً ما كانت التعليقات على الصور تؤكد بل وتفرض سياق تلقٍ محددٍ عند الجماهير ضمن بعد ايديولوجي مخطط له بشكل مسبق إستنسخ الواقع كشكل.

تثبت النتائج فرضية البحث بتوظيف شبكة قدس لتقنيات تضليل الإدراك، خلال تغطيتها موضوع التطبيع، حيث خضعت عمليات التغطية لإخراجٍ إعلامي، استعار من الواقع ثقافة العرض المسرحي في تغطية أخبار الإمارات والبحرين والمغرب، وبالتالي من خلال إعادة تعريف الواقع وعمليات الإخراج الإعلامي تعمل الشبكة على تضليل إدراك المتلقي متكئةً على قوة "الميديوم" التقني وسطوته ولامرئيته وحتميته التكنولوجية.

الكلمات المفتاحية: آليات التضليل، الإعلام الرقمي، تشكيل الإدراك، تحليل الخطاب، نظرية الوسيط، تحليل القوى الفاعلة، سيميائيات الصورة، بايثون (Python).

Shaping Perception in Digital Media - Disinformation Mechanisms for Quds News Network as a Model

Prepared by: Thaer Issam Mohamad Nassar

Supervisor: Dr. Walid Al-Shurafa

Abstract

This study aimed to investigate the mechanisms of disinformation used in digital media that affect perception formation. In addition, it aimed to identify the forms of disinformation utilized to reshape perception and awareness systematically and intentionally among users of digital media, particularly in media institutions that appear credible and trustworthy to the public. Also, it aimed to define the mechanisms of disinformation used in digital news media and to analyze Quds News Network as an applied model. Moreover, it sought to exploring the media discourse and determining the disinformation strategies.

The study utilized the medium theory and a model that combines Norman Fairclough's classical, social discourse analysis, acting forces analysis technique, image semiotics analysis, Pierre Papin's dramatization, arguments of Michel Foucault, Regis Debray, and Aristotle's Persuasive Triangle. All of which was used to reveal the implications and disinformation strategies of Quds News and its role in shaping user perception.

To answer the research question, which is "To what extent are the mechanisms of disinformation employed by the Quds News Network for digital media to influence the formation of perceptions among the masses?" the researcher used the descriptive-analytical approach and the inductive and deductive approaches. Also, the researcher utilized the discourse analysis tool to obtain qualitative data and the Python programming language to get quantitative data that comprehensively describe the phenomenon addressed by the study. Then, the publications were analyzed in interconnected clusters, especially for topics related to normalization between Arabs and Israel, to test the hypothesis, which states that

the Quds Network practices a perceptual misleading to influence the ideological structure of the masses in the virtual world.

The study results showed that Quds News Network had published posts regarding the normalization between Arabs and Israel twice as much as all three other studied Palestinian media news platforms combined. Furthermore, it increased its publications about the topic by 40% after signing the Normalization Agreement between the United Arab Emirates and Israel. In addition, the network has utilized the rhetoric discursive ideological approach in the social context mixed with techniques of theatrical performance. The visual content was strongly presented and formed a hyper communicative palette that acted as a parallel stage for lingual-lexical discourse and audio-visual discourse. A paradox was created between linguistic reality and historical reality by evoking the iconic dimensions in images and words in conflict and contrast in contexts, actors, and exchanging roles. The consumers' comments on photos mainly emphasized and imposed a specific reception context for the masses within a pre-planned ideological dimension that reproduced reality within the ideological shaping paradigm among the residents of the info-sphere. The study results support the research hypothesis; the utilization of misleading and dis-informing techniques by Quds News Network to alter the perception of masses on normalization between Arabs and Israel. The coverage operations were subjected to media production, borrowing from reality the culture of theatrical performance in covering the news of the United Arab Emirates, Bahrain, and Morocco.

Thus, through redefining reality and media production operations, we can conclude that Quds News Network works to mislead the recipient's perception in a clear setup of dis-information phenomenon relying on the strength, power, invisibility and technological inevitability of the technical medium.

Keywords: Mechanisms of disinformation, digital media, perception formation, discourse analysis, mediator theory, actor forces analysis, image semiotics, Python

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	
	إقرار	أ
	شكر وعرفان	ب
	ملخص	ت
	Abstract	ث
	فهرس المحتويات	ح
	فهرس الجداول	ح
	فهرس الأشكال	خ
	فهرس الملاحق	ر
		س
	الفصل الأول: مشكلة الدراسة وأهميتها	
.1.1	المقدمة	1
.1.2	مشكلة الدراسة	2
.1.3	أسئلة الدراسة	4
.1.4	فرضيات الدراسة	4
.1.5	أهداف الدراسة	5
.1.6	مبررات وأهمية الدراسة	5
.1.7	حدود الدراسة	6
.1.7.1	الحدود المكانية	6
.1.7.2	الحدود الزمانية	6
.1.8	معيقات الدراسة	7
.1.9	مصطلحات الدراسة	7
	الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة	
.2.1	الإطار النظري	9
.2.1.1	من الحدث إلى الخطاب	14

2.1.2.	الواقع التواصلي: التمثيل والتمثل	16
2.1.3.	سياقات التمثيل	19
2.1.4.	ممثليات الزمان والمكان	22
2.1.5.	الأساليب	22
2.1.5.1.	خصائص الأساليب	23
2.1.6.	صيغة القول	23
2.1.7.	ضروب الخطاب	24
2.1.8.	من البنى إلى السياقات	25
2.1.9.	التناص- المسلمات	27
2.1.10.	من الإنتاج إلى الإدراك	30
2.1.11.	الخطاب السياسي والإدراك السياسي	32
2.1.11.1.	مستويات الخطاب السياسي	33
2.1.12.	الأدرمة	34
2.1.12.1.	طرق الأدرمة	34
2.1.12.2.	سيمائيات الصورة	36
2.1.13.	الظاهرة الإشهارية: المفهوم والوظائف والسياق	39
2.1.13.1.	خصائص الصورة	41
2.1.13.2.	أخلاق الصورة	43
2.1.14.	مثلث أرسطو الإقناعي	50
2.1.15.	تحليل القوى الفاعلة	52
2.1.16.	التطبيع "اتفاق أبراهام"	53
2.1.17.	التضليل الإعلامي	54
2.1.18.	الأخبار الزائفة	55
2.1.19.	شبكة قدس الإخبارية	55
2.1.20.	الإعلام الرقمي	56
2.2.	الدراسات السابقة	57
	الفصل الثالث: طريقة الدراسة وإجراءاتها	
3.1.	منهجية الدراسة	81
3.2.	مجتمع وعينة الدراسة	82
3.3.	طرق البحث وأدواته	84

3.3.1. تحليل الخطاب 84

الفصل الرابع: التحليل والمناقشة

4.1. حتمية الوسيط 87

4.2. الرمزي يعرف الواقعي 90

4.3. التعارضات والدلالات المفتوحة 93

4.4. مفارقة الأساليب والمعنى 114

4.5. المطلق والسياق 133

الفصل الخامس: النتائج

5.1. النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول 155

5.2. النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني 156

5.3. النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث 156

5.4. النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع 157

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية 159

المراجع باللغة الانجليزية 162

الملاحق 169

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
2.1	أنواع السيرورات	21
2.2	الاختلافات والفرق بين التناص والمسلمات	28

فهرس الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
2.1	عناصر جوانب المعنى	26
4.1	كثافة النشر حول موضوع التطبيع	87
4.2	مقارنة عدد المنشورات الكلي لمنشورات التطبيع مع الوسم	88
4.3	مقارنة عدد المنشورات الكلي لمنشورات التطبيع بدون الوسم	88
4.4	منشور بتاريخ 2020/8/16	93
4.5	منشور بتاريخ 2020/9/12	98
4.6	منشور بتاريخ 2020/12/9	102
4.7	منشور بتاريخ 2020/8/14	106
4.8	منشورات بتاريخ 2020/10/20 و 2020/10/21.....	108
4.9	منشور بتاريخ 2020/9/16	110
4.10	منشور بتاريخ 2020/9/1	110
4.11	منشور بتاريخ 2020/2/17	111
4.12	منشور بتاريخ 2020/9/22	112
4.13	منشور بتاريخ 2020/12/10	115
4.14	منشور بتاريخ 2020/12/10	116
4.15	منشور بتاريخ 2020/12/10	116
4.16	منشور بتاريخ 2020/12/11	121
4.17	منشور بتاريخ 2020/12/12	121
4.18	منشور بتاريخ 2020/12/28	122
4.19	منشور بتاريخ 2020/12/10	123
4.20	منشور بتاريخ 2020/12/23	124
4.21	منشور بتاريخ 2020/12/23	128
4.22	منشور بتاريخ 2020/12/23	128
4.23	منشور بتاريخ 2020/12/24	129
4.24	منشور بتاريخ 2020/12/23	130
4.25	منشور بتاريخ 2020/9/15	135

4.26 منشور بتاريخ 2020/8/25 136
4.27 منشور بتاريخ 2020/5/17 136
4.28 منشور بتاريخ 2019/11/6 139
4.29 منشور بتاريخ 2015/3/10 140
4.30 منشور بتاريخ 2019/9/29 141
4.31 منشور بتاريخ 2019/2/14 142
4.32 منشور بتاريخ 2020/12/25 143
4.33 منشور بتاريخ 2020/5/24 144
4.34 منشور بتاريخ 2020/8/14 144
4.35 منشور بتاريخ 2020/8/13 145
4.36 منشور بتاريخ 2020/9/12 145
4.37 منشور بتاريخ 2020/12/21 147
4.38 منشور بتاريخ 2020/8/31 148
4.39 منشور بتاريخ 2017/3/9 151
4.40 منشور بتاريخ 2021/2/5 152
4.41 منشور بتاريخ 2021/6/4 152
4.42 منشور بتاريخ 2021/7/2 154
4.43 منشور بتاريخ 2021/7/2 154

فهرس الملاحق

عنوان الملحق	الصفحة
عينة التطبيع لشبكة قدس	169
عينة شبكة معاً الإخبارية	169
عينة وكالة وطن للأنباء	169
عينة القدس دوت كوم	169

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

1.1. المقدمة

أصبحت التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الهاتف المحمول جزءاً لا يتجزأ من حياتنا الاجتماعية، بالإضافة الى دورها في تشكيل الطريقة التي نفهم بها ثقافتنا ونتشاركها كبشر، لننتقل من بحث القضايا التي أصبحت ساذجة وبديهية مثل امكانيات الوصول التكنولوجي في أي وقت ومكان، الى البحث عن دور هذه التقنيات في الممارسات الثقافية ضمن سياقات مجتمعية، مشكلةً خليطاً يدمج العالمين الرقمي والحقيقي في شكل حضاري تبدو حوافه التكنولوجية غير مرئية، ليتم إعادة صياغة التقنيات الاجتماعية ودمجها مع ايديولوجية المواطنة ولكن بشكل واعٍ ومُدرَك (Foth, Forlano, Satchell, & Gibbs, 2011). ليعيد الإنترنت كبيئة رقمية غير مستقرة تشكيل طريقة العمل والتواصل والوصول، وتصبح المعرفة عبارة عن معلومات، والوسائط تتحول الى موضوعٍ ومواردٍ على حدٍ سواء.(Featherstone, 2009)

في حين يتراجع النقاش حول مصطلحات "وسائل الإعلام" أو "الوسائط"، ففي الحقيقة إن "وسائل الإعلام في كل مكان"، وهي باستمرار تتعزز مطلقةً مجالاً بحثياً أكثر عمقاً يسعى إلى المزيد من السطوة والحضور من خلال التلاعب والتضليل وتشكيل الوعي والثقافة الناتج عن سطوة وانتشارية وسائل الاعلام. فالوسائط الرقمية الكلية بحضورها والإنغماسية بوجودها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من

اجسادنا واحاسيسنا وثقافتنا ومجتمعنا، تنتشر فينا بشكل ناعمٍ وهادئٍ وتدعم بنيةً تحتيةً جديدةً للتواصل، تنقلنا بين عوالم رمزية مختلفة في ذات الوقت وبمهامٍ متعددة. ما يؤدي الى تقويض التبادل الحواري بين المرسل والمستقبل، لتصبح هذه العوالم الرمزية مفرطةً بالوساطة بين الواقع وما تُصَوِرُهُ من واقع، لتعيد ترتيب ذاكرتنا واحساسنا بالماضي المعاش. وعند ربط الوعي الناشئ عن العمليات الإدراكية البشرية بالإدراك الصناعي المفرط الحضور، تصبح للوسائط الرقمية القدرة على التفاعل مع أدمغتنا اقل من عتبة الوعي من خلال تجسيداتها وبياناتها الضخمة صعبة الاستهلاك اليومي ومضامين رسائلها المتنوعة، لتسيطر على افتراضاتنا وتمثلاتنا لمرجعياتنا الثقافية والإجتماعية (Clough, 2000) (Thrift, 2005) (Featherstone, 2009).

تسعى هذه الدراسة إلى دراسة وتمحيص آليات إشتغال هذه الوسائط الرقمية في سعيها نحو مزيدٍ من السطوة الإقناعية و التأثير الجماهيري لتحقيق فرض أجندات سياسية، أيديولوجية وإجتماعية على الجماهير المتنوعة في العالم الرقمي وذلك من خلال اعتمادها على طبيعة الوسائط الرقمية. وعليه فإن البحث سيقوم بتحليل خطاب شبكة قدس الاخبارية فيما يتعلق بمعالجتها لموضوع التطبيع وكيف توظف تقنيات الوسط والخطاب الكلاسيكي والسيميائي لتشكيل إدراك الجماهير ضمن مساعيها المحددة والمعدة مسبقاً.

1.2. مشكلة الدراسة

للوسائط الرقمية والاجتماعية منها بشكل خاص، القدرة ليس على تغيير الآراء فقط من خلال أجندة محددة، ولكن أيضًا لديها القدرة على إخفاء الرأي المضاد، فكل شخص في هذا العصر التكنولوجي المتطور يمكنه أن يخلق أخبارًا لوحده دون الحاجة الى منصة اعلامية تقليدية (Allcott &

(Gentzkow, 2017). إن لإنتشار الاخبار الزائفة القدرة على تقويض العلوم والمجتمع فمن المحتمل أن تؤدي الاخبار الزائفة للاستياء الاجتماعي الذي يشكل منطقياً مجتمعات شديدة الاستقطاب (Mouffe's, 2005). كما أن الاخبار الزائفة تؤدي الى إنتاج مواطنين على إطلاع خاطئ بقضايا اهتمامهم ولديها القدرة على انتاج ردات فعل اجتماعية غاضبة، وتحويل إطلاع الجمهور بشكل سلبي، مع احتمالية استمرار هذا الاطلاع السلبي في بيئتهم الشخصية والمحلية لفترات زمنية غير محددة (Bakir & McStay, 2017). كما ساهمت شبكة الانترنت في انتشار أشكال جديدة من وسائل الإعلام الحزبية، وأصبحت التغطية الإخبارية الحزبية أكثر تدفقاً وكثافة من أي وقت مضى (Weeks & Holbert, 2013). وتميل وسائل الاعلام الحزبية إلى نشر الأخبار الزائفة في بيئة سياسية شديدة الاستقطاب بهدف مهاجمة المنافسين (Vargo, 2017). وحسب (Levendusky, 2013) فإن وسائل الإعلام الحزبية تقدم القصص بناءً على أجندتها السياسية مدفوعة بالهوية الجماعية والايديولوجية. ويتم تضخيم المعلومات أو الأفكار أو المعتقدات وتعزيزها عن طريق التواصل والتكرار داخل نظام اخباري زائف في السياق والمضمون (Sunstein, 2011). كما أن الاخبار غير الحقيقية متنوعة الى حد كبير من حيث الأنماط ومنصات التواصل، وتشويه الحقيقة لغوياً بالسخرية أحيانا من الأخبار الحقيقية نفسها، وتصل إلى احتواء أدلة حقيقية ضمن سياق غير صحيح لدعم ادعائها المزيف مما يشكل معضلة في السيطرة على منابعها الاساسية (Shu, Sliva, Wang, Tang, & Liu, 2017). ما يؤدي وفي ظل هذه المعطيات وعدم قدرة الانسان على تحليل المعلومات التي يتعرض لها يومياً من الوسائط الرقمية المتعددة، بحكم الثورة التكنولوجية، الى انقطاعات معرفية وزمنية مع الواقع قد تؤدي الى اعادة تشكيل الادراك عند البشر او لربما التحكم به مستقبلاً.

1.3. أسئلة الدراسة

1- هل تسيطر الوسائط الرقمية الإعلامية (كميديومات) تكنولوجية على إدراك المستخدمين من خلال وحدة مضمون الرسالة وتعدد وسائط نقلها؟

2- كيف يتم تشكيل الإدراك في ظل التأريخ المفرط وسطوة وسائط الإتصال الرقمية بصفتها أداة معرفة وتوجيه حتمي؟

3- هل هناك تضليل ممنهج تقوم به وسائل الإعلام الإخبارية متكئةً على قوة وسطوة منافذها الرقمية وانغماسها في العصر التكنولوجي الذي نعيش؟

4- ما هي آليات واستراتيجيات إعادة تشكيل الإدراك عند المستخدمين للوسائط الرقمية لشبكة قدس الإخبارية؟

1.4. فرضية الدراسة

تتآلف الوسائط الرقمية من خلال تناوبها بصفتها ادواتاً للنشر، وهذا ما يعني حدوث انفصال أو تداخل بين المعرفة والايديولوجيا من جهة، وبين الحدث والايديولوجيا من جهة أخرى، ضمن سلسلة متصلةٍ وانغماسية من الانقطاعات المعرفية المتعلقة بإدراك المستخدمين، معتمدةً على سطوتها الطاغية كوسيط ومحتوىً من الرسائل المبنية على كثافة العرض للمضمون الواحد، ضمن وسائط رقمية متعددة ذات صبغة كلية، لمحاولة إيصال المستخدمين إلى وهم الإدراك والمعرفة، الذي يؤدي الى إيهام المستخدم أن الواقع الحقيقي هو ما تقدمه الوسائط الرقمية من معلومات ورسائل عن الواقع.

1.5. أهداف الدراسة

1- تحديد أشكال التضليل في عملية إعادة تشكيل الادراك والوعي بشكل ممنهج وقصدي لمستخدمي الوسائط الرقمية للمؤسسات الاعلامية التي تبدو موثوقة للجمهور.

2- تحديد آليات التضليل المتبعة في الوسائط الرقمية الإخبارية، وتحليل شبكة قدس كنموذج تطبيقي.

1.6. مبررات وأهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أنها تضيف بحثاً جديداً حول الكشف عن آثار التضليل الإعلامي للوسائط الرقمية في فلسطين، انطلاقاً من الإشكالية الأخلاقية والمهنية التي تبرز في محاولة تضليل الجمهور عند نشر الاخبار والتعليق عليها، بشكل مناقض ورسالة الاعلام السامية في تعزيز المجتمع واستقراره وحق الجمهور بالحصول على المعلومات والاخبار دون تدخل او تغيير في واقع الاحداث.

كما تبرز أهمية الدراسة أن التضليل الذي تمارسه بعض وسائل الاعلام مستعينة بتعدد الوسائط الرقمية التابعة لها، والامكانية المتاحة لأغلبية الجمهور للوصول إلى الانترنت الذي أصبح يؤثر اجتماعياً وثقافياً وسياسياً على التوجهات الفردية للجمهور وحتى على استقرار الدول والمجتمعات، في ظل عدم قدرة الكيانات الرسمية على السيطرة على محتوى منصات التواصل الاجتماعي، ما أدى الى الترويج المؤسسي للتضليل وتحويله لصناعة اتصالية (دعائية). كما وصنف المنتدى الاقتصادي العالمي عام 2013، انتشار الاخبار الزائفة كواحد من أكبر المخاطر التي تواجه العالم في العصر الحديث (Mustafara & Metaxas, 2017).

كما تشكل شبكة قدس الاخبارية إحدى أكبر المنصات الرقمية المنتشرة في فلسطين، من حيث عدد المتابعين الذي وصل إلى 6.8 مليون متابع، ومن حيث تعدد الوسائط التي تنشر محتواها الاعلامي وصولاً الى مجتمعات تفاعلية مغلقة يتواجد فيها مئات الالاف من المستخدمين.

1.7. حدود الدراسة

1.7.1. الحدود المكانية

تحليل محتوى وسائل التواصل الاجتماعي ليس محصوراً بمكان ملموس (الفضاء الرقمي) ولكن يعتبر البحث أن الحدود المكانية له محصورة في منصة فيسبوك الرسمية الخاصة بشبكة قدس الإخبارية.

1.7.2. الحدود الزمانية

حللت الدراسة منشورات شبكة قدس الإخبارية، عبر منصة التواصل الاجتماعي فيسبوك، منذ بداية كانون الثاني 2020 إلى نهاية نيسان 2021 (2021/4/30-2020/1/1)؛ نظراً لاحتواء هذه الفترة على منشورات تتعلق بموضوع التطبيع منذ بداية الحديث عن توجه الدول العربية للتطبيع مع دولة الاحتلال (اسرائيل) حتى الإعلان عن التطبيع وتوقيع الاتفاقيات التي تشمل دول الإمارات العربية المتحدة، مملكة البحرين، السودان، المملكة المغربية.

1.8. معيقات الدراسة

لم يستطع الباحث جمع بيانات العينة كاملةً، حيث وجد فجوات في العينة في فترات مهمة من تحليل موضوع البحث، حيث لا يمكن جمع البيانات يدوياً، وعدم وجود أرشيف أخبار موثق لدى شبكة قدس، ويعود عدم وجود بيانات في تلك الفترة الى أحد الأسباب التالية:

- تقييد الحساب الخاص بالصفحة ومنعه من النشر ضمن سياسة فيسبوك في حظر المنشورات.
- حذف ادارة فيسبوك للمنشورات.
- منع فيسبوك الوصول إلى تلك البيانات، وعدم الموافقة على إعطاء الباحث إمكانية الوصول لها، أو اي ظروف أخرى متعلقة بإدارة الصفحة.

1.9. مصطلحات الدراسة

قام الباحث بتحديد مصطلحات الدراسة كما يلي:

التضليل الإعلامي: يعرفه (حاتم، 1994، ص.42) على أنه عرض جزء من الحقيقة أو البناء الخاطئ على حقائق واضحة وثابته وموثقة وذلك للوصول إلى تحقق الهدف من وجود هذا البناء الخاطئ في المفاهيم أو الخلط بين مفهومين أو أكثر على اعتبار أنها مترادفات لمعنى واحد وذلك في غياب وتغييب لمفهوم كل عنصر من عناصر الخليط على حده.

ويعرفه (الدليمي،2010، ص.94) على أنه تزويد وسائل الإعلام بمعلومات كاذبة لا تخلو من مزج واضح بين الواقع وتفسيرها بشكل مقصود لتختلط بالأكاذيب كي لا يفاجأ المتلقي عند تلقي التكذيب فلا يعد بإمكانه معرفة الحقيقة من التضليل.

ويعرفه الباحث إجرائياً على أنه أخبار تُقَدَم كحقيقة ضمن سياق غير حقيقي، بقصد توريط الرأي العام، وتوجيه الأفكار، وتشويه الجماهير العريضة، وإدارة الألعاب السياسية غير النقية، من خلال تزوير محتوى الاتصال، وتوجيهه بشكل منهجي للخروج عن هدف المصلحة العامة وخدمة أهداف ضيقة؛ للحصول على نتائج تتعارض مع الحقائق، وذلك لترسيخ واقع محدد في أذهان المتلقين.

تحليل الخطاب: يعرفه (هاريس، 1969، ص.8) على أنه طريقة لتحليل متتالية من الملفوظات "منطوقة أو مكتوبة" والتي تُسمى خطاب، وهي طريقة شكلية لا ترتكز على المورفيمات موحدات منعزلة بل كمجموعة من العلاقات داخل الخطاب.

ويعرفه الباحث إجرائياً على أنه طريقة لكشف تزييف الوعي العام من خلال تحليل سلسلة من الكلمات التي لا تعتمد على أشكال أحادية الشكل معزولة؛ بل تعتمد على مجموعة من العلاقات في الكلام.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة.

المقدمة

يتناول هذا الفصل من الدراسة كلا من الإطار النظري للدراسة، حيث يستعرض الباحث جوانب متعلقة بالإعلام الرقمي وآليات التضليل المستخدمة لتشكيل الإدراك، والخطاب والنظريات المستخدمة في تحليل الخطاب، كما يستعرض بعض الدراسات السابقة التي اهتمت بتحليل الخطاب، ويختم الفصل بالتعقيب على الدراسات السابقة.

2.1. الإطار النظري

قدم بنديكت أندرسون مفهومه عن المجتمعات المتخيلة في عصر وسائط الاعلام الجديدة، حيث اللغة والأعراف والقيم هي العوامل الرئيسية التي تجعل الناس يتخيلون انفسهم كمجتمع واحد، بينما تعيد وسائط الاعلام الجديدة تشكيل الثقافة وبناء الهوية الفردية (Anderson, 1991, p.6). وهناك نوع من الإجماع في مجتمع العلوم المعرفية يشرح التأثيرات الملموسة للوسائط الرقمية على الدماغ البشري المنفصل فيما يتعلق بمستوى التحليل لشرح الإدراك (Gelder, 1998; Eliasmith, 2000).

إن للوسائط الرقمية القدرة على تحويل الإدراك البشري وبالتالي السلوك البشري في كل جانب من جوانب حياتنا اليومية تقريبًا، ليس فقط من خلال ممارسة تأثير خارجي على البشر ولكن أيضًا باعتبارها وسيلة تمتد لحواس الإنسان ووجوده (McLuhan, 1976; Powers, 1989; Burnett, 2004; Logan, 2010). ونظرًا لأن عملية صنع القرار في المجتمعات الرقمية الحديثة تحدث في البيئات الاجتماعية، فإن الاتصال ومعالجة المعلومات الذكية، مفتاحان رئيسيان لعملية اتخاذ القرار المستنير، وبما أن هذه العملية عرضة للعوامل الخارجة عن مسار ظاهرة المعلومات، والتي يتحكم بها "حراس الحقيقة" المسيطرون على الوسيط التقني، فمن الممكن أن يتلاعب هؤلاء بمنطق الجماهير. (Ryan, 2003; Hansen, 2013; Hendricks, 2016).

فيما يتعلق بالإدراك (المرئي)، هناك نوع من الإجماع في مجتمع العلوم المعرفية يشرح التأثيرات الملموسة للوسائط الرقمية على الدماغ البشري المنفصل فيما يتعلق بمستوى التحليل لشرح الإدراك. (Gelder,1998; Eliasmith, 2000)تؤكد هذه النظريات على قدرة الوسائط الرقمية على تحويل الإدراك البشري وبالتالي السلوك البشري في كل جانب من جوانب حياتنا اليومية تقريبًا ، ليس فقط من خلال ممارسة تأثير خارجي على البشر ولكن أيضًا باعتبارها وسيلة. تمديد حواس الإنسان ووجوده (McLuhan, 1976; Powers, 1989; Burnett, 2004; Logan, 2010)).

فيما يتعلق بعصور الوسائط الرقمية، يتميز كل عصر بمظاهر مختلفة من تدفق المعلومات، حيث تنقل الوسائط المتعددة الخطاب (الاستبدادي) لإعادة تشكيل تصور الجمهور من خلال مجموعة واسعة من عوامل الانحراف المنطقي. تمشيا مع طرح McLuhan (1967) الوسيط هو الرسالة، ناقش المفكر الفرنسي ريجيس دوبريه (Debray, 2000) دور وسائل الإعلام في تحويل الأفكار إلى أفعال جسدية حقيقية تدفع سلوك البشر. قدم دوبريه مصطلح علم الوسيط ، الذي يشرح من خلاله قوة الوسائط كوسيط ينقل الرموز في مسارين، الأجهزة التقنية والأجهزة العضوية (Floridi, 2014) لتمييز

عملية النقل عن التواصل الاجتماعي البسيط، شدد دوبريه (2002) على وجود مؤسسة هرمية منظمة يمكنها إعادة صياغة التطبيق العملي والتقنية، حيث لا يوجد تطبيق عملي بدون تقنية.

الواقع التقني هو واقعٌ مصطنع ينقل السياقات الايديولوجية الثقافية في انساق تواصلية خفية تحاول تقديم تصورات عن الواقع عبر التقنية ذاتها وكذلك الهدف من الرسالة، فدراسة وسائل الاعلام الرقمية كتقنية لا تنفصل عن سياقاتها الثقافية والأيديولوجية، ما يسلتزم دراسة خطاب التقنية ذاتها وانساقها التواصلية ضمن هذا الخطاب (أبو الرب، 2008).

وتشكل التقنية الخطاب الأولي، ويكون الوسيط عبر دلالاته هو الرسالة التي تشكل المدلولات الرمزية، وتنتقل مشكلةً تصوراً منتجاً مختلفاً عن الواقع الحقيقي، فاللغة المرئية المنقولة عبر تقنيات وسائل التواصل الاجتماعي ودلالاتها تشكل رموزها لثقافتنا في التفاعل بين الواقع الملموس والتصور العقلي لها من قبل المستخدم لتقوم الرموز بإنتاج صور جديدة مبنية على عنف السلطة المنتجة (Bourdio, 1998). أي أيديولوجية وسائط النقل الرقمية.

تتفوق الصور التقنية على واقعها التواصلي. ليسيطر الوسيط على مدلولاته (بورديار، 2006). وفهم هذه التغيرات الثقافية والاجتماعية لا يمكن دون إدراك عمل وسائل نقلها الإعلامية (Mcluhan, 2001) "فالتقنية هنا ليست حيادية ولا منتج علمي، بل منطق فلسفي وأيديولوجي" (يفوت، 2008) فالواقع يتم نسفه لصالح الافتراضي الذي يشكله الوسيط الإعلامي (بورديار، 2006). وتعمل التقنية على تزويد المستخدم برسائل جاهزة ذات طابع أيديولوجي متأقلمةً مع أنساق ذهنية فردية أو جمعية قابلة للنقل وإعادة الإنتاج عدة مرات (Bourdio, 1998).

وسائل الاعلام ذاتها هي جزء من الرسالة وليست وسيطاً مجرداً؛ ليشكل الخطاب الإعلامي ممارسةً عبر المرئي وتقنياته تهدف للهيمنة الرمزية، معتمدةً على الاخضاع المبني على التصورات التي تعمل على إلغاء الواقع او السياق العام للحدث (Mcluhan, 2001).

فالممارسات الرقمية دائما ما تقع أو تتداخل مع الممارسات الثقافية الأخرى، أي تشكيلة الأدوات والأفعال ذات الأعراف والسير التاريخية المرتبطة بها، التي تشكل معا سلسلة معروفة من الأفعال وتجعل للفاعلين هويات اجتماعية معروفة، وإن ما يعنوه (Jones et al., 2015) "بالممارسات الرقمية" هي هذه التشكيلة من الأفعال التي لها أدوات مرتبطة بالتكنولوجيا الرقمية، وأصبحت معروفة بين جماعات مخصوصة من الناس كوسيلة تعينهم في تلبية غايات اجتماعية بذاتها، وبناء هويات اجتماعية بعينها، وإنشاء علاقات اجتماعية محددة. والافتراض الكامن من وراء هذا المعنى للممارسات الرقمية هو أن التكنولوجيا الرقمية، بفضل ما توفره للناس من وسائط ومواد مختلف ألوانها، تتيح أنماطا جديدة من الممارسات الاجتماعية، وتغير طريقة مشاركة الناس في الممارسات القديمة. ومع ذلك لا يقتصر تعريفنا "لأدوات التكنولوجيا الرقمية"، على البرامج أو مواقع الويب، ولكنها تشمل على الأجهزة (الأشياء المادية) والأدوات السيميائية مثل الطرق التقليدية في القول أو الكتابة التي نشأت داخل الإعلام الرقمي. فالممارسات الرقمية دائما ما تخترق الحدود القائمة ما بين الأنظمة الحقيقية والافتراضية، بين النظم التكنولوجية والنظم الاجتماعية.

إن أحد الأسئلة الهامة التي تظهر في هذه المناقشات هو ما الذي يشكل التفاعل في البيئات الرقمية، فيميز لنا بينسون، نقلا عن رفايلي واريل نوعين من التفاعل، أحدهما يتصل بطرق تفاعل التقنيات مع البشر، ويسميهما واريل "بالقدرة على الاستجابة"، والآخر يتصل بالطرق التي تتيحها التقنيات للتفاعل بين البشر. فعندما نقوم أحيانا باستخدام التقنيات الرقمية، ننخرط في تفاعلات متعددة مع غيرنا من البشر، مع الأنداد المتخفيين، والتعليمات الحاسوبية، والمؤسسات (Jones et al., 2015). ولعل النقطة الهامة التي وضعها هافنر هي أن أي تفاعل مع التقنيات يمثل أيضا حوارا مع المصممين لهذه التقنيات، فهي شكل من أشكال التواصل بين مصممي التقنيات ومستخدميها (Jones et al., 2015).

إن **نظرية الوسيط Medium theory**، والتي تشير إلى مجموعة من الأساليب المستخدمة لنقل الاختلاف في معنى المقال الذي يتم نقله فيما يتعلق بقنوات الاتصال المختلفة، فالافتراض الأساسي الذي تقوم عليه هذه النظرية هو أن وسائل الإعلام ليست مجرد قناة يتم الاتصال بها، ولكنها مجموعة متنوعة من الإعدادات أو البيئة التي تمكن من حدوث الاتصال وقد تختلف في معنى وإحساس المعلومات التي تم إجراؤها لنقل المعلومة، حيث يتم أخذ ميزات كل وسيلة في الاعتبار وكيف تختلف بشكل منفصل من خلال فهم ميزات هذه الوسائط (التي يمكن تصنيفها إلى صوت وفيديو وطباعة)، حيث تهدف هذه النظرية إلى فحص كفاءة الاتصال من خلال هذه الوسائط وأيضاً مقارنتها أثناء التواصل بين الأشخاص، وتفسر أيضاً كيف تؤثر الوسائط المستخدمة في نشر المعلومات جسدياً ونفسياً على الجماهير (Alyani, 2020, p.1).

وتركز نظرية الوسيط على الطرق التي تختلف بها وسائط الاتصال عن بعضها البعض بغض النظر عن "الرسائل" التي تنقلها. وتنص (تفسر) على أن نفس المحتوى أو المحتوى المماثل في وسائط مختلفة له تأثيرات مختلفة وأن الناس يميلون إلى تكييف مادة اتصالاتهم لتتناسب مع خصائص الوسائط المهيمنة، وتقدم أيضاً الطرق التي تقارن بها الأشكال المختلفة للاتصال الوسيط وتتناقض مع التفاعل وجهاً لوجه "غير الوسيط" (Meyrowitz, 2019, P.4).

استبدال المرئي المعقد باللامرئي البسيط، يعمل على خلق حقيقة واحدة أمام الجمهور، فلا يتم النظر الى اللغة، بل الى الوسائط مباشرة، والتي تقوم ب إجراءات معقدة، لإخفاء السيطرة الوسائطية الموظفة الى إخفاء صانع الحقيقة المطلقة التي يتم غرسها لدى الجمهور (دوبريه، 1996). ويطلق دوبريه "إدارة الغموض والوضوح في الأقوال والافعال" على التمظهرات الأداتية لعالم الأفكار (دوبريه، 1996، ص.12). فكل نصٍ هو وسيط جديد لنقل الثقافة وإعادة صياغة الأفكار والقضايا بشكل جديد، او إعادة إكتشافه من خلال سياقات جديدة (فوكو، 1984، ص.23). "فالاجهزة هي من تقود العالم

الرمزي" (دوبريه، 1996، ص.20). فالعلاقة بين الإمتدادات التقنية للجهاز العصبي الإنساني والذاكرة ووسائط النقل، تؤدي الى نتائج وتغييرات تكنوثقافية (دوبريه، 1996، ص.50). فتشكل أي ثقافة او معرفة سيظل مقيداً بسلطات الخطاب للجماعة المؤسسة، أي إستبدال ذاكرة الفرد بذاكرة الجماعة المؤسسة الممتدة من خلال ذاكرة التقنية ذاتها (دوبريه، 1996)، الخطاب يعد واحد من الوسائط المادية، يحول الفكرة من خلاله الى لغة.

ويشير فوكو انه لا يمكن تجاوز اليقين او الأيديولوجيا نحو الحقيقة المطلقة، فهناك وسائط تنتقل تاريخيا لتسلم الراية لوسائط جديدة مستبدلةً نفسها او ملغاة لصالحها، وكلها مرتبطة بسلطة مؤسسة الخطاب وضمن سلطة إرادة الحقيقة (فوكو، 1984، ص.13). "الفلسفات الكبيرة لها عمر آلات عصورها، ولا أحد منا يستطيع القفز فوق تقنيته". (دوبريه، 1996، ص.23).

2.1.1. من الحدث إلى الخطاب

من خلال عمليات المعرفة / القوة في التاريخ، تم تغيير منطق الجماهير داخل المجال العام والتلاعب به باستمرار، تتم ترجمة هذه التلاعبات إلى تكوين تصورات للمسار الذي يجب أن تسلكه نظرية المعرفة. "الحقيقة هي شيء من هذا العالم: إنها تنتج فقط بفضل أشكال متعددة من القيد" (فوكو، 1977، ص.131). لا يمكن أن توجد أبدًا خارج علاقات القوة، فكل حقبة أو نظام معرفي يتميزان بمعايير تعمل من خلالها القوى الحيوية (Foucault, 1990) بالإضافة إلى استخدام المعرفة، حول الأشياء للسيطرة على تلك الأشياء، يتم استخدام القواعد التي يتم فرضها كجزء من هذه التخصصات لتعيين هويات معينة. هذا القيد الذي يسمح بأنواع معينة من الانعكاس الذاتي والتعرف والتعديل سيسهل السيطرة وحتى تطبيع السيطرة، ويسمح بإنتاج المعرفة الجديدة التي تم الحصول عليها من الأنظمة والمعايير الجديدة بطرق مختلفة وطبيعية وتقليدية داخل نظام تكون فيه الطاعة (عادة

للمعايير) أمرًا ضروريًا (فوكو، 1995). وبناءً على ذلك، تصبح المعرفة أداة للقهر والسيطرة بدلاً من أداة للتنوير.

تبنى مفهوم فوكو عن القوى الحيوية الذي يبني على القوة التي "عازمة على توليد القوى، وجعلها تنمو وترتيبها" ، بدلاً من فكرة مخصصة لإعاقتها ، أو جعلها تخضع، أو تدميرها "(يمكن إسناد التمايز بين الحداثة وما بعد الحداثة وتمثيلاتها وقواعدها إلى بعض القواعد المتناقضة وشبه ديمقراطية المقدمة وأيضاً فهم علاقات القوة والهيمنة من خلال الهيمنة والقمع والقهر في المواقف الهجينة المعقدة بفضل علاقات القوة والهيمنة التي تنبت من كل مكان داخل المشهد البصري، فإنها تخترق جميع مستويات المجتمع والخطابات. كما يتم إعادة إنتاجها في أشكال ديمقراطية وشبه حرة وقانونية، "مفارقة فعاليتها: فهي غير قادرة على فعل أي شيء، باستثناء جعل ما تهيمن عليه غير قادر على فعل أي شيء أيضًا، باستثناء ما تسمح لها هذه السلطة بفعله" (فوكو، 1978). وبناءً على ذلك، تكتسب قوى القوه والهيمنة والسيطرة لوسائط العصر الرقمي أبعادًا جديدة، بحيث تحول النظريات الناتجة لكل من فوكو وجان فرانسوا ليوتار المعرفة من مجرد التنميط التاريخي إلى آليات إنتاج الخطاب. وبالتالي، فإن النظرية التقليدية "معرضة دائمًا لخطر الاندماج في برمجة الكل الاجتماعي كأداة بسيطة لتحسين أدائها؛ هذا لأن رغبتها في الحقيقة الموحدة والشاملة تفسح المجال للممارسة الوحدوية والشاملة لمديري النظام (Lyotard, 1982, p.12). والمعرفة بهذا المعنى تخلق أشكالًا جديدة من القيود؛ يتم تحييد السرديات وعادة ما يتم استبدالها بروايات صغيرة وتصبح النظرية مغمورة في تطبيع علاقات القوة والمنتجات.

في كتابه الاستشراق، يعتقد إدوارد سعيد، بناءً على فوكو، أن التاريخ يعاد كتابته سياسيًا وتاريخيًا واجتماعيًا وعقائديًا وأسطوريًا من خلال آليات خطاب السلطة لتطبيع القهر من خلال إعادة اختراع

أدوات المعرفة بدلاً من إعادة كتابة المعرفة نفسها (سعيد، 1978). قدم فوكو ثنائية المعرفة والسلطة من خلال الخطاب في السياق الاجتماعي.

لقد تأثرنا بإمكانيات التكنولوجيا الرقمية وقيودها، وكيف أن هذه الممارسات تسهم في تشكيل أنواع معينة من علاقاتنا الاجتماعية، وأشكال من هوياتنا والوقائع الاجتماعية، ويجب علينا أيضا التفكير في آلية تأثير هذه التكنولوجيا نفسها على أنواع البيانات التي يمكن جمعها، وأشكال العلاقات التي نطورها مع المبحوثين الذين ندرسهم، وأنماط الهويات التي نشكلها كباحثين، و"رؤى الواقع" التي تروج لها دراساتنا في نهاية المطاف. وأدوات تحليل الخطاب (النصوص، والسياقات، والأفعال، والتفاعلات، والسلطة والأيديولوجيا) لها قوة مصداقية لرفع وعينا بممارسات الناس حال انخراطهم في مع التقنيات الرقمية على نحو لا تستطيع أطر التحليل الأخرى أن تكشف عنه (Jones et al., 2015).

ويمكننا القول أن المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال من منظور العروي هو مزيج من "الأزمنة والعصور التاريخية والأنظمة والعلوم الإنسانية" (العروي، 1973، ص.244). إنه مجتمع مشتت دخل في حالة انقطاع معرفي لا يزال يخضع لمشاركة معدية للوقت، والعهود التاريخية، والمتحاورين التاريخيين الذين يسيرون جنبًا إلى جنب مع أنماط التكاثر "في مشهد معرفي متعدد الهوية هو ما نجده في طرق تمثيل التقنيات والممارسات الرقمية في الخطاب العام، لنكتشف كيف تؤدي التحيزات الأيديولوجية لهذه المجالات المختلفة إلى تصورات مختلفة جذريا حول ما يعنيه إنشاء نص ونشره بشكل أيديولوجي وبلاغي، وغالبا ما يكون الهدف سياسياً".

2.1.2. الواقع التواصلي: التمثيل والتمثل

يختلف تعريف الخطاب والسلطة حسب المختصين، فالخطاب لا يُحلل بوصفه لفظاً مستقلاً بذاته فحسب، لكن بوصفه كذلك تفاعلاً موقفياً أو ممارسة اجتماعية أو سياسية أو ثقافية أو تاريخية.

وتتجلى دراسة العلاقات المعقدة بين البنى الاجتماعية وبنية الخطاب، من خلال إعادة إنتاج خطاب الهيمنة للمؤيدين للمدروسين، وإنتاج خطاب القوة والاستقطاب للمعارضين لهم (دايك، 2014). فيعرف فان دايك السلطة على أنها سيطرة مجموعة واحدة على مجموعات متعددة وعلى الأفراد الذين تتألف منهم هذه المجموعات، أي أن السيطرة هي التحكم بأفعال وتصرفات الآخرين لما هو في صالح من يمارس فعل السلطة. ويعتبر التواصل شكل من أشكال السيطرة، وتتوضح هذه العلاقة من خلال إفقاد المحكومين حرية التعبير والكلام والرأي والكتابة، لصالح من يحكمهم، سواء أكانت جماعة سياسية، أو وسيلة إعلام، أو شركات تجارية، وغيرها. ويعتبر فان دايك أن السيطرة على الخطاب هو أول فعل رئيسي للسيطرة على السلطة. ويشير فان دايك إلى أن تحليل خطاب السلطة، وتحليل السيطرة على إنتاج الخطاب العام يتم من خلال السيطرة على قنوات الخطابة التي تتمثل بوسائل الإعلام.

وأشار المفكر الإيطالي انطونيو جرامشي لأهمية السلطة والطبقة المهيمنة في السيطرة على الخطاب، وأوضح الأدوات الخطابية التي تستخدمها السلطة للسيطرة، التي تتمثل في: السيطرة المباشرة للفعل عن طريق الخطابات، كالتهديد والوعيد والعقوبات، والخطاب الإقناعي مثل الدعاية والإعلان؛ بهدف التأثير في الأفعال المستقبلية للمسيطر عليهم، والخطاب التوجيهي مثل التوقعات المستقبلية والخطط والسيناريوهات والمحاذير، وأخيراً، السرد، أي بلاغة الاستمالات الدرامية والعاطفية، وهنا قد تتكفل النخب الرمزية بهذه المهمة من أداء الخطاب (جرامشي، 2016).

إن أحد العناصر الهامة في تحليل الخطاب هو الاهتمام بطريقة قيام الخطاب بتدشين "رؤى بعينها للواقع" (أيديولوجيات) وعلاقات سلطوية محددة بين الأفراد والجماعات. ولعلنا نستطيع أن نرى طريقة عمل السلطة والأيديولوجيا في الأجندات الأيديولوجية والتحيزات التي يعرب عنها في الخطاب الذي يجري تداوله من خلال الإعلام الرقمي. وقد أوضح عديد من الدارسين على مر السنين كيف أن

وسائل الإعلام الجديدة، على الرغم من حداثتها ووعود الديمقراطية والمساواة المرتبطة بها، تعزز وتعكس ذات التحيزات والافتراضات الأيديولوجية التي نجدها في الإعلام القديم ولا يتم التعبير عن هذه القيم والعلاقات في النصوص كثيراً، كما هو حال مستخدمي البرامج ومستخدمي قنوات واجهات الويب في أفعالهم وتفاعلاتهم. فالأفعال الإضافية الصغيرة، مثل نقر شيء دون آخر، وملء حقل نصي بطريقة معينة، والقبول بالشروط والأحكام ووضع هاشتاج ييسر البحث عن المحتوي والناس، أو النقر على اختيار "أعجبني" عند رؤية صورة أو فيديو، كما ذكرنا أعلاه، هي لبنات بناء الممارسات والهويات الاجتماعية، وغالباً ما يكون لها عواقب قد لا يكون المستخدمون على علم كامل بها (Jones et al., 2015).

يتمتع الخطاب بسلطة اجتماعية إجرائية تعتمد على قدرة منتج الخطاب على تمثيل وخلق المعنى وإسناد مدلولات جديدة وفرضها من خلال سياق الخطاب، وذلك عن طريق استحضار الاستبدالات والمدلولات الضرورية لإنتاج فكرة معينة جديدة وتحويلها إلى تمثيل يساهم في خلق العالم من خلال أيدلوجية الخطاب. فالخطاب هو مظهر من مظاهر السلطة، ومظهر للموقع والمكانة. وهناك نوعان من الخطاب، الخاص والعام، فالخطاب الخاص هو سيطرة على العقل الخاص، والخطاب العام سيطرة على العقل العام، من خلال أدوات السيطرة على السياقات والميديوم (بما فيها النخب والصحفيين ووسائل الإعلام) والرسائل، وصولاً إلى البنى الكبرى. وعرّف فوكو الخطاب في كتابه "نظام الخطاب" على أنه خطاب مراقب ومنتقى ومنظم ومعاد توزيعه، وأشار إلى أن الخطاب ليس عنصراً شفافاً، بل هو المنطقة التي تمارس فيها السلطة. بينما يعتبر دايك خطاب السلطة على أنه وجه آخر لتمثيلات السلطة في كثير من الأحيان. الاصناف الخطابية تقوم بمساندة البنية المؤسساتية في المجتمع من خلال خلق علاقة بنيوية بين الحكم والأعمال التجارية والجامعات ووسائل الاعلام. والحاكمية هي كل

نشاط يهدف الى تنظيم اي ممارسة اجتماعية اخرى وتتضمن كذلك الاصناف الترويجية (فيركلوف، 2009، ص.256).

وتقوم أصناف الحاكمية بتحديد السياق من خلال نقل نص من إحدى الممارسات الاجتماعية الى أخرى، ويقسم العلاقات الى خارجية وداخلية، العلاقات الخارجية وهي تحليل علاقة النص مع عناصر أخرى في الأحداث الاجتماعية من خلال كيفية حضور النص في الفعال وتحديد الهويات والممثليات وكيفية استيعاب نص لعناصر نصية اخرى عن طريق التناص، أما العلاقات الداخلية هي علاقات حاضرة وعلاقات بغائب وتعتبر علاقات تركيبية واستبدالية، فتتضمن علاقات دلالية أي علاقات المعنى بين الكلمات والتعابير وعناصر العبارات والجمل وقطع اكبر من النص، وعلاقات نحوية أي علاقات بين المورفيمات وبين الكلمات كعلاقات نظيرية أو تبعية، وعلاقات بين المفردات، وهي عبارة عن طُرُز تلازم بين المفردات والتعابير، وعلاقات صوتية وظيفية وهي طُرُز التنغيم والايقاع صوتيا أو أحجام وأنماط الخط كتابياً، ويسمي فيركلوف العلاقات بين صنوف وضروب وأساليب الخطاب بالعلاقات الخطابية وهي مستوى مستوط بين النص في حد ذاته وبين سياقه الاجتماعي، إذا توجد في النص ثلاث جوانب أساسية للمعنى، وهي: الفعال، والتمثيل، وتحديد الهوية، هذه مرتبطة بأصناف الخطاب، وضروب الخطاب، وأساليب الخطاب.

2.1.3. سياقات التمثيل

إن تمثيل جوانب العالم المحسوس من سيروراته وموجوداته و علاقاته ونطق التغييرات الزمانية والمكانية وجوانب العالم الفكري من مشاعر وافكار واحاسيس يرتبط بمسألة الحاكمية واصناف الحاكمية، وعود الى أنماط المعنى الثلاث: الفعال والتمثيل وتحديد الهوية فإنها تمتلك ثلاث أنماط من العناصر: السيرورات والمشاركين والظروف.

يمكن معالجة النصوص من منظور تمثيلي للأحداث التي يتم استحضارها او اقصائها وهنا يتم تحديد الحقيقة بشكل مستقل عن الممثليات، وهنا نجد أن طرق تمثيل السيرورات تستبعد علاقات الاشياء وظروفها بقدر ما تستحضر من تمثيلات، ويمكن تمثيل الأحداث الاجتماعية على عدة مستويات (فيركلوف، 2009، ص.68):

1- الأكثر محسوسية: تمثيل احداث اجتماعية معينة.

2- الأكثر تجريداً: تجريد يتخطى سلسلة ومجموعات الاحداث الاجتماعية.

3- الأكثر تمثلاً: تمثل على مستوى الممارسات الاجتماعية او البنى الاجتماعية.

عندما تكون الممثليات مجردة أو معممة نحتاج أن نعالج عن قرب و خصوصا كيفية تصنيف الأشياء، يعتبر تمثيل الأحداث الاجتماعية تجديداً للسياق، أي عند تمثيل حدث اجتماعي بدمجه في سياق حدث اجتماعي آخر، وتنص مبادئ تجديد السياق على استبعاد بعض العناصر او احتوائها او ابرازها وتتحكم هذه المبادئ في درجة المحسوسية أو التجريد، ويتم تجديد السياقات ضمن أربعة محاور (فيركلوف، 2009، ص.264):

1- الحضور: ما هي العناصر الحاضرة او الغائبة.

2- التجريد: ما هي درجة التجريد أو التعميم.

3- التنسيق: في اي ترتيب تم وضع الاحداث.

4- الزيادات: ما الذي تمت اضافته او شرحه.

وهنا يمكن أن نلاحظ كيفية تحويل الفاعلين الاجتماعيين من ذوات إلى أدوار ضمن سيرورات صناعة المعنى و هناك عدة أنواع للسيرورات (فيركلوف، 2009، ص.268):

والجدول التالي يوضح أنواع السيرورات كما صنفها فيركلوف.

جدول 2.1: أنواع السيرورات.

نمط السيرورة	المشاركون	الظروف
مادية	فاعل / متأثر	زمان ، مكان، غاية، وسيلة
كلامية	فاعل	
عقلية	المجرب او الظاهرة	زمان مكان او مبرر
علائقية	الحامل ، الخاصية	
علائقية	علامة – قيمة	
وجودية	ما هو موجود	

تستلزم ممثليات الاحداث والسيرورات الاختيار في ما بين السيرورات، إن دراسة الاستعارات اللغوية تعتبر إحدى الطرق المنتجة عند البحث في فعالية النصوص ضمن ترتيب اجتماعي معين. في موضوع تمثيل الفاعلين الاجتماعيين لا يمكن اعتبار كل المشاركين فاعلين، وهناك عدة خيارات في تمثيل الفاعلين (فيركلوف، 2009، ص.274):

1- الاحتواء / الاستبعاد : الطمس، التواجد في الخلفية.

2- الضمير / الاسم : هل يتحقق الفاعل كضمير للمتكلم.

3- الدور النحوي : هل يتحقق الفاعل كمشارك في العبارة.

4- الدور الاجتماعي: هل يتم تقديم الفاعل كفاعل في السيرورات ام كمتأثر.

5- شخصي غير شخصي.

6- التسمية / التصنيف: يتم تقديم الفاعل كاسم علم أو كصفة.

7- المحدد/ الشامل: تصنيف الفاعلين بشكل محدد أم بشكل عام.

2.1.4. ممثليات الزمان والمكان

يقول هارفي في كتابه ما بعد الحداثة إن "الزمان والمكان بناءان اجتماعيان يمثلان بشكل مختلف حسب المجتمع و التغيير في بنائهما جزء من التغيير الاجتماعي. إذ ان بنى الزمان والمكان بنى شديدة الترابط ومن الصعب الفصل بينها" (هارفي، 2005).

2.1.5. الأساليب

الأساليب هي جوانب خطابية تتعلق بطرق تشكيل الكينونات والهويات، وهي مرتبطة بتحديد الهوية كأنها سيرورة نصية منطقية جدلية، يتم فيها ترسيخ ضروب الخطاب في هويات الممثلين الاجتماعيين. يجب التمييز بين الجوانب الشخصية والجوانب الاجتماعية للهوية.(فيركلوف، 2009، ص.295) وتحديد الهوية ليس مجرد سيرورة نصية بسيطة بل ان الهويات او الذوات عي نتيجة خطابية مشيدة في الخطاب. وتحديد الهوية الذاتية او الوعي الذاتي هو احساس مستمر بالنفس وهو شرط مسبق لحصول السيرورات الاجتماعية. إن إقامة تمييزات ضمن الهويات الاجتماعية يقودنا الى انشاء مفهوم عملية الفعل حيث يتموقع الناس كفاعلين اوليين لا إرادياً بحسب الحال الذين يولدون عليه. و قدرتهم على تغيير موقعهم مرتبطة بقدرتهم على التحول لفاعلين متحدين قادرين على بلورة الاحداث سوياً. اذا كانت الاساليب نتاج للهويات بشكل تبادلي فإن هناك استتباعات معينة لهذا، وأهمها:

أولاً: إن عملية الفعل في الاحداث الاجتماعية ليست عشوائية.

ثانياً: توجد استتباعات تتعلق بالحوار والاختلاف الاجتماعي.

ثالثاً: إن تحديد الهوية في النصوص هو عملية فردية وجماعية في آن واحد.

2.1.5.1. خصائص الأساليب

حدد فيركلوف خصائص الأساليب بما يلي (فيركلوف، 2009، ص.301):

1- السمات الصوتية الوظيفية :اللفظ/ التنغيم/ النبرة/ الايقاع.

2- المفردات والاستعارات : المكونات الظرفية التشديدية (على نحو سيء).

3- التفاعلات بين اللغة ولغة الجسد.

تتضمن الاساليب تفاعلاً بين اللغة والجسد ذو بعد سيميائي حيث ان الايماءات المتنوعة تحمل معاني ثابتة نسبياً على أننا لا نستطيع اعتبارها ضمن اللغة أو الخطاب بل نستطيع ان ندرك العلاقة الجدلية بين الخطاب واللاخطاب حيث ان الثاني يستوعب الاول.

2.1.6. صيغة القول

يعرف فيركلوف (2009، ص.303) صيغة القول انها ما يُلزم المؤلفون انفسهم به فيما يتعلق بالصحيح والضروري و المرغوب وغير المرغوب والسيء والجيد(التقييم) وهذا الالزام هو جزء من تحديد الهوية في الخطاب، وتعتبر خيارات صيغة القول في النصوص جزء من سيرورات نسج هوية الانا و هي غير منفصلة عن السيرورة الاجتماعية و تتأثر بها حتماً.

إن كيفية تمثيل العالم وما يتم الالتزام به كدرجة الالتزام اليقيني عند منشىء النص هو جزء من كيفية تحديد المرء لنفسه من خلال علاقته بمن يتفاعل معهم، وتتمثل درجات الالتزام في صيغ القول بعدة مستويات (فيركلوف، 2009، ص.314):

1- مرتفع – بالتاكيد / مطلوب.

2- وسط: الارجح / مفترض.

3- متدني: محتمل / مسموح.

وصيغ القول إما معرفية أو وجوبية و تتمايز عن بعضها تبعاً لأنماط التبادل والوظائف الكلامية وتؤطر تقييمات ظاهرة أو مستترة تشكل الاساس في لعب الأدوار كفواعل اجتماعية ودور هؤلاء الفواعل سواء كسياسيين أو خبراء أو مواطنين.

2.1.7. ضروب الخطاب

يرى فيركلوف في كتابه تحليل الخطاب (2009، ص.233) أن ضروب الخطاب هي الطرق المختلفة في تمثيل العالم، السيرورات والبنى في العالم المحسوس والعالم العقلي و العالم الاجتماعي. فضروب الخطاب هي جزء من الموارد التي يستخدمها الناس ليبقوا منفصلين أو ليتعاونوا أو ليتنافسوا أو ليسيطروا، ويعتبره فوكو انه المجال العام لكل الاقوال الخبرية وأحيانا مجموعة من الاقوال الخبرية الفردية، وأحياناً ممارسة منظمة تحمل عدداً من الاقوال الخبرية. تعتبر ضروب الخطاب من إحدى الطرق مختلفة في التمثيل، فيفترض أنها تملك درجة من التكرار والجماعية والثبات عبر الزمن (السنن اللغوي والثقافي)، ما يمكن تسميته بمداها أي حجم ما تحتويه من العالم، وبالتالي حجم الممثليات التي تولدها. وتقيّم النصوص علاقات حوارية وجدلية بين ضروب خطابها وضروب خطاب الاخرين وهذه العلاقة الجدلية هي احدى الطرق التي تستخدمها النصوص للمزج بين ضروب الخطاب المختلفة. ويهتم تحليل التبادل المنطقي للنص بتحديد ضروب الخطاب التي يستند اليها النص وبكيفية تمفصلها بعضها مع بعض ويمكن تحليلها بناء على: **أولاً**، تحديد الاجزاء الاساسية للعالم (المواضيع الاساسية)، **ثانياً**، تحديد المنظور أو الزاوية التي يتم تمثيل تلك الاجزاء منها. فإذا تم تحديد طرق التمثيل يتم توصيف ضروب الخطاب ويتم تحديد طرق التمثيل بناء على مجموعة من السمات اللسانية. وإن العلاقات بين تمثيلات الوجود في ضروب الخطاب تمتلك علاقات دلالية لا يمكن

إيجادها في القواميس، والتي تتمثل في: التفرع الدلالي (معنى مشترك)، الترادف(تماثل المعنى)، التضاد (إقصاء في المعنى)، الاستقطاب، الاستبعاد. فعندما يقوم صراع بين ضروب الخطاب المختلفة يكون موضع الخلاف الجوهري هو قدرة المنظومة على توليد رؤى معينة للعالم واعادة بناء العالم او دعم بنائه القائم. وإن ورود نفس الكلمات في ضروب الخطاب المختلفة لا يعني الاحالة الى المعنى ذاته ولا يمكن تحديد هذه الفوارق دون التركيز على العلاقات الدلالية من خلال معالجة علاقة التلازم أي طرز توارد الكلمات في النصوص. كما ان ضروب الهطاب تتميز بالاستعارات المفرداتية (الإستعارة النحوية) مثل تمثيل السيرورات كأشياء وكيانات بواسطة التحويل الاسمي.

2.1.8. من البنى الى السياقات

تمت دراسة موضوع البحث بناءً على نظرية الخطاب، حيث لا يمكن الحديث عن دراسة الخطاب النقدية، دون الإشارة إلى نورمان فيركلوف وكتابه "اللغة والسلطة" عام 1989، وهو من أوائل من طوروا دراسة التحليل النقدي للخطاب، المعتمدة على مباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية مثل اللغويات النقدية، ونظريات اجتماعية – كأفكار كارل ماركس وأنطونيو جرامشي ولويس التوسير وميشيل فوكو. وأشار فيركلوف إلى أن الخطاب يقع ضمن فلسفة علوم نقدية واقعية وضمن نظريات العولمة وميديومات الاتصال، ويناقش مفاهيم الصنوف والخطابات في النظرية الإجتماعية "النصوص – الممارسات – الاحداث"، حيث يمتلك الفاعلين الاجتماعيين قواهم السببية التي لا يمكن اختزالها و يؤكد على أنهم ليسوا أحراراً تماماً إذ تحد القيود الاجتماعية من هذه الحرية. ويشير إلى أن البنى الاجتماعية كيانات مجردة جداً وأن العلاقة بين الممكن بنيوياً وما يحدث فعلا هي علاقة شديدة التعقيد، وأن هذه العلاقة تتم بوساطة (ميديوم)، وأن هناك كيانات وسيطة تنظم العلاقات بين البنى و

الاحداث و **هي الممارسات الاجتماعية**. وهو يصنفها إلى ثلاث مستويات (فيركلوف، 2009، ص.61):

1- البنى الاجتماعية الكبرى: وتتمثل في اللغات.

2- الممارسات الاجتماعية: وتتمثل في نُطُق الخطاب.

3- الأحداث الاجتماعية: وتتمثل في النصوص.

وبذلك تعالج النصوص قضية تجسيم العلاقة الاجتماعية بين المشاركين الاجتماعيين ومواقفهم وقيمهم وتقيم جسراً بين النص والمقام الذي يشكل سياقه ضمن سيرورة صناعة المعنى في الاحداث الاجتماعية، وهنا يحدد ثلاثة أنماط للمعنى (فيركلوف، 2009، ص.62):

1- الفِعال.

2- التمثيل.

3- تحديد الهوية.

وبالعودة إلى فوكو فإننا نلحظ تشابها بين عناصر جوانب المعنى والجوانب التي اقترحها وهي (فيركلوف، 2009، ص.65):

1- علاقات السيطرة على الاشياء.

2- علاقات الفعل تجاه الاخرين.

3- العلاقات مع الذات.

والشكل الآتي يوضح عناصر جوانب المعنى والجوانب التي اقترحها فيركلوف.

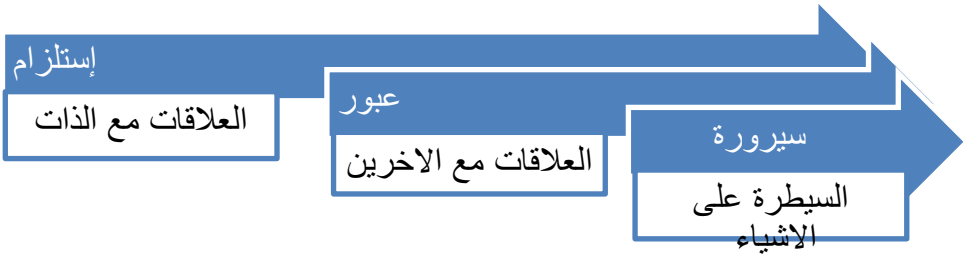

شكل 2.1: عناصر جوانب المعنى.

ويشدد فيركلوف على المعالجة العلائقية للنص من خلال تراتبية علائقية في عدة مستويات كما يلي (2009، ص.179) :

1- التمثيل.

2- التمثل.

3- الفاعلين.

4- الفعال.

5- الهويات.

6- الإدراك.

2.1.9. التناص – المسلمات

التناص في هدفه النهائي يسعى الى فرض نوع من المسلمات في المعنى، وليس مجرد تضمين لغوي، بل الاستعارة من نقل التاريخ لترسيخ الواقع – الحدث، وهو التمثيل الأيديولوجي بين (التاريخ – الواقع).

فالتناص هو حضور عناصر فعلية من نصوص اخرى داخل النص (الاقتباس)، أما المسلمات فهي افتراضات واستتباعات منطقية أو إستلزام وتضمين سياقي والنصوص تستند الى ما تعتبره مسلمات أي

أن ما يقال في نص يستند الى خلفية ما لم يقل (فيركلوف، 2009، ص.90). يمكن اعتبار التناص والتسليم كضروب اعلان من المؤلف أن المتَقَول فيه قد قيل أو كتب فعلا في مكان ما

وهنا يتناول فيركلوف ثلاثة مواضيع أساسية في البحث الاجتماعي (فيركلوف، 2009، ص ص. 91-92):

1- الإختلاف: بروز هويات اجتماعية معينة.

2- العالمي والخاص: تمثيل الخاص باعتباره عالمي ومعمم.

3- الإيديولوجية: المغزى الإيديولوجي للمسلمات التي في النصوص.

والجدول الآتي يوضح الاختلافات بين التناص والمسلمات.

التناص	المسلمات
يفتح المجال أمام الاختلاف	تختزل الاختلافات
يجلب اصوات اخرى داخل النص	تفترض وجود ارضية مشتركة
يقوي البعد الحواري	تضعف البعد الحواري

جدول 2.2: الاختلافات والفرق بين التناص والمسلمات.

فالتناص يتيح الاختلاف بينما المسلمات تقلصه والتناص اكثر حوارية من خلال اسناد القول والاقتباس وهناك أربع انواع من الاقتباس: الاقتباس المباشر(الحرفي)، الاقتباس بغير الحرف (التلخيص)، الاقتباس الحر بغير الحرف وهو عبارة عن منزلة وسيطة بين الاقتباس الحرفي وبغير الحرف (بتصرف)، والنقل السردي لفعل كلامي أي الاخبار عن نوع الفعل دون نقل مضمونه. وهنا يعتبر فيركلوف أن التناص هو تجديد للسياق في الخطاب أي خلق سياق جديد أو الانتقال إلى سياق آخر ما يعني تغييرات معينة على مادة الخطاب وهنا لابد من ملاحظة شيئين:

1- العلاقة بين المقتبس و الاصل.

2- العلاقة بين المقتبس وبقية النص (ما هو دور المقتَبس في النص).

إن توظيف التناص والمسلمات في الخطاب يؤدي الى تراكم أطر، وإن المسلمات تتضمن القدرة على ممارسة السلطة الاجتماعية والسيطرة والهيمنة من خلال القدرة على تشكيل طبيعة الارضية المشتركة ومضمونها الى درجة ذات شأن وهذا ما يجعل من المسلمات مسألة ذات أهمية من حيث ارتباطها بالايديولوجيا. وهناك ثلاثة أنماط منها (فيركلوف، 2009، ص.93):

1- مسلمات وجودية: موضوعها ما هو موجود.

2- مسلمات خبرية : موضوعها ما هو الحال او ما كان او ما سيكون.

3- مسلمات قيمية: موضوعها الجيد او المطلوب.

ويمكن تسمية هذه الانماط باسم سمات لسانية في النص، إن أي منظومة قيمية والمسلمات المرتبطة بها يمكن اعتبارها تنتمي الى ضرب خطابي معين من ضروب الخطاب. ويشير فيركلوف الى ان المسلمات هي إحدى أنواع الاستتار في اللسانيات التداولية ويقسمها الى الانماط التالية (فيركلوف، 2009، ص.128):

1- الافتراضات (المسلمات).

2- المستلزمات المنطقية والتضمينات السياقية المعتادة: هي معاني مستترة يمكن استنتاجها منطقياً من سمات لغوية مبنية مسبقا في وعي المتلقي. والافتراضات والاستلزامات المنطقية المبنية عليها تعتمد على اربع قواعد سلوكية عامة:

- قاعدة الكم: اعط من المعلومات ما يتطلبه السياق لا أكثر.
- قاعدة النوع: حاول ان تقول الحقيقة.
- قاعدة الملاءمة: قل ما يلائم الحال.

- قاعدة الاسلوب: كن واضحاً.

3- التضمينات السياقية الحوارية غير المعتادة.

أما انتاج التفاعل في النص مكون من ثلاث عناصر اساسية: ذو معنى، ذو ترتيب اخلاقي، وهو عملية سلطوية يستلزم انتاج تفاعل ذي معنى تفاوضا نشطا ومستمرا حول الاختلافات في المعنى، تقوم السلطة (باعتبارها القدرة التغييرية في الفعل البشري) على قدرة التدخل في سلسلة الاحداث والتأثير في مجراها.

2.1.10. من الإنتاج الى الإدراك!

بين الخطاب والسلطة والمدخل، يمارس مصطلح البعد الإدراكي للسيطرة، دورًا رئيساً في الحفر بعمق الهيمنة، ما يعني النفاذ إلى لب الهدف من الخطاب، ويؤثر في معرفة المتلقين ومواقفهم ومعاييرهم، بحيث تصب في مصلحة الجهة المهيمنة، وحتى يتم ترسيخ السياق في الخطاب، من المهم استحضار السيطرة في شكل الخطاب (سيطرة الخطاب)، القائم على معرفة ما يجب أن يقال وكيف يقال وأين، والأفعال الكلامية المستخدمة، وغيرها من الأفعال التواصلية، يتبعها "السيطرة العقلية"، عبر تطويع المعرفة الشخصية والاجتماعية والخبرات السابقة الأيدولوجيا وقيم المتلقي، لخدمة مدلولات الخطاب.

وهذا يوضح قوة النظام السيميولوجي في نظام سيطرة الخطاب، من خلال كيفية تأدية الخطاب، ومجال صلاحيته، وطبيعة العلامات وعددها ونوعية توظيفها، وفن استخدام التعاقب الزماني والتعاقب المكاني. إن هذه السيطرة تمثل الشكل الخطابي لنموذج الميديوم الذي يقدمه جان بودريار، فالخطاب والسيطرة هما بحث دائم عن نتيجة واحدة، "إنها انبجاس المعاني في تفكير المتلقي لكن تبحث عن السيطرة على عقله، دون أن تخرج المعاني عن سياقاتها المعدة سلفا" (بودريار، 2006).

لذلك يرى دايك أن هناك عدة أشكال للسيطرة أو إعادة إنتاج السيطرة من خلال الخطاب تتمثل في: السيطرة السياقية، أي السيطرة على سياقات الخطابات، لتكون هي أعمدة بناء الخطاب، فالتواصل ليس نصاً لفظياً، بل إنه الشكل الخارجي للهيكل الداخلي، بمعنى آخر "السياق"، فالسياق هو فضاء مشترك لدى كل المنظرين وعلماء اللسانيات والاجتماع والنفس، منهم الفرنسي جان ميشال آدم، الذي حدد السياق في ثلاثة عناصر، وهي (دايك، 2014):

1- **السياق الخارجي:** وهو السياق أو وضعية التفاعل الاجتماعي الخطابي فهو إذا سياق وضعية التلفظ أو التأويل.

2- **المحيط اللغوي المباشر:** والمقصود به سياق النص المصاحب والتشكل النصي.

3- **المعارف العامة المشتركة:** والمقصود بها التمثلات الاجتماعية، الخلفيات الثقافية في التاريخ وفي الذاتية المشترك.

والشكل الآخر للسيطرة هي **نقطة نظام:** القاعدة العامة هي أنه كلما كانت الخطابات المتنفذة في أعلى الهرم السياسي، كانت نقاشاتها أكثر سرية ومتاحة بدرجة نخبوية (المستوى الثاني والثالث)، وأقل خضوعا للنقاش النقدي، وتعتبر إحدى تجليات الفكر "الفوكوي" في سلطة الخطاب. فالخطاب الخاص هو سيطرة على العقل الخاص، والخطاب العام سيطرة على العقل العام، بأدوات السيطرة على السياقات والميديوم (بما فيها النخب والصحفيين ووسائل الإعلام) والرسائل، وصول إلى البنى الكبرى. تكون السيطرة على الخطاب العام، من خلال السيطرة على المسيطرين في أنماط الخطاب العام، أي السيطرة على أساتذة الجامعات المسيطرين على الخطاب العلمي، وعلى الصحفيين المسيطرين على الخطاب الإعلامي، ورجال الدين المسيطرين على الخطاب الديني.. الخ، يتبعه السيطرة على السياق، فالسياق هو البنى العقلية لخصائص الموقف الاجتماعي المرتبط بإنتاج الخطاب أو فهمه، ويتضمن عشرات العناصر المكونة له، كالأهداف والمعارف والآراء والاتجاهات والأيدولوجيات، ويتطلب

السيطرة على السياق، السيطرة على فئات عدة من هذه العناصر، وهنا تكون تمت السيطرة على النص والسياق. فالخطابات حسب فوكو تكون خاضعة ومحددة ضمن قواعد خفية ليست عفوية قادرة على انتاج ذوات وموضوعات متجددة (الداوي، 1992، ص.139).

ويرى دايك أن السيطرة تتم من خلال قبول المتلقي للمعتقدات التي توائم فكره وآراءه، ولذلك لعدة أسباب من أهمها، **أولاً**، هو بالنسبة لهم خطاب ذا مصداقية، **ثانياً**، في بعض الحالات يكون المتلقي مجبراً أن يمارس دور المتلقي مثل التعليم على سبيل المثال، **ثالثاً**، أنه لا توجد مناقشات علنية لفكفكة الخطاب، وأخيراً، قد لا يملك المتلقي المعرفة والقدرة على تحليل الخطاب وبناه وسياقاته.

2.1.11. الخطاب السياسي والإدراك السياسي

يعد الخطاب السياسي هو أبرز مظاهر إعادة الإنتاج والسيطرة الخطابية، التي يحاول صانعوا الخطابات إعادة إنتاجه في إدراك المتلقي، لما يلامس من إيديولوجيات ومعتقدات المتلقي.

يعمل الإدراك السياسي بمنزلة نقطة ربط نظرية لكنها ضرورية بين الأبعاد الشخصية والجمعية للسياسة والخطاب السياسي. فالإدراك السياسي هو معالجة للمعلومات السياسية، لمعرفة أسباب التوظيفات السياسية والتمثيلية في خطاب ما، وإن صح التعبير (السياق السياسي والأسباب التي أدت إلى تكوّن هذا السياق)، فالإدراك يفتح دائرة السياق السياسي الضيقة، للولوج إلى دوائر أخرى أسهمت في تشكل الدائرة الأولى.

ويوضح دايك الاختلاف بين الإدراك السياسي والخطاب السياسي، فينظر إلى الإدراك السياسي على أنه التمثيلات العقلية التي يشترك بها الناس بشأن الفاعلين السياسيين في المجتمع، ومعرفة المجتمع بآرائه الخاصة بالساسة والأحزاب أو الرؤساء غالباً ما يتم اكتسابها أو تغييرها أو تأكيدها عن طريق أنماط النصوص، فعملية معالجة المعلومات السياسية تمثل نمطاً من أنماط المعالجة الخطابية. بينما

الخطاب السياسي، فترتبط دراسته ببنى الخطاب نظرياً وتجريبياً، عندما تكون بنى الخطاب على اتصال مع الخواص والبنى والعمليات السياسية. وهو تمثيل يفترض إدراكاً مسبقاً (Baudrillard, 1998).

2.1.11.1. مستويات الخطاب السياسي

أوضح دايك أن للخطاب السياسي ثلاثة مستويات، **الأول** هو الفرد (الفاعل السياسي)، ومعتقداته وخطاباته وتفاعلاته مع الاتجاهات السياسية، بينما المستوى **الثاني** هو المستوى القاعدي من المجموعات والمؤسسات السياسية وتمثيلاتها وخطابها الجمعي والتفاعلات المشتركة مع المستوى الأول، بينما المستوى **الثالث** المبنى على قواعد المستوى الثاني، يتكون من النظم السياسية وتمثيلاتها الرمزية وأسلوب الخطاب وطرائقه. وهنا قام دايك بالربط بين الذات والموضوع في الخطاب السياسي الواحد، ويضاف له الموضوع الأكبر (ذات، موضوع، بنى)، وهنا تحليل الخطاب يدخل مرحلة أكثر تعقيداً، بتفكيكه الفردي والجمعي.

هذه المستويات الثلاثة، يمكن ربطها بالخطاب والسياسة من خلال الصعيد الاجتماعي السياسي للوصف، أي تكوين البنى والعمليات السياسية عن طريق الفاعلين السياسيين وتواصلهم في السياقات السياسية على الصعيد الاجتماعي والسياسي، ومن خلال الصعيد الإدراكي الاجتماعي للوصف السياسي.

2.1.12. الأدرمة

الوصول الى جافة مستويات الإدراك السياسي الذي ينتجه الخطاب، تحتاج الى أدوات تثير الإنفعالات وتلغي الحقائق الماثلة أمام المتلقين، لتكون الأدرمة إحدى أهم هذه الأدوات التي تخدم صانعي الخطاب.

تأتي الأدرمة في المقام الثاني بحسب (بابان، 1991، ص49)، للولوج إلى اللغة والثقافة السمعية البصرية، بعد أن جعل الانفعال في المقام الأول، وهي إبنة الانفعال، فهي تعبير الانفعال وتشكيله الأول، أن تؤدرم، يعني أن تكثف الانفعال في توتر، لتحرره بعد ذلك بغثة، وبهذا المعنى يكون الجنس والمخدرات والعنف إفعالاً درامية تماماً كما هي العناوين الضخمة على الصفحات الأولى في الجرائد.

فمصطلح الأدرمة هو التعريب لحروف المصطلح اللاتيني (Dramatization)، عوضاً عن ترجمته بجملة "إضفاء الطابع الدرامي"، وذلك تجنباً للخلط المحتمل أن يقع بينه وبين مصطلح المسرحية.

فعرف بابان الأدرمة على أنها معالجة خاصة للغة، هدفها إثارة توتر انفعالي متبوع باسترخاء لدى المتلقين. ويشكل هذا المرور من التوتر إلى الاسترخاء الدافع الأساسي للمتعة حيث يكون الارتباط هو الآتي: من الأدرمة إلى المتعة ومن المتعة إلى الاهتمام (بابان، 1991، ص.50).

إن المعالجة الخاصة التي نمارسها على الخطاب، لأدرمته، تعتمد على أن الفعل الأول للأدرمة هو الاختيار لنقطة خاصة (حدث)، داخل مجموع (أحداث)، وبمجرد عزل هذه النقطة، فإنها ستدفع إلى الأمام وتدثر وتعالج، ويتم هذا الاختيار أساساً، تبعاً للاهتمامات المفترضة لجمهور المتابعين، وإذا ما كان هذا الاختيار سيخز، فليس لأنه موضوعياً أكثر أهمية، ولكن لأنه منتظر ومرغوب فيه من القراء، ويستجيب بصفة عامة لحاجات لا واعية وعميقة، مثل الحاجة الحنينية للعودة إلى الطفولة، أو الحاجة إلى السادية شيئاً ما وللانتصار (بابان، 1991، ص.50). ففي الواقع، إن النقطة (الحدث)، التي يتم اختيارها، تتقي حسب معيارين، على وجه العموم، هما: (الانفعال، والطابع الاستثنائي)، ويتم الاختيار

دائماً في مستوى ثانٍ انطلاقاً من قانون أساسي للصحافة، وهو: لا يكون خبراً إلا ما هو غير طبيعي (بابان، 1991، ص.51).

وبالعودة إلى ما تبثه وسائل الإعلام، ومقاربة مصطلح الدراما الذي يطلق على عملية التمثيل والمسرح، مع ما تنتجه وسائل الإعلام من مواد وأخبار تم ادرمتها، يمكننا القول، إن ما تبثه وسائل الإعلام، ما هو إلا عملية تمثيل، من خلال استخدامها للأدرمة عبر سلسلتها العامودية، لتحقيق التأثير الكافي لخلق حالة الإنفعال والتضخيم الإنفعالي.

2.1.12.1. طرق الأدرمة

للقيام بعملية الأدرمة، لا بد من التأكيد على طرقها الكلاسيكية الخمسة، وهي الطرق المألوفة، والتي يستعملها الرواة منذ الأزمنة القديمة، وهي: التكبير، التعارض، التبسيط، تغيير الشكل، التضخيم الانفعالي (بابان، 1991، ص ص.51-54).

1- **التكبير**: إن التكبير والتعارض، هما الأكثر شيوعاً للانتقاء والمفاضلة، فالتكبير والتعارض يرتبطان باختيارنا للحدث، إستناداً إلى أن المعالجة الخاصة التي نمارسها على الخطاب، لأدرمته، والتي هي بالأساس تعتمد على أن الفعل الأول للأدرمة هو الاختيار، تبعاً للاهتمامات المفترضة لجمهور المتابعين، لتوليد الانفعال، فالتكبير، تقنية مهمة من تقنيات الأدرمة، ويمكن أن يتحقق باستخدام ثلاثة حيل للتميز بتفخيم ما نعرضه، وهي: الخزل، والجمالية، والمؤثرات الخاصة.

2- **التعارض**: بحسب (بول بوكلي)، لا شيء يحدث إن كانت هناك نقطة واحدة، في مساحة ما، أو كانت هناك نقطتان متباعدتان أو متقاربتان، فإن الحركة تولد الاهتمام والدراما، والحركة ما بين نقطتين، تنجز التعارض، من خلال تتالي مشاهد هادئة ومشاهد متحركة، كما في الاختيار المتباين للأخبار، حين تم الانتقال من خبر عن مجلس الوزراء، إلى خبر عن كارثة

جوية، وانتقالات بين مشهد هادئ، ومشهد عنيف، وهي العملية التي تقوي عملية الأدرمة وتحافظ عليها، فالتعارض هو الاختيار ما بين انتقالنا بين المشاهد والأخبار، وتكبيرها أو تصغيرها.

3- **التبسيط:** يرتبط التبسيط بالتعارض، ومن يقيم التعارض يبسط لأنه يبلور الاختلافات الدقيقة ويبرزها باعتبار أن المتضادات أو الأشباه تجذبه. ولعل النظام معروف، حيث يبلور يتمثل في اختزال الصراع إلى مظهرين قابلين للتعرف عليهما، وفهمهما بسهولة. هكذا تكون لدينا الثنائيات التعارضية المبسطة التالية: (الطيب/الخبيث، الفقير/الغني، الحقيقي/المزور، القوي/الضعيف، الخ..)، تنسب هذه الخصائص بعد ذلك لشخوص مختلفين يمكن " للمتفرج أن يلهو معها تخيلياً"، إن هذا النوع من الدراما، التي تتم عن طريق التعارض المنمط جيداً، والمتمثلة في التضخيم والتبسيط دائماً ما تعرف نجاحاً كبيراً.

4- **تغيير الشكل:** إن الخليط من العناصر الثلاثة (التكبير، التعارض، التبسيط)، ينتج التغير في الشكل، وهو جارح بالنسبة لمن هو ضحية له، وتهدف تقنية تغيير الشكل إلى حرف الرسالة من أجل امتلاك السيطرة على سلطة اقتصادية أو سياسية، وهي إخراج بطريقة ما، لتغيير الشكل، وبالضرورة هو إتلاف للشكل الأصلي لإنتاج معنى جديد.

5- **التضخيم الانفعالي:** هو الصرخة والهمهمة، إنه يحمل الصوت والقناع، وهو الارتداد الارتجالي للمسارح القديمة والكاتدرائيات، ومع ذلك، فقد حدثت يوماً أن ظهرت تقنية الكهرباء وكل مشتقاتها الإلكترونية (الإله الصغير)، التي ضخمت طرق خلق الانفعال، إلى درجة الإفراط، حينها ما أدى إلى خلق التضخيم الانفعالي.

2.1.12.2. سيمائيات الصورة

كل إحساس هو في الأصل نسخة من نفسه قبل أن يستوطن اللفظ الذي يُجْلي مضمونه، بعبارة أخرى، إن الصورة للإيضاح فقط، أما المضمون الحقيقي للوصلة فمودع في الإرسالية اللسانية، إذ من خلالها وحدها يستطيع المتلقي معرفة ما تود الوصلة قوله. وهو الموقف التي عُرفت به مجموعة من الخطاطات التواصلية الكلاسيكية في الإشهار، ومنها خطاطات aida ولاسويل وداغمار، وذاك أيضا كان موقف بعض دعاة الإشهار المرجعي في الثمانينيات من القرن الماضي (فيكتروف، 2015، ص.49).

وفي صيغة أخرى للقول، إن الصورة "ظاهرة سلبية لارتباطها بالحواس"، وتحتل المرتبة الثانية في علاقتها باللفظ. إن اللغة وحدها تمتلك القدرة على التجريد وتسمية مناطق النفس والوجود والفصل بينها. فنحن، حسب هذا التصور، لا ندرك مضمون الصورة إلا إذا قمنا بتحويله إلى وجه مفهومي مجرد، هو ما تحتفظ به الذاكرة والقابل وحده للتداول. والحاصل أن المستهلك لا يتوقف عند الصورة إلا من أجل "قراءة" ما يقوله النص اللفظي في الوصلة بشكل صريح. وهذا أمر تفنده طبيعة التمثيل البصري ذاته. فعلى عكس ما توهم به حالات الاستنساخ، هناك دائما فاصل بين الصورة والعالم المرئي في الخارج، تُعد الأولى لوحة ممتدة في العين واستيهاماتها، أما الثاني فمتحول في الطبيعة وحدها، إنه أسير زمنية تستوعب كل واجهات الوجود داخل منطق التتابع اللامتناهي داخلها. لذلك، لا تقدم الصورة منتجا "حافيا" لا يحتضنه أي سياق، بل تعيد صياغته ضمن انفعالات الذات ورغبتها في أن تكون أكثر من مجرد "أنا" معزولة تستهلك النفعي في المواد وفي القيم. فهذه الرغبة وحدها قادرة على دفع المتلقي إلى الانتشاء بما يتم تمثيله في الصورة باعتباره تجربة حسية مصدرها العين لا المفاهيم. فما يقوله الخطاب اللفظي لا يشكل، في حقيقة الأمر، سوى "تبرير بَعْدي" يكتفي بصب مضمون الصورة في كلمات تُرسي قاعدة لمعنى قد يبدو جلياً في الذهن، ولكنه لن يكون هو الباعث على الشراء في جميع الحالات، وهو ما يعني أن الصورة لا "تستثير" فحسب، ولا تشرح البعد اللفظي

من خلال إضافة "جزئية بصرية" تتعرف عليها العين فيما هو مودع في التسميات والتعليق المصاحب، إنها مستقلة في طرائق الإقناع والإبلاغ، وفي استثارة ما توده من انفعالات. إنها لغة بنحوها وتركيبها وتأليفاتها الدلالية المتنوعة. فهي في الأصل حاصل تمثيلات اجتماعية مسبقة لقيم أودعها الإنسان في الشكل واللون والخط وزوايا الرؤية. إضافةً إلى أن الهدف من استخدام الباحث لسيمائيات الصورة هو استخراج التمثلات الذهنية لدى الجمهور المستهدف من الإنتاج، ففي هذه العملية الإنتاجية للمفهوم يؤكد بارت تداخل عاملين اثنين: التاريخ وقصدية التواصل وإنتاج معنى أو معاني معينة، وبهذه الطريقة تعمل الصورة على " تطبيع" ما هو تاريخي وما هو ثقافي (بالمعنى الأنثروبولوجي للكلمة). فكل اللغات الذاتية تتشكل تجاه الخطاب الرمزي لصورة فوتوغرافية من خلال لغة اجتماعية واحدة ومن خلال "معجم عميق".

يذهب "دافيد فيكتروف" إلى أن البلاغة تمثل في الأصل فنًّا في الإقناع، بيد أنها تطورت لتصير دراسة للمحسنات التي يستعملها الخطاب، وقد كان "رولان بارث" يقول بفرضية وجود بلاغة شكلية يشترك فيها الأدب والحلم والصورة؛ ذلك أننا سنعثر في الصورة الإشهارية على بعض المحسنات المرتبطة بالبلاغة الكلاسيكية. ويعود الفضل في الاستكشافات البلاغية للصورة إلى Jacque Durand من خلال تصنيفه المحسنات استناداً إلى بُعدين اثنين: طبيعة العملية: وهو بُعدٌ يعتبر مصدر التمييز بين أربع عمليات: الإضافة، الحذف، الاستبدال، التبادل. والعلاقات التي توحد العناصر المتغيرة، وتتوزع إلى خمس فئات: التماهي/ التشابه/ التقابل/ الاختلاف/ التشابه المزيف. وتمكن هذه المحسنات من الانتقال من مستوًى لغوي إلى آخر، أما المحسنات البصرية، فتعتمد (Barth, 1985, p.257):

1- **التكرار**: من خلال إعادة إنتاج فوتوغرافي للصورة ذاتها، كما قد يتحقق من خلال حضور صور كثيرة متشابهة في الإعلان الواحد، يتم الفصل بينها بفضاءات بيضاء تعبر عن التكرار الزمني، وقد يتم أيضًا من خلال صور متشابهة متداخلة مع بعضها البعض.

2- **المعنى المزدوج والمفارقة:** وعبْرهما يتم التقابل بين الشكل والمحتوى، ويكمن المعنى المزدوج من الناحية البصرية في تقديم شكلين متطابقين ينسحبان على واقعين مختلفين، أما المفارقة فهي محسن تماثلي للمعنى المزدوج، وهي تحضر في الإشهار في شكل تناقض، بحيث يضعنا أمام حالة تستعصي على الحل، غير أن الماركة تقدم بمعجزةٍ ما حلًّا له.

والمقاربة البلاغية تعتمد مفاهيم الاقتصاد السيكولوجي لتأويل الصورة؛ اعتبارًا لكون المحسنات البلاغية البصرية تستثير نوعًا من المتعة مضمونًا وشكلًا (فيكتروف، 2015، ص ص.121-126):

1- **على مستوى المضمون:** يمكن تأويل الصورة الإشهارية استنادًا إلى مفاهيم بلاغية؛ ذلك أن عبثية الصورة البلاغية تسهم في حصول متعة مرتبطة باللامعنى؛ إذ قد ينساب معنًى خفي من عمق العبث ذاته، فيحقق تواطؤًا بين المعنى واللامعنى، فيتم تذوق المتعة اللعبية بعد التخلص من الإكراهات التي يفرضها العقل على الأنشطة العقلية؛ بحيث إنه تحت غطاء معنًى تافهٍ تظهر دلالات مرتبطة بالرغبات الممنوعة في الوعي اليقظ للقارئ، فتتجاوز الرقابة الممارسة على الغرائز.

2- **على مستوى الشكل:** تحضر في الصورة مقومات إقناعيه على المستوى الأيقوني شبيهة بتلك التي يستعملها الخطاب، اعتمادًا على محسنات التشابه، وكذا تلك الخاصة بالتناقض؛ الأولى تهدف إلى إقناع الجمهور بألا يشتري ماركة واحدة، والثانية تسعى إلى إقصاء كل الماركات المنافسة.

2.1.13. الظاهرة الإشهارية

إن التعريفات المقدمة للإشهار تتَّسم بنوع من التناقض؛ نظرًا للطابع المعقد للظاهرة الإشهارية، ويرتبط ذلك بوجود أدبيَّات تربطه بالاقتصاد والقانون، وأخرى بالثقافة واللغة، وثالثة تقرنه بالمجال السمعي البصري على حسب جهة النظر التي يتبنَّاها المحلل، وهو واقع يجعل التعامل معه يستند إلى موقف مسبق؛ إمَّا بالإيجاب أو بالسلب. وبالعودة إلى تاريخ ظهور الكلمة بمدلولها التجاري، نجد أنه كان قد ارتبط بالربع الثاني من القرن التاسع عشر؛ حيث بدأ ينظر إليه بوصفه وسيلة للتحفيز على الشراء، وأداة للنشر، وتقنية في الإقناع، ليمارس تأثيره داخل ما يسمى "التسويق"، وهكذا صار اللفظ ينسحب على مجموع الإرساليات التي تذيعها الوسائط الكبرى؛ كالصحافة والتلفزيون والملصقات والإذاعة والسينما، وإن كان هناك من يقصره فقط على الإرساليات التي تشير صراحة إلى المنتج أو الفعالية لتسهيل البيع، وما دام الأمر كذلك، فإن تاريخ الإشهار – بلا شك – يرتبط بتاريخ البيع (فيكتروف، 2015، ص.20).

مما لا شك فيه أن الإشهار لا يمارس تأثيره فقط في مجال الصِّناعة والتجارة؛ وإنما يمتدُّ إلى ميادين اجتماعية وثقافية؛ ذلك أنه قد يغيِّر نمط الحياة السياسية، فضلًا عن علاقته بالثقافة الجماهيريَّة التي يسهم في تشكلها، بل إن كثيرًا من العلامات التجارية تعكس تمثلات جماعية بالِغة القيمة، يتشبَّع بها جيل معين أو فئة اجتماعية مخصوصة. ويضعنا هذا إزاء وظائف خفية يؤديها الإشهار، هي من طبيعةٍ أخلاقية وثقافية؛ ذلك أنه قد يسهم في إحلال نظام من القِيَم الجديدة محل النسق التقليدي، فيُحيي قِيَمًا من مثل: السعادة، الشباب، الغنى، التقدُّم والمتعة، موظفًا لأجل ذلك سلوكًا يتطابق مع هذه القيم، فضلًا عن كونه يؤدي وظائف من طبيعة سيكولوجية، من خلال ملئه الفراغ العاطفي للمستهلك، زِد على ذلك الوظيفة الاجتماعية التي تتمظهر حين يعمل الإشهار على بناء قِيَم رمزية جديدة مشتركة بين المجموعات البشرية.

مع أواسط القرن العشرين تزايد الاهتمام باعتماد الصورة في الإعلان؛ نظرًا للفعالية التي تؤديها، وهو ما فرض تطوير الإبداع الإشهاري، استنادًا للسلطة التي أصبحَت الصورة تمارسها على المتلقي، بدل الاقتصار على الخطاب اللَّفظي الذي أصبحت وظيفته ثانوية نسبيًّا في ظلِّ عصر الصورة، وإن كان "رولان بارث" في مقاله المعنون بـ "بلاغة الصورة" – أقرَّ بأننا "ما زلنا وأكثر من أي وقت مضى نعيش ضمن حضارة كتابة"، والحال أننا نجد إعلانات تُوظَّف فيها صور بدون نصّ (فيكتروف، 2015، ص.71).

أحاول في هذه الورقة التركيز على على علاقات السلطة وتشكيل المعنى التي تشكلها الصورة الاشهارية ذات الطابع الدعائي الايديولوجي والسياسي والتاريخي، والتي تعمل ضمن نقاط تلاقي مع الصورة الاشهارية الاستهلاكية، في خصائصها ومكانيزيمات عملها، وطرق توليدها واستراتيجياتها الايحائية وتأثيرها الاقناعي، للوصول الى الهدف ذاته وهو للوصول إلى نفس الغرض : التأثير على آراء وأفكار المتلقي وجعله يتصرف بطريقة تناسب وتتوافق مع مصالح ومبادئ الجهة المنتجة للخطاب الإشهاري أو الدعائي من خلال إضفاء معنى رمزي واجتماعي على البضاعة او الجمهور على حد سواء.

أمَّا قواعد التحليل السميولوجي، فقد صاغها بينينو في كتابه "ذكاء الاشهار" واختصرها في اعتبار كل تحليل يجب أن ينصبَّ على مجموعة من الوثائق يتم جمعها بعناية (إعلانات صحفية، ملصقات، وصلات تلفزية...)، لتشكل متنًا شاملًا ومنسجمًا لموضوع التحليل، دون الخلط بين وثائق إشهارية تنتمي إلى أكوان حضارية وفترات زمنية مختلفة، مع تجنُّب تسريب وجهات النظر البسيكولوجية والسوسيولوجية، والبقاء في حدود مظاهر المتن التي لها علاقة بطريقة الكشف عن المعنى، مع الاستعانة بمبدأ الاستبدال، فيغير المحلل – أثناء دراسة الصورة – من موقع عناصرها للتأكُّد من قدرة هذا التغيير أو عجزه على إحداث تغيير في المعنى (Peninou, 1970, p.100)

وعلى وجه الإجمال، تستهدف الصورة الإشهارية تبليغ خاصية من خاصيات المنتج أكثر من المنتج ذاته؛ مثل الانتعاش والليونة والفحولة؛ ذلك أن مجهود الإخبار منصبٌّ على المحمول لا على المادة، ومن ثم يتم التركيز على طريقة وشكل ظهور الموضوعات أو الشخصيات. وقد توصل "بينينو" إلى جملة من الخلاصات، ترتبط بما يلي:

2.1.13.1. خصائص الصورة

إذا كانت الغاية الأولى لكلِّ إشهار تكمن في الإعلان عن فعل ما، هو بلا شك فعل الشراء – فإن الإرساليات الإشهارية تتميَّز بوظائف أخرى أساسية تتحدد في (فيكتروف، 2005، ص ص. 79-80):

1- **الوظيفة الإشراكية**، التي تدفع بالمرسل إليه إلى المشاركة.

2- **الوظيفة المرجعية**، بحيث إن كل إشهار هو إشهار لشيء ما.

3- **الوظيفة الشعرية**: على اعتبار أن كل إشهار يعتني بالعلامات التي يستعملها.

ومن خلال هذه الوظائف يمكن التعرُّف على خمس إرساليات مختلفة في كل إشهار، هي(فيكتروف، 2005، ص.70):

1- إرسالية الانتماء إلى النوع[1].

2- إرسالية الإحالة على الباث.

---

[1] أ- إرساليات الانتماء إلى النوع: وهذه الإرسالية تخبر عن طبيعة الخبر الذي تعلن عنه، إن ما يقال لنا هو إشهار.

ب- إرسالية الإحالة على الباث: وهذه الإرسالية تخبر عن هوية الباث (وكالة أو مبدع إشهاري).

ج- الإرسالية اللسانية: تهدف هذه الإرسالية خاصة إلى التقليص من التعددية الدلالية للصورة، أي كون أن الصورة لا تسلم إلا في النادر معنى واحداً، بل تكون موضوع قراءات متعددة.

د- الإرسالية الأيقونية: يمكن أن تكتفي هذه الإرسالية بإخبار المتلقي من خلال الكشف عن المنتج؛ ولكنها تهدف في ما وراء عرض منتج إلى تبليغ دلالة وتستخدم كسند للإرسالية الإيحائية.

هـ- الإرسالية الإيحائية المستنبطة: وينظر إليها باعتبارها مجرد احتمال لإرساليات أيقونية ولسانية، والإرسالية الأخيرى تعبر عن قيمة (الراحة، اللياقة..) وتخلق أيضاً عند الجمهور استعداداً إيجابياً تجاه المنتج.

3- الإرسالية اللسانية.

4- الإرسالية الأيقونية.

5- الإرسالية الإيحائية المستنبطة.

وتحاول الوظيفة الإشراكية التأثير في المرسل إليه لتمثل صورة للحميمية والتوسل، بينما تقدم الوظيفة المرجعية معلومات عن المنتج الموضوع للبيع؛ وذلك عبر إثارة الفضول كاختصار الإعلان الأول على صورة لغزية لا يتم الكشف عن علاقتها بالمنتج إلَّا فيما بعد، اعتمادًا على أحد النظامين التشخيصيين للإشهار: توثيقي أو انطباعي؛ الأول تمثل الصورة فيه استنساخًا حرفيًّا للمنهج، فتكون فيه الإرسالية تقريرية، فيما يخلق الثاني مناخًا ويثير الإحساس ويستثير الانفعال، فيكون الإشهار عاطفيًّا أو - كما سماه (بنينو) - "إشهارًا هوويًّا"، لتصبح بذلك الإرسالية إيحائية. ومن مميزات الصورة الإشهارية أيضًا أنها يجب ألَّا تكون عملًا فنيًّا خالصًا، وبالمقابل تعتمد الاستطراد، فتكون الصورة حشوية في علاقتها بالنص وفي بنيتها ذاتها، بحيث تستعمل الكثير من الدوال للتعبير عن الفكرة الواحدة، لتجنب أي قراءة مغلوطة للصورة.

تخضع الصور المستعملة في الإشهار لنحو أبسط من ذاك الذي يحكم اللغة، ويتميز بالليونة وسهولة التأليف. وينبني هذا النحو الذي وضعه "بينينو" على استعانة الصورة بما يعادل فئة الضمائر؛ ذلك أن هناك صورًا تبنى على مستوى ضمير المتكلم وأخرى على ضمير الغائب؛ الأولى تتطابق مع الوضعة الأمامية والنظرة المستقيمة للشخصيات الموجهة إلى القارئ، فينادونه ويتوسَّلون إليه، فيتم إشراكه إشراكًا مباشرًا، أما الثانية :فتحضر فيها الشخصيات من خلال الوضعية الجانبية أو الخلفية، فلا تنظر إلى القارئ، وإنما تدفعه هو إلى النظر إليها، فتحول أحاسيس القارئ ويتم إسقاطها على شخصيات الصورة، والتركيز هنا يستهدف أساسًا المنتج. وثمة أيضًا نحوٌ يتحكَّم في تشخيص الأشياء؛ أي: إنَّ هناك أشياء بوضعية "أنا"، وأخرى بوضعية "هو"، وأشياء تتكلم، وأخرى تسرد.

2.1.13.2. أخلاق الصورة

يذهب "بينينو" إلى أنه ثمة تصوران متناقضان للحياة: الأول يحيل على "الزهد" أو "النسك"؛ أي: على الاستغراق في الكينونة دون مبالاة بمتاع الدنيا؛ وهي رؤيةٌ يقول بها خصوم مجتمع الاستهلاك، ولا مكان للإشهار فيها. الثاني "هيدوني[2] Hédonisme" الذي يفترض أنه بالإمكان الحصول على أكبر قدر من المتعة، والوصول على الملكية المادية (فيكتروف، 2015، ص.89).

إن مهمة الإشهار – بالنسبة لـ"بينينو" تكمن في صناعة المعنى؛ ذلك أنه من أجل ترغيب الناس في المنتجات، يقوم الإشهار بمنحها دلالات تتجاوز قيمتها الاستعمالية، وبذلك تستدعي إشراك المتلقي، فيسبغ طابعًا سعيدًا على الأشياء من أجل الاحتفاء بها، وترفض الأخلاق المهنية والقانون الحط من شأن منتجات منافسة، فلا يستطيع الإشهار مهاجمة الماركات المنافسة، وهذا ما يفسر أن كل الماركات تتطور ضمن الفضاء الإيجابي نفسه، ومن ثمة كل تعبير إشهاري ليس "بريئًا." ويؤكد أيضًا "بينينو" أن الإرسالية يجب ألا تتضمن معنًى مبالغًا فيه، وإلا ارتكب المبدع خطأ أخلاقيًّا وجماليًّا، فلا يجب على الإرسالية مثلًا أن تربط قماشًا صوفيًّا بمعنى "تحرير الإنسان"؛ لأن السعي إلى نيل رضا الجمهور وقبوله عبر المبالغات معناه الاستخفاف به (فيكتروف، 2015، ص.91).

إن الهدف من مساءلة الصورة الفوتوغرافية هو استخراج التمثلات الذهنية لدى الجمهور المستهدف من الإنتاج، وهي تمثلات تتحكم في السلوكيات اليومية للإنسان وفي القيم التي ينتجها. واستطاع رولان بارت أن " يفضح" تلك الثقافة/ الإيديولوجيا التي تختبئ وراء ما يقدم نفسه كطبيعة يتداولها أفراد مجتمع ما بكل بداهة وعفوية، فهي في العمق تأويل للعوالم الاجتماعية في إطار التواصل الجماهيري،

[2] الهيدوني Hedonisme: هو مبدأ فلسفي يفترض أن السعادة مرتبط بالملكِية المادية، وضمن هذا التصور تندرج المؤسسة الإشهارية وداخله تجد تبريرها وسبب وجودها.

أيا كانت مادة هذه العوالم وهذه الأنساق: أشياء، نصاً، صورة، سلوكاً. لتشكل مساهمة بارت تبيان للسلطة المتحكمة في الصورة ببعديها الملتصقين: التقريري والإيحائي. فإن قراءة الصورة الفوتوغرافية ليست جرداً لدوالها التقريرية بل عليها أن تبحث عن المدلولات الإيحائية للوصول إلى النسق الإيديولوجي الذي يتحكم في هذا النوع من العلامات، المرتبطة دلالياً/تواصلياً أشد الارتباط بالنسق الفكري السائد والقيم والدلالات التي ينتجها هذا النسق. وهنا يؤكد بارت تاريخ هذه الأنساق، وتاريخ الأساطير التي يبلورها المجتمع. ففي هذه العملية الإنتاجية للمفهوم يؤكد بارت تداخل عاملين اثنين: التاريخ و قصدية التواصل وإنتاج معنى أو معاني معينة، وبهذه الطريقة تعمل الصورة على "تطبيع" ما هو تاريخي وما هو ثقافي (بالمعنى الأنثروبولوجي للكلمة). فكل اللغات الذاتية تتشكل تجاه الخطاب الرمزي لصورة فوتوغرافية من خلال لغة اجتماعية واحدة ومن خلال "معجم عميق": معجم مسنن. وهنا يمزج بارت بين مقاربتين مختلفتين (لاكان ويونغ)، فالخطاب الرمزي يشتغل في البنيات اللغوية التي هي إما بنيات لاشعورية جماعية وإما بنيات ثقافية مؤطرة تاريخيا. فوصف صورة مثلاً هو في العمق عملية إنتاج مدلولات إيحائية، أي إضافة خطاب مأخوذ من السنن، إنه تغيير بنيوي للتدليل على شيء اخر لا تظهره الصورة (سميولوجيا الصورة الفوتوغرافية– بارث نموذجا –وعبد الرحيم كمال)._فالصورة مستقلة في طرائق الإقناع والإبلاغ، وفي استثارة ما توده من انفعالات، إنها لغة بنحوها وتركيبها وتأليفاتها الدلالية المتنوعة. فهي في الأصل حاصل تسنينات اجتماعية مسبقة لقيم أودعها الإنسان في الشكل واللون والخط وزوايا الرؤية. صحيح انها لا تملك قواعد الخطاب اللفظي الصارمة، لكنها لا تظهر الا من خلال حشد معرفة تستعيد الذات لما خفي في تفاصيل المألوف والمتداول. فالصورة تداهم الوجدان وقوتها الإقناعية تكمن في قدرتها على التأثير المباشر دفعة واحدة في اللاشعور، على عكس المضمون اللفظي. فهي اندفاع حسي نحو الفعل ما أطلق عليه ريجيه دوبريه "طفولة العلامة" فهي من طبيعة رمزية لكنها لا تمتلك الخصائص الدلالية للسان. وهو ما يعني أن "الصورة لا تقدم

للعين أشياء، بل تستعير من الوجود واجهات هي ما تقوم بتمثيله استناداً إلى خاصيات الإدراك البصري". فالماء واحد في الوجود، ولكنه متعدد في المظاهر، إنه شلالات وسيول وبحار ووديان، إن الأساسي فيه ليس مادة، بل كونه منعشا وجارفا عنيفا، ومالحاً ورقراقا وعذبا زلالا .وقد يكون مصدر ذلك هو طبيعة تمثلنا للكون ذاته، فالتمثيل البصري متأصل فينا. فحتى الصورة الإشهارية لا تدعونا إلى شراء منتجات، فالأساسي ليس مادة الاستهلاك، بل الخطاب الحامل لها (فيكتروف، 2015، ص ص. 10–13). فالواقع عند دوبريه هو ليس ما يبثه المرئي، بل قدرته على التضليل ضمن خطابات تسعى لتحقيق سلطة وهيمنة على المستخدمين الذين يتوهمون ان الواقع هو ما يبثه المرئي من احداث. والتعليق الذي تمارسه وسائل الاعلام الرقمية على الاحداث والصور، هو رواية لتاريخ هذه الصور وليس واقع الاحداث، فتاريخ الصور هنا ليس حقيقياً بل هو تاريخ الخطاب المهيمن عليها، وليس تاريخ الاحداث ذاتها. وتبرز هنا الانتقائية التي تمارسها وسائل الاعلام الرقمية، فالتوجيهات هي أساس العقل الأداتي التقني؛ مما يؤدي حسب ميرلوبونتي الى "سيادة العقل التقني على المجتمعات ككل". لتكون التقنية المرئية هي العامل المشكل للصور الذهنية للمستخدمين، لتصبح "صورة العالم التي تقدم للجمهور ابعد ما تكون عن الحقيقة". ويفرض المرئي علينا قوالبه ويحدد لنا زوايا الرؤيا دون ان يسمح لنا بالرؤية خارج إطار قوالبه" (دوبريه، 2002). "فالصور الجاهزة تحمل تأملات من قام بتصويرها، ويجعلنا ندرك العالم بنظراته" (ميرلوبونتي، 1989).

يقول السيميائي المغربي سعيد بنكراد "إن الإدراك لا يتم دفعة واحدة دون وسائط، فالصورة لا تحضر في الذهن باعتبار وجودها المخصوص، بل تأتي إلى العين من خلال خطاطة مجردة يطلَق عليها "البنية الإدراكية" أو "النموذج الإدراكي". فالفعل الإدراكي يبحث في المعطيات الموصوفة عما يتطابق مع الخطاطات المجردة التي تمد بها الثقافة متلقي الصورة، وحين يتم هذا التطابق تبدأ عملية التعرف والتسمية والتصنيف". وهنا لا بد من إدراك أن المستوى الإدراكي البصري إنما هو مستوى أول، وهناك

مستويات إدراكية أكثر عمقاً وتعقيداً، إذ يأتي بعده المستوى الإدراكي الثقافي، وهو الموالي للبصري، ففي الوقت الذي قد نتساوى غالبا في تحقيق الإدراك البصري، فإننا سنتفاوت بالتأكيد في تحقيق المستوى الثقافي، إذ عوض "المعجم البصري" يحضر هنا ما نسميه "المعجم الثقافي" (بنكراد، 2019).

لذلك حينما سيتعامل المتلقي العربي مع صورة "القط والقمر"، فقد لا تعني له أكثر من قط فوق السطح يترقب فريسته ليلاً، أما المتلقي الأوروبي مثلاً، فسيستحضر دفعة واحدة كل تلك الأساطير والمحكيات والأشعار والأمثال في ذاكرته، والتي تعني –ضمن ما تعنيه– له رمزيات الشجاعة والإقدام والاستقلالية، كما قد تردّه إلى العلاقة الأسطورية بين القط والقمر، والتي تعتبر القط مخلوقا من القمر، وبالتالي فهو كل ليل يحنّ إليه ويحاكيه.. وما إلى ذلك من استلهامات.

وبحسب فيكتروف (2015، ص.67) تجد السيمولوجيا صورتها في العلامات الإعتباطية التي تعلل المعنى داخل الأسنن المتعددة في سياق الممارسة الانسانية الكلية، خاضعةً الى عملية معقدة تستدعي تسلسلاً من العمليات غير المرئية ناقلة العوالم الطبيعية لإدراجها في عالم الخطاطات المجردة. ولا تقدم العلامات البصرية تمثيلات منفصلة عن العملية الانسانية، فهي لغة تولد دلالات مرتبطة بالسنن الثقافي. فإدراك الواقع عبر العلامة الايقونية يتم عبر المخزون المعرفي للذات المدركة، فتشابه الصورة وما تحيل اليه يعود الى الفعل الادراكي خارج الذات المبصرة. ويضيف بنكراد ان الصورة لا تتحول إلى نص إلا من خلال عملية انتقاء مزدوج للعناصر التي يجب أن تظهر في الصورة، والتي التي يجب أن تختفي منها، أي انتقاء ما يسهم في تكوين النص وانتقاء ما يحضر في نص الصورة من خلال غيابه. فالصورة قراءة مبنية على السنن وتأويل لعالم الاشياء، إنها بناء مزدوج: بناء تقوم به عين المصور وأداته ، وبناء يقوم به المتلقي ثانيا، فكل قارئ يبحث في الصورة عن ذاته (Benveniste, 1981; Peirce, 2014; Chandler, 2018).

ويقدم السيميائي الفرنسي رولان بارت في مقالته "بلاغة الصورة"، نظرة مختلفة نحو السيميائيات البصرية حيث تساءل: "هل يستطيع التمثيل التماثلي –أي النسخة . إنتاج نظام حقيقي للعلامة، وليس مجرد إلصاق للرمز؟ ثم إلى أيّ حد يمكن التنظير للأسنن التماثلية ؟". يتفق بن كراد مع طرح بارت في أن الصورة ليست نسخة من واقع معين وليست إعادة إنتاج لما تراه العين وإنما هي إنتاج دلالي يعبر عن وجود معين أو فكرة ما من خلال سند بصري يستبدل السند اللساني في التمثيل بغرض الافصاح عن معنى محدد متوافق مع السنن الثقافي للمتلقين. وهنا يستطرد بن كراد قائلاً" إن العلامة البصرية ليست صورة للأشياء بشكل طبيعي وليست استنساخاً لعالم مادي يسلم نفسه بشكل عفوي، إنها تقتضي معرفة سابقة تحدد درجة التشابه بينها و بين ما تقوم بتمثيله، فقد لا تكون هذه العلامة إعتباطية بنفس قوة الاعتباطية في الحقل اللساني ولكنها في حاجة إلى تسنين ثقافي هو وحده يمكن أن يقود العين و يوجهها نحو إستحضار بنية إدراكية هي سبيلها الوحيد إلى رد هذا الدال إلى هذا المدلول" (بنكراد، 2019، ص.120). يتوافق بارت وبن كراد و عدد لا بأس به من المنظرين و الفلاسفة على أن الدلالة البصرية تبدأ من علاقات الجسد بالافق بالزمان بالمكان بالتجربة وهنا يمكن للجسد ان يصبح موضوع أو ذات ضمن فضاء الزمن والمكان، وبالتالي الادراك، وعليه فإنه يمكن إعتبار البصري على أنه تناوب للمواضيع و للذوات أو كما أسماها جاك فونتاني "علاقة متعدية" ضمن الإنغماس في التوتر الادراكي بين الدال و المدلول. ويشير ريجيه دوبريه ان الصورة وسيلة للخلود، والانتقال من العابر الى الخالد ومن الانساني الى الإلهي، فهي نقيضة للموت، فالذات تتحول الى موضوع، لتمثل الصورة الطريق بين المرئي الى اللامرئي. ويؤكد جاك امون ان الصورة تمكننا من رؤية أشياء لا يمكن ان نراها في الحالة الطبيعية، بطريقة غير ظاهرة للعين الطبيعية، فالصورة تقوم بترتيب احداث ممثلة بطريقة فورية او مصطنعة. ويشير ميرلوبونتي في كتابه ظواهر الادراك أن

الجسد قد يتحول الى عقل في حالة التجربة مما يستلزم حضور المرئي واللامرئي في في حالة التجربة حيث يتحول الجسد الى عقل، ويصبح الجسد موضوعاً، وان الادراك البصري متعلق بإغراء العقل.

يقول الفيلسوف الاغريقي آرسطو طاليس أن لكل شيء في الوجود شيء آخر يحاكيه وهو أول من قدم محاججة في فكرة الدال و المدلول[3]. وعرف الفيلسوف الانجليزي جان لوك علم العلامات والدلالات المنبثق من المنطق تحت اسم سيميوطيقيا معتمداً على افكاره حول طريقة البشر في فهم الاشياء. ولاحقاً سعى تشارلز ساندرز بيرس من خلال السيميوطيقيا الى تصنيف الواقع والمدرك والمُعاش وقسم العلامات الى الأيقونات والمؤشرات والرموز. لاحقاً وضع بيرس العلامة كأساس للعالم بأسره وهو يرى أن الإنسان بكليته علامة وفكره علامة ومشاعره علامة، ولكن هذه العلامات لا تحيل إلا الى علامات أخرى في حد ذاتها ما يخلق إشكالية في رؤية بيرس، إلى أن قدم سوسير رؤيته في ان التأمل السيميوطيقي ينطلق من اللغة ذاتها. إن اللغة الطبيعية هي الوقود الأولي للخطاب وانعكاس للأصل، وفي جوهرها هي ربط الأصوات بالمعاني بين أفراد المجتمع اللغوي، ما يجعل اللغة نظاما من العلامات الدالة التي تغطي مجالا أرحب من المفاهيم، لتحقيق التلازم بين الصورة السمعية ﴿الدال﴾ المرتبط بتلك الصورة (المدلول) (الراضي، 2017، ص.117).

ويرى سوسير أن علم الدلالة لا يمكن أن ينشأ إلا من خلال تعريفه لنفسه من خلال مادته ذاتها. ولوضع مادة شاملة ومرضية لعلم اللغة، وضع النهج الأساسي لهذا العلم وهو فصل اللغة عن اللسان،

---

[3] ظهرتْ ثنائية الدال والمدلول في اللسانيات على يد دي سوسير في كتابه علم اللغة العامّ، الذي تحوّل في دراسته للغة من الدراسة التاريخيّة، إلى الدراسة الوصفية، باعتبار اللغة ظاهرةً اجتماعيّة، وكان العامل الرئيس في تحوّله في دراسة اللغة هو اكتشاف اللغة السنسكريتية، وخلال هذا التحوّل أسّسَ دي سوسير النظريّة السيميائيّة الجديدة، التي عدّ فيها الرمز الركيزة الأساسيّة للغة. لقد جاءت ثنائية الدال والمدلول في اللسانيات بمثابة قسمين للعلامة أو الدلالة أو الرّمز الذي قال عنه سوسير، والدال لديه هو الحرف المكتوب أو البصمة الصوتيّة على اعتبار أنّ أصل اللغة أن تكونَ منطوقة، أمّا المدلول فهو الصورة الذهنية التي تتشكل عند الإنسان عند سماعه الحرف أو رؤيته، وبالتالي فإنّ الكلمات هي تركيب يربط بين الدال المدلول، فكلمة شجرة هي الدال، والصورة الذهنيّة التي يتصوّرها العقل للشجرة هي المدلول. ولقد جعل دي سوسير الرمز الناتج من اقتران ثنائية الدال والمدلول في اللسانيات رمزًا فريدًا من نوعه، إذ إنّ كلّ رمز يختلف باختلاف مدلولات الدال، حسب المجتمع الذي شاع وانتشرَ به الرمز وثبت فيه معناه.

وهو يرى أن اللسان: متعدد الاشكال، ينتمي لمجالات مختلفة، يصعب تصنيفه ويستحيل استكناه وحدته. بينما تمثل اللغة وحدة في حد ذاتها وتمثل مبدأ من مبادئ التصنيف. واللغة تعتبر أهم أنظمة العلامات مطلقاً، ويحيل سوسير تعريف العلامة الى علم لم ينشأ بعد لكنه يكتفي بتقديم أداة يستخدمها علم اللغة لتشكيل سميولوجيته الخاصة وهي العلامة اللغوية. إن المبدأ الذي يربط علم اللغة والسيميولوجيا هو العلامة اللغوية وهي اعتباطية وهذا المبدأ هو أساس علم اللغة، حيث إن المادة الأساسية التي تتناولها السيميولوجيا هي مجموعة الأنظمة التي تقوم على اعتباطية العلامة، ويعتبر أن مشكلة السيميولوجيا الأساسية هي موضع اللغة بين أنظمة العلامات (Chandler، 2018).

وهنا يتفق الفلاسفة والمنظرون على مقولة آرسطو إن دور العلامة هو التمثيل، أن تحل مكان شيء آخر وأن تستدعي هذا الشيء باعتبارها بديلاً عنه.وهناك مبدأين يحكمان العلاقات بين الأنظمة السيميولوجية: مبدأ عدم الترادف (non-redondance) فلا يمكن لعلامتين في نظامين إعطاء ذات المدلول، وإذا انتمت علامة واحدة الى نظامين مختلفين فهذا لا يعني ان النظامين مترادفين فالكيان المادي للعلامات لا قيمة له دلالياً وقيمة العلامة مستمدة من الاختلاف الوظيفي حسب نظامها حصراً. ومبدأ الإنتماء حيث أن العلامة تكتسب قيمتها وتعريفها من خلال إدخالها في النظام الذي تنتمي اليه.

وعليه فإننا نستطيع تفسير علامات المجتمع من خلال تفسير علامات اللغة والعكس ليس صحيحاً. وإذا تم تصنيف الأنظمة السيميوطيقية بشكل هرمي فاللغة تكون في قمة الهرم، إذ أن اللغة تعمل ضمن محورين هما الاستبدال Paradigmatique والسياق Syntagmatique (Benveniste, 1980).

إن كل نظام دال لابد أن يعرف من الطريقة التي ينتج فيها الدلالة وبالتالي فإن مفهوم الوحدة يشكل حداً فاصلاً في تعريف النظم السيميوطيقية وتحديداً اللغة، فاللغة مكونة من وحدات وهذه الوحدات هي العلامات[4].

2.1.14. مثلث أرسطو الاقناعي

يرى الفيلسوف أرسطو أن إقناع الآخرين عبارة عن مثلث يتكون من ثلاثة أنواع من الاستمالات: الأخلاق (سمعة القائل وشخصيته) والعاطفة (الاستمالات العاطفية) والمنطق (الاستمالات العقلية والمنطقية)، وأفضل رسائل التأثير تلك التي تجمع بين الثلاثة أضلاع بتوازن مدروس يتناسب مع متلقي الرسالة.

يرى الفيلسوف أرسطو أن إقناع الآخرين عبارة عن مثلث يتكون من ثلاثة أنواع من الاستمالات: الأخلاق (سمعة القائل وشخصيته) والعاطفة (الاستمالات العاطفية) والمنطق (الاستمالات العقلية والمنطقية)، وأفضل رسائل التأثير تلك التي تجمع بين الثلاثة أضلاع بتوازن مدروس يتناسب مع متلقي الرسالة، وهذه الاستمالات تعني:

1- **الاستمالة العاطفية (Pathos):** هو جذب عاطفي ويتضمن وضع الجمهور في إطار عقلي معين (Demirdöğen, 2010) وتكون من خلال استخدام عواطف الأمن والحب والشعور بالذنب والجشع، الشفقة والفكاهة (Christianen & Gabrielsen, 2010)، والغضب والإهانة والتعاطف والخوف والارتباك وهكذا يجب أن يعرف الخطيب الجيد أي عاطفة يجب

[4] يمكن القول بأن اللغة هي نظام من العلاقات بين رموز اللغة، ويتحدد معنى كل رمز من خلال علاقته بالرموز الأخرى، والاختلاف بين هذه الرموز يصنع المعنى، فمثلاً الشمس اكتسبت معناها باختلافها عن القمر أو عن كوكب الأرض على المستوى الدلالي، أما على المستوى الصوتي فإن الشمس لا يتحدد صوتها إلا من الكلمات التي تختلف عنها مثل شمع، وبالتالي الاختلاف بينهما صوتياً يعطي الفارق بينهما. ويجب التنويه بأن اعتباطية اللغة لا تعني العشوائية، لأنها لا تخضع لأمزجتنا ورغباتنا، إنما هي حادثة عرضية ارتضينا التعارف عليها والخضوع لأحكامها. وبذلك فإن هذه الأفكار الثورية والإشكالية حول اللغة حولتها من وسيط للفكر ونقلتها إلى مركز الفكر. فيؤكد سوسور بأن العلاقة بين اللغة والفكر كالعلاقة بين وجهي الورقة الواحدة.

الاستفادة منها، مع الأخذ في الاعتبار الحالة الاجتماعية والعمر والميزات الأخرى للجمهور (Mshvenieradze, 2013). وحدد المومني (2014) ما يلي كأمثلة للإقناع من خلال التقنيات التي تستهوي المشاعر مثل الاعتراف، الندم، التوسل، الوعد، الثناء والشكر.

2- **الاستمالة العقلية (logos):** هو نداء عقلاني ويتم الإقناع باستخدام الدليل أو الدليل الظاهر، الذي تقدمه كلمات الخطاب نفسه. (Demirdöğen, 2010)، وفي التحليل البلاغي يكون استخدام الاستمالات العقلية والتعرف عليها من خلال استخدام الجدل، المنطق، الأوامر، التبرير، الادعاءات، البيانات والأدلة والأمثلة.

3- **المتحدث (Ethos):** ويعرف ايضا بالاستمالة الأخلاقية، وهي استمالة قائمة على مواصفات شخصية المتحدث نفسه، (Demirdöğen, 2010). وتعود ايضا الى الشخص نفسه او القائم بالاتصال، ومدى مصداقيته وجدارته بالثقه (Higgins & Walker, 2012, p. 197).

2.1.15. تحليل القوى الفاعلة

كما تم دراسة موضوع البحث بناءً على تقنية تحليل القوى الفاعلة، والتي تسمح بتحليل تمثلات المتكلم تجاه القوى الفاعلة وأفعالها وقيمتها وصفاتها وأدوارها في الخطاب، حيث يقوم الباحث بتصنيف هذه القوى إلى فئات إيجابية وفئات سلبية، وذلك حسب تصورات المتكلم وليس حسب رأي الباحث، فالهدف من التحليل هو تحديد تصّور أو تمثّل المتكلم للقوى الفاعلة الفاعلة، في نطاق تحليل أيديولوجيته السياسية (الشرفي، 2010، ص.179).

تسمح تقنية تحليل القوى الفاعلة بتحليل تمثلات المتكلم تجاه القوى الفاعلة وأفعالها وقيمتها وصفاتها وأدوارها في الخطاب، فتتمثل عناصر شبكة تحليل القوى الفاعلة بالفاعلون والأفعال والصفات والأدوار والقيم ومرجعيات الكلام (الشرفي، 2010، ص ص. 180-183).

1- **الفاعلون:** هم الأشخاص أو المجموعات المعنوية أو المؤسسات والدول التي يمنحها المتكلم صفة أو دوراً أو فعلاً أو قيماً، ويمكن أن يكون الفاعل مشاركاً لفاعل أساسي أو فاعل غير محدد، وتحدد صفة الفاعل سلباً أو إيجاباً من خلال سياق المتكلم وليس حسب رأي المحلل.

2- **الأفعال:** وهي أفعال الفاعلين الإيجابيين أو السلبيين حسب المتكلم وحسب الأفعال التي تُمارس على الفاعل.

3- **الصفات:** وتتمثل بصفات الأشخاص أو المواصفات للمفاهيم والنعوت للحالات والجمل الموصولة والخبر المضاف للفاعل، وغيرها من الوظائف النحوية التي تصف تنعت الفاعل.

4- **الأدوار**: وهي الوظائف والأعمال والأهداف التي يُقررها ويحددها المتكلم للفاعلين، وتأتي في صيغة غير فعلية.

5- **القيم:** وتشمل القيم الي يلحقها المتكلم بالفاعل السلبي أو الايجابي، وقد تكون قيم ايديولوجية، قيم الحداثة، قيم العدالة، قيم وطنية، قيم تكرّس سلطة الدولة.

6- **مرجعيات المتكلم:** وتشمل أسماء العلم والإعلام والمؤسسات والأماكن الجغرافية والمعاهدات، إضافة إلى الاستشهادات سواء أكانت استشهادات بنصوص أو بالتاريخ.

2.1.16. التطبيع "اتفاق أبراهام"

اتفاق أبراهام اسم يُطلق على مجموعة من اتفاقيات السلام التي عُقِدت بين إسرائيل ودول عربية برعاية الولايات المتحدة، استخدم الاسم أوّل مرة في بيان مشترك لإسرائيل والإمارات العربية المتحدة

والولايات المتحدة، صدر في 13 آب 2020، واستخدم لاحقًا للإشارة بشكل جماعي إلى اتفاقيات السلام الموقعة بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة وبين إسرائيل والبحرين والمغرب والبحرين[5].

سُمّيت اتفاقية السلام بين الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل رسميًا باسم معاهدة اتفاق إبراهيم للسلام، وكذا أطلق على اتفاقية السلام الموقع بين البحرين وإسرائيل، وهما الاتفاقان الذين رعتهما الولايات المتحدة، وتم توقيعهما في واشنطن في 15 أيلول 2020، ولحقت بهما المغرب في 10 كانون الأول 2020، والسودان في 6 كانون الثاني 2021 .

كانت هذه هي المرة الأولى التي توقع فيها دول عربية اتفاقيات للسلام مع إسرائيل خلال القرن الحادي والعشرين، حيث سبقتهم مصر التي وقعت عام 1979 معاهدة للسلام مع إسرائيل، في أول خرق للموقف العربي الرافض للتعامل مع الاحتلال، وبموجبها تعهد الطرفان بإنهاء حالة الحرب وإقامة علاقات ودية بينهما تمهيدا للتسوية، كما انسحبت إسرائيل من سيناء التي احتلتها عام 1967.6

وكذلك منظمة التحرير الفلسطينية التي وقعت مع إسرائيل عام 1993 في واشنطن، إتفاق إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الإنتقالي، وسمي بإتفاق أوسلو، نسبة الى عاصمة النرويج التي بدأت فيها المحادثات السرية بين الطرفين.7 كما وقع الأردن اتفاقية للسلام مع إسرائيل عرفت باسم معاهدة وادي عربة في العام 1994.8 وإفتتحت المغرب مكتب إتصال إسرائيلي على أراضيها عام

---

[5]The Abraham Accords, https://web.archive.org/web/20201022142543/https://www.state.gov/the-abraham-accords/ retrieved from 30/4/2021.

[6] https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/3/7/%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D9%83%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%AF%D9%8A%D9%81%D8%AF-%D9%84%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%85%D8%B5%D8%B1

[7] https://interactive.aljazeera.com/aja/palestineremix/phone/the-price-of-oslo.html

[8] Read the full statement by the US, Israel and UAE on normalizing Israel-UAE relations, https://web.archive.org/web/20201022222743/https://edition.cnn.com/2020/08/13/middleeast/mideast-trump-full-statement-uae-israel-intl/index.html , retrieved from 1/5/2021.

1994، أي قبل 27 عاماً من توقيعها إتفاق "أبراهام".9 وأقامت دولة قطر علاقة تجارية مع إسرائيل من خلال إفتتاح مكتب إسرائيلي بالدوحة عام 1996.10

2.1.17. التضليل الإعلامي

مفهوم التضليل الإعلامي ليس كاذباً بشكل عام، والكذب هو عكس الحقيقة ومع ذلك، فإن مفهوم التضليل الإعلامي لا يجب بالضرورة أن يتعارض مع الحقيقة من أجل تحقيق معناه، ولكن يجب أن يحتوي على حقيقة جزئية لإخفاء خصائص التضليل وإدانة وجوده.

إن مفهوم المعلومات الخاطئة للوسائط هو حقيقة واضحة وثابتة وموثقة تقدم جزءًا من البنية الصحيحة أو الخاطئة من أجل تحقيق هذا الهيكل الخاطئ في المفهوم أو الخلط بين مفهومين أو أكثر، لأنهما مترادفان. وإن مفهوم نقص كل عنصر في الخليط ومعنى النقص هما أمران مستقلان، فإذا كان بإمكان وسائل الإعلام نشر المعرفة وتزويد الناس بالمعلومات والحقائق التي يمكن أن توسع آفاقهم، فيمكنهم أيضًا صياغة الحقائق، وثم يمكنهم الارتباط بها والسعي وراء أهداف وقيم اجتماعية سامية تتعارض مع المفاهيم والآراء السلبية التي تفرض على الناس.

وبحسب الدليمي (2010، ص.94) إن التضليل الإعلامي يعني تقديم معلومات خاطئة لوسائل الإعلام، وكثير منها عبارة عن مزيج واضح من الواقع وتفسيراته المقصودة ممزوجة بالأكاذيب، حتى لا يفاجأ المتلقي عندما يتلقى الإنكار، ولا يعود بإمكانه فهم الحقيقة من معلومات خاطئة.

---

[9] https://www.politics-dz.com/%D9%85%D9%84%D9%81-%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84/

[10] *"Doha emergency summit deepens Arab differences over Gaza issue". China View. 17 January 2009..*

2.1.18. الأخبار الزائفة

تعرف جامعة بورنماوث الأخبار الكاذبة على أنها الانتشار المعتمد للتضليل سواء أكان ذلك من خلال وسائل الاعلام التقليدية، أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي (يساري، 2017، ص.6). كما وعرفها لويس مارويك أن الأخبار الزائفة تشير إلى مجموعة واسعة من المعلومات الخاطئة التي تنشر عبر الانترنت وفي وسائل الاعلام (Kalsnes, 2019, p.4).

2.1.19. شبكة قدس الإخبارية

وتعرف عن نفسها غبر صفحتها الرسمية على منصة فيسبوك أنها "وسيلة إعلامية فلسطينية مستقلة، تعمل على تغطية أخبار فلسطين المحتلة على مدار الساعة، وتتخذ من الإعلام الجديد أداة للتعبير الحر لنقل صورة فلسطين الكاملة، ويعمل غالبية مراسليها بشكل تطوعي ليتحرروا من شروط المموّل، وبشكل مستقل ليتحرروا من شروط الحزب".

ويبلغ عدد المعجبين بصفحتها الرسمية على منصة فيسبوك: 6,792,700

وعدد المتابعين لصفحتها الرسمية على منصة فيسبوك: 6,919,800

ولشبكة قدس الإخبارية صفحات متعددة على منصات التواصل الاجتماعي:

- عدد المتابعين لها على منصة تويتر: 748100
- عدد المتابعين لها على منصة إنستغرام: 1,600000

كما لها حسابات على منصات يوتيوب، تيليجرام، تيك توك، واتساب.

وأظهر تقرير IPoke[11] لعام 2020 أن شبكة قدس الإخبارية تعد من ابرز خمس صفحات فلسطينية على منصات فيسبوك، إنستغرام، واتساب، وتيليجرام.

[11] http://social.ipoke.co/

2.1.20. الإعلام الرقمي Digital Media

الإعلام لغةً يشير إلى الأخبار، ويُقال أخبر فلاناً أي أخبر به، والإعلام هو التبليغ والإبلاغ بالمعلومات والأخبار. والإعلام الرقمي أو ما يُعرف أيضاً بالإعلام التفاعلي، إعلام الوسائط المتعددة، الإعلام الشبكي، الإعلام السيبروني، الإعلام الشعبي، فبغض النظر عن المسميات العديدة للإعلام الرقمي إلا أنه يُعرف على أنه الإعلام الذي يستخدم كافة الوسائل الاتصالية المتاحة للوصول إلى الجماهير المستهدفة كافةً في أي زمان ومكان. وأيضاً يمكن تعريفه على أنه الإعلام الذي يرتبط بالإنترنت من خلال اعتماده على الحاسي الآلي في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات (المحارب، 2011، ص.28).

وهذا التطور التقني زاد من إمكانية التضليل والخداع، ولم يقلصها، ولم تعد الشكوى في الأغلب من حجب المعلومات أو إخفائها، بل من سيلها العارم وتضاربها؛ إذ يعاني المتلقي التدفق الكثيف والمتواصل للمعلومات، ويصبح ضروريًّا أن يقوم بفرزها، إذا كان يريد بالفعل الوصول إلى الحقائق، وهو ما يستدعي بذل مجهود كبير في التحقق والتدقيق، وتقديم الشك والتساؤل حول كل معلومة.

2.2. الدراسات السابقة

دراسة (Tong, et al., 2020) بعنوان "**وضع تصور للأخبار الكاذبة واستغلالها في أوساط الجمهور الأمريكي**"، تبحث هذه الدراسة في التعبير عن الرأي العام حول ما يسمى بالأخبار المزيفة باستخدام استطلاع وطني (N = 510) للبالغين في الولايات المتحدة تم إجراؤه في عام 2018. قام الباحثون بترميز الإجابات المفتوحة للمستجيبين حول ما يُعرف بـ "الأخبار المزيفة". جاءت بيانات هذه

الدراسة من بيانات المسح التي تم جمعها في ايار 2018 في الولايات المتحدة (بموافقة IRB من جامعة ويسكونسن ماديسون. تم تجنيد المشاركين باستخدام لوحات الاستطلاع عبر الإنترنت التي تديرها Qualtrics. تم تصميم العينة لتعكس السكان البالغين في الولايات المتحدة. تستخدم Qualtrics عملية أخذ العينات من مرحلتين: أولاً، تم اختيار الموضوعات عشوائيًا من لوحة الاشتراك عبر الإنترنت لكل بلد والتي تم إنشاؤها وفقًا للمعايير الجغرافية والديموغرافية. بعد ذلك، تم تقديم الموضوعات مع أسئلة التنميط لإنشاء عينة نهائية متوازنة فيما يتعلق ببعض التركيبة السكانية: العمر والجنس والتعليم. تم منح المستجيبين المحتملين إمكانية الوصول إلى الاستطلاع من خلال بوابة إلكترونية على اللوحة أو أرسلوا دعوة عبر البريد الإلكتروني لإبلاغهم أن الاستطلاع كان لأغراض البحث فقط. وأظهرت النتائج أنه في حين أن بعض المستجيبين اعتمد تعريفًا وصفيًا محايدًا سياسياً، وقدم آخرون إجابة حزبية واتهامية. على وجه التحديد، كان تسليح الأخبار المزيفة واضحًا في الطريقة التي استخدم بها المستجيبون المصطلح لإلقاء اللوم على الأهداف السياسية والإعلامية المعادية. ارتبطت تصورات انتشار الأخبار الكاذبة، والاهتمام السياسي بارتفاع احتمالية تقديم رد مسيَّس واتهامي بشأن الأخبار المزيفة. تم استقطاب الاتهامات كدالة للهوية الحزبية وربطها إيجابياً بالاستقطاب العاطفي. وتناقش النتائج في ضوء التمييز اللغوي للمصطلح وما يعنيه في سياق انعدام الثقة والاستقطاب في وسائل الإعلام الإخبارية. أظهرت الإحصائيات الوصفية أنه من بين 447 إجابة

صحيحة تم تحليلها، 294 إجابة (65.8٪) عبّروا عن الاخبار مزيفة بطريقة محايدة وغير سياسية (على سبيل المثال، "أخبار لا يمكن التحقق منها")، في حين أن 153 ردًا (34.2٪) تم اعتبارهم تعريفاتهم انها مسيّسة للأخبار الكاذبة. أيضاً تم استخدام تحليل الانحدار اللوجستي للتنبؤ باحتمالية أن يقدم المستفتى إجابة مسيَّسة عند سؤاله عن الأخبار المزيفة، بدلاً من التعريف المحايد / الوصفي.

تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث المنهج المستخدم، فاستخدمت كلتا الدراستين المنهج الوصفي لوصف الظاهرة، بينما تختلف دراسة Tong عن الدراسة الحالية كونها تدرس مدى تأثير الرأي العام في الأخبار الكاذبة، واستخدمت الاستطلاع كأداة للبحث، بينما الدراسة الحالية تدرس آليات التضليل المستخدمة لتشكيل الإدراك على الأفراد واستخدم الباحث أداة تحليل الخطاب لمعرفة الآليات المستخدمة.

وأوضحت دراسة (Valenzuela et al., 2019) بعنوان "**مفارقة المشاركة مقابل المعلومات المضللة: وسائل التواصل الاجتماعي، والمشاركة السياسية، وانتشار المعلومات المضللة**"، والتي تناولت الآليات التي يوظفها مستخدمو منصات Facebook و Twitter لنشر معلومات مضللة. وجادلت الدراسة أن تأثير استخدام وسائل الإعلام لوسائل التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية لا ينفصل عن التأثيرات على مشاركة المعلومات المضللة. وهذا يعني أن المشاركة السياسية هي نتيجة رئيسية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للأخبار بالإضافة إلى كونها سابقة رئيسية

لمشاركة المعلومات المضللة. وكانت عينة البحث متمثلة بمستخدمي وسائل الإعلام عبر الإنترنت في تشيلي، البلد الذي عانى من اضطرابات إخبارية. وتم استخدام نظرية تحليلات النماذج السببية المقترحة والبديلة مع نوعين من مواصفات المعادلات الهيكلية (التأثيرات الثابتة والانحدار التلقائي). وتهدف هذه الدراسة إلى توسيع فهم المعلومات المضللة، حيث تظهر استطلاعات الرأي العام انخفاضًا ثابتًا في ثقة وسائل الإعلام المهنية في تشيلي، فكانت نسبة انخفاض من يثقون بأخبار التلفزيون والصحف من 54% و 37% على التوالي، في عام 2009، إلى 37% و 20% في عام 2017. في الوقت نفسه، أصبح Facebook و Twitter و Whats App مصادر إخبارية رئيسية، وأظهرت نتائج استطلاع قام بها معهد رويتز في عام 2017، أن 64% من مستخدمي الإنترنت التشيليين يفضلون الحصول على الأخبار عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بالتالي استخدمت هذه الدراسة بيانات من مسح وطني ثنائي الموجة تم جمعه من لوحة عبر الإنترنت تديرها TrenDigital، وهي مؤسسة فكرية مستضافة في كلية الاتصالات في Pontificia Universidad Catolica de Chile. أظهرت النتائج أن أكثر من 75٪ من المستجيبين بأنهم على دراية بأربعة ادعاءات على الأقل، لا سيما تلك المتعلقة بحرائق الغابات الكبرى في عام 2017 والأساطير العلمية المتعلقة باللقاحات. ومع ذلك، فإن نسبة المستجيبين الذين يعتقدون أن هذه القصص صحيحة أقل بكثير. في المتوسط ، وجد 24٪ فقط من المستطلعين أن الادعاءات ذات مصداقية. ومع ذلك، هناك انحرافات

ملحوظة عن هذا النمط. بينما يعتقد 18٪ فقط من المشاركين أن اللقاحات يمكن أن تسبب التوحد، يعتقد نصفهم تقريبًا أن استهلاك الكائنات المعدلة وراثيًا والمرض مرتبطان ببعضهما. هذه النسب قابلة للمقارنة مع تلك الموجودة في مكان آخر، حيث قام الباحثان Vraga & Bode عام 2015 بإجراء مسحٍ على شبكة الانترنت في الولايات المتحدة الأمريكية لعام 2014، ووجدوا أن العلاقات بين اللقاحات والتوحد والكائنات المعدلة وراثيًا كانت ذات مصداقية بالنسبة لـ 11٪ و 51٪ من المستجيبين على التوالي. مقارنة بالتعرض والمعتقدات في هذه الادعاءات.

تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية كونها تدرس تأثير استخدام وسائل الإعلام لوسائل التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية وعلى مشاركة المعلومات المضللة، وتم استخدام أداة الاستطلاع للوصول إلى النتائج، وتم تطبيق الاستطلاع على مستخدمي فيسبوك وتويتر، وكانت عينة الدراسة مستخدمي الانترنت في مدينة تشيلي، بينما الدراسة الحالية تدرس آليات التضليل المستخدمة لتشكيل الإدراك على الأفراد واستخدم الباحث أداة تحليل الخطاب لمعرفة الآليات المستخدمة وتمثلت عينة الدراسة بمنشورات شبكة قدس الاخبارية الفلسطينية حول موضوع التطبيع.

بينما تناولت دراسة (Allcott et al., 2019) بعنوان "**الاتجاهات في نشر المعلومات المضللة على وسائل التواصل الاجتماعي**"، حيث تمثلت مشكلة الدراسة في أنه في السنوات الأخيرة، كان هناك قلق واسع النطاق من أن المعلومات المضللة على وسائل التواصل الاجتماعي تضر بالمجتمعات

والمؤسسات الديمقراطية، وبسبب ذلك أعلنت منصات التواصل الاجتماعي عن إجراءات للحد من انتشار المحتوى الكاذب، فهدفت الدراسة إلى قياس الاتجاهات في انتشار المحتوى، تمثلت عينة الدراسة من 569 موقعًا إخباريًا مزيفًا و 9540 قصة إخبارية مزيفة على Facebook و Twitter بين كانون الثاني 2015 وتموز 2018. حيث تم تجميع قائمة بالمواقع التي تنتج قصصًا كاذبة من خلال الجمع بين خمس قوائم سابقة، تم اشتقاق القائمتين من الأوراق الأكاديمية في الأصل من مجموعات فرعية من الثلاثة الأخرى، بالإضافة إلى موقع Snopes.com ، وهو موقع مستقل آخر للتحقق من الحقائق، وكذلك قوائم قام بتجميعها المدون برايتون وباحث الدراسات الإعلامية زيمدارز عام 2016. فاتحاد هذه القوائم الخمس تمثل العينة للدراسة من المواقع الإخبارية المزيفة، حيث تم جمع المشاركات الشهرية على Facebook ومشاركات Twitter لجميع المقالات المنشورة على كل من المواقع الإخبارية المزيفة ومواقع المقارنة من كانون الثاني 2015 إلى تموز 2018 من BuzzSumo، وهي عبارة عن قاعدة بيانات محتوى تجاري تتعقب حجم تفاعلات المستخدم مع محتوى الإنترنت على Facebook و Twitter ومنصات الوسائط الاجتماعية الأخرى. ثم يستخدم Facebook APIs للحصول على تفاعلات Facebook لكل عنوان URL وشراء بيانات على أعداد المشاركة لكل عنوان URL من Twitter. وأظهرت النتائج أن تفاعلات المستخدم قد ارتفعت مع المحتوى الخاطئ بشكل مطرد على كل من Facebook و Twitter حتى نهاية عام 2016. وقد

انخفضت التفاعلات مع المحتوى الخاطئ بشكل حاد على Facebook مع استمرار الارتفاع على Twitter، مع انخفاض نسبة تفاعلات Facebook إلى مشاركات Twitter بنسبة 60٪. في المقابل، اتبعت التفاعلات مع مواقع الأخبار أو الأعمال أو الثقافة الأخرى اتجاهات مماثلة على كلا النظامين الأساسيين. وأشارت النتائج إلى أن الحجم النسبي لمشكلة المعلومات الخاطئة على Facebook قد انخفض منذ ذروتها، وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تمتلك القدرة ليس على تغيير الآراء فقط من خلال أجندة محددة، ولكن أيضًا لديها القدرة على إخفاء الرأي المضاد، فكل شخص في هذا العصر التكنولوجي المتطور يمكنه أن يخلق أخبارًا لوحده دون الحاجة الى منصة اعلامية تقليدية.

تختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية كونها هدفت إلى قياس الاتجاهات في انتشار المحتوى، وتمثلت عينة الدراسة من مواقع وقصص إخبارية على فيسبوك وتويتر، بينما الدراسة الحالية تدرس آليات التضليل المستخدمة لتشكيل الإدراك على الأفراد واستخدم الباحث أداة تحليل الخطاب لمعرفة الآليات المستخدمة وتمثلت عينة الدراسة بمنشورات شبكة قدس الاخبارية حول موضوع التطبيع، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية على ان وسائل التواصل الاجتماعي تمتلك القدرة على تغيير الآراء فقط من خلال أجندة محددة.

وأوضحت دراسة (valdez & ziefle, 2018)، بعنوان "**مصداقية الأخبار: فهم تصورات المستخدمين للأخبار الكاذبة وفعالية اشارات التحقق من صحة الأخبار**"، حيث تسعى هذه الدراسة على التركيز على خصائص الاخبار الزائفة التي تؤثر على الرأي العام للتلاعب عمداً بتوجهاته، والتي تبدو على مواقع التواصل الاجتماعي وكأنها منشورات إخبارية أصلية، والتي تهدف الى تعبئة الناس لآراء سياسية معينة أو لمهاجمة المعارضين لهذه الآراء السياسية؛ فعندما تصبح وسائل التواصل الاجتماعي قناة مهيمنة للتوزيع من الأخبار والتلاعب بأجندة الأخبار والمحتوى الإخباري يمكن تحقيقه من قبل أي شخص يستضيف موقعًا إلكترونيًا مع إمكانية الوصول إلى واجهات برمجة تطبيقات الوسائط الاجتماعية. تسمى الأكاذيب المقنعة كأخبار مشروعة بقصد التلاعب بالجمهور بالأخبار الكاذبة. تشكل الأخبار الكاذبة تهديدًا للديمقراطيات لأنها تؤثر على الأجندة العامة وتساهم في استقطاب الآراء. للحد من نشر الأخبار المزيفة، تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي اشارات التحقق من الحقائق للإبلاغ عن المحتوى الذي يحتمل أن يكون ملفقًا. ومع ذلك، لم يتم التحقيق فيما إذا كانت هذه الشارات فعالة ومن يستجيب لها. من أجل فهم الأشخاص المتأثرين بشارات التحقق من صحة الحقائق مثل تلك المقدمة من Snopes أو الصحافة المرتبطة بها، أجرى الباحثان استطلاعًا عبر الإنترنت تم توزيعه باستخدام خرائط الموقع، تمثلت العينة 142 مشاركًا، طُلب من المشاركين تقييم المصداقية باستخدام شريط التمرير على مقياس 1–100. وأظهرت النتائج أن التقدم التقني الكبير

وخصوصاً لوسائل الإعلام، جعل الناس حول العالم يرتبطون ببعضهم، أكثر من أي وقت مضى، وعززت وسائل التواصل الاجتماعي التأثير على الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية بشكل أكثر جماعية. ورغم أن النفوذ والدعاية الموجهة كانت موجودة قبل عقود من انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، ابتداءً بالدعاية البلشفية للاتحاد السوفيتي مع اختراع التلفزيون، إلا ان ظاهرة "الاخبار الزائفة" بدأت بالظهور بشكل فعال وملاحظ من خلال وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث إن شبكات التواصل الاجتماعي توفر عدداً لا محدوداً ومجانياً من الاعجابات والمشاركات للأخبار الزائفة، مما يصنع انطباعاً مضللاً بالمصداقية لهذه الاخبار وتصوراً خاطئاً، بالإضافة الى تركيزها على العواطف الشخصية والمعتقدات الايديولوجية والدينية للجمهور. وأصبحنا اليوم، في عصر التواصل الاجتماعي، نعيش في بيئة إعلامية مختلفة، حيث تنتشر الأخبار بكثافة أكثر وبسرعة أكبر ومن مصادر متعددة جدًّا. فقد أوجدت دراسة (Stepnova, 2011) أن الأخبار الزائفة والأخبار غير المصنفة التي تُنشر عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي قد تعدى تأثيرها كونها على العواطف بل تخطى ذلك التأثير ليؤدي دور مهم في تغيير أنظمة حكم برمتها، كما حصل في الدول العربية مثل مصر، تونس، ليبيا. وبينت دراسة (Hermida, 2016) أنه قد وصل تأثير الاخبار الزائفة الى دعم السياسات المعادية بين الدول، والتلاعب بالأمن القومي والاستقرار السياسي فيها، حيث نشرت "الاستخبارات الوطنية الامريكية" تقريراً صحفياً في العام 2017 اتهمت فيه روسيا بالعمل على تشتيت

وتغيير اتجاه الناخبين الامريكيين باستخدام الأخبار الكاذبة بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي. كما صرحت شركة "Facebook" عبر مستشارها القانوني ان اكثر من 80000 الف منشور من حسابات روسية تَعَّرَضَ لها 12 مليون ناخب امريكي في انتخابات عام 2016، وأعلنت شركة "GOOGLE" أن الأخبار والإعلانات المدعومة من روسيا قد وصلت إلى 50٪ تقريباً من مستخدمي فيسبوك الامريكيين في ذات الفترة (Downes, 2018).

تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث المنهج المستخدم، ألا وهو المنهج الوصفي التحليلي، وتتشابه أيضاً ان وسائل التواصل الاجتماعي اصبحت قناة تتلاعب بأجندة الأخبار والمحتوى الإخباري، كما تتشابه مع الدراسة الحالية، أن التقدم التقني الكبير وخصوصاً لوسائل الإعلام، جعل الناس حول العالم يرتبطون ببعضهم، أكثر من أي وقت مضى، وعززت وسائل التواصل الاجتماعي التأثير على الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية بشكل أكثر جماعية. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية ، كونها ركزت على خصائص الاخبار الزائفة التي تؤثر على الرأي العام للتلاعب عمداً بتوجهاته، والتي تبدو على مواقع التواصل الاجتماعي وكأنها منشورات إخبارية أصلية، من خلال عمل استطلاع، بينما الدراسة الحالية تدرس آليات التضليل المستخدمة لتشكيل الإدراك على الأفراد واستخدم الباحث أداة تحليل الخطاب لمعرفة الآليات المستخدمة وتمثلت عينة الدراسة بمنشورات شبكة قدس الاخبارية الفلسطينية حول موضوع التطبيع.

بينما هدفت دراسة (Vargo, 2017) بعنوان "**قوة الأخبار المزيفة في وضع جدول الأعمال: تحليل البيانات الضخمة لمشهد وسائل الإعلام عبر الإنترنت من 2014 إلى 2016**"، إلى معرفة قوة وضع الأجندة للأخبار المزيفة ومدققي الحقائق الذين يحاربونها من خلال نظرة حسابية على شريط الوسائط عبر الإنترنت من 2014 إلى 2016. حيث ترتبط الأخبار المزيفة بعلاقة معقدة مع وسائل الإعلام الحزبية عبر الإنترنت. استخدم الباحث الرسم البياني للمعرفة العالمية (GKG) من GDELT كمصدر بياناتها، نظراً لأن GDELT تقوم على مراقبة الأخبار على مستوى العالم وتستخدم تحليل المحتوى بمساعدة الكمبيوتر الذي يحدد الأشخاص والمواقع والموضوعات والعواطف والروايات والأحداث، وقد منحت مجموعة البيانات الباحثين القدرة على التحليل الحسابي لمحتوى الأخبار من جميع الأنواع: حقيقي، ومزيف، وموجه للتحقق من الحقائق. وأظهرت النتائج أنه في عام 2016، بدا أن وسائل الإعلام الحزبية معرضة بشكل خاص لأجندات الأخبار المزيفة بسبب الانتخابات، وأيضاُ تستجيب وسائل الإعلام الإخبارية الناشئة لأجندات الأخبار المزيفة، ولكن بدرجة أقل، فالتغطية الإخبارية الزائفة نفسها تتباعد وتصبح أكثر استقلالية من الناحية الموضوعية. في حين أظهرت النتائج أن مدققي الحقائق يتمتعون بالاستقلالية في اختيارهم للقضايا التي يجب تغطيتها؛ إلا أنهم لم يكونوا مؤثرين في تحديد أجندة وسائل الإعلام الإخبارية بشكل عام، ويبدو أن تأثيرهم يتراجع، مما يوضح الصعوبات التي يواجهها مدققو الحقائق في نشر تصويباتهم. كما أظهرت النتائج أن الاخبار الزائفة

تؤدي الى إنتاج مواطنين على إطلاع خاطئ بقضايا اهتمامهم، وقدرتها على إنتاج ردة فعل اجتماعية غاضبة، كونها أخبار زائفة مستفزة، وتحويل إطلاع الجمهور بشكل سلبي، مع احتمالية استمرار هذا الاطلاع السلبي في بيئتهم الشخصية والمحلية لفترات زمنية غير محددة؛ نظراً لصعوبة تصحيح أثرها بعد وقوعه، وتصبح الاخبار الزائفة في المجتمعات المغلقة، مضرة بسمعة الأخبار الحقيقية الموثوقة، كما أكدت الدراسة على أن وسائل الاعلام الحزبية تميل إلى نشر الأخبار الزائفة في بيئة سياسية شديدة الاستقطاب بهدف مهاجمة المنافسين.

تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية، كون هذه الدراسة ركزت على قوة الأخبار المزيفة في وضع جدول الأعمال وهدفت إلى معرفة قوة وضع الأجندة للأخبار المزيفة، من خلال استخدام الرسم البياني للمعرفة العالمية (GKG)، وبالاعتماد على نظرية الأجندة، بينما الدراسة الحالية تدرس آليات التضليل المستخدمة لتشكيل الإدراك على الأفراد، بالاعتماد على نظرية الوسيط، ونظريات الخطاب، واستخدم الباحث أداة تحليل الخطاب لمعرفة الآليات المستخدمة وتمثلت عينة الدراسة بمنشورات شبكة قدس الاخبارية الفلسطينية حول موضوع التطبيع. وتتفق هذه الدراسة مع ال دراسة الحالية في أن الاخبار الزائفة تؤدي الى إنتاج مواطنين على إطلاع خاطئ بقضايا اهتمامهم، وقدرتها على إنتاج ردة فعل اجتماعية غاضبة، كونها أخبار زائفة مستفزة، وتحويل إطلاع الجمهور بشكل سلبي، مع احتمالية

استمرار هذا الاطلاع السلبي في بيئتهم الشخصية والمحلية لفترات زمنية غير محددة؛ نظراً لصعوبة تصحيح أثرها بعد وقوعه.

بينما تناولت دراسة (2017) **Allcott & Gentzkow وسائل التواصل الاجتماعي والأخبار الكاذبة في انتخابات 2016**، حيث هدف الباحثان لتقديم خلفية نظرية وتجريبية تبدأ بمناقشة الأخبار المزيفة ثم تقديم بيانات جديدة عن استهلاك الأخبار المزيفة قبل الانتخابات، حيث تم الاعتماد على بيانات تصفح الويب، واستطلاع جديد عبر الإنترنت لما بعد الانتخابات لـ 1200 شخص، وقاعدة بيانات لـ 156 خبراُ إخبارياً متعلقاً بالانتخابات تم تصنيفها على أنها كاذبة من خلال مواقع التحقق من الحقائق الرائدة في الأشهر الثلاثة التي سبقت الانتخابات. وأظهرت النتائج أن 14% فقط من البالغين الأمريكيين يجدون أن وسائل التواصل الاجتماعي على أنها "أهم" مصادر أخبار الانتخابات. وأكد الباحثان أن الأخبار المزيفة تم تداولها على نطاق واسع وتميل بشدة لصالح دونالد ترامب، حيث تحتوي قاعدة البيانات الخاصة على 115 قصة مزيفة (خبراُ) مؤيدة لترامب تمت مشاركتها على Facebook بإجمالي 30 مليون مرة، وتم مشاركة 41 قصة مزيفة مؤيدة لكلينتون ما مجموعه 7.6 مليون مرة. وأظهرت النتائج إلى ان شبكة الانترنت والتي تبدو ذات مصداقية من الناحية الإسمية؛ إلا أنها تحوي عدداً كبيراً من المواقع التي أصبحت تروج للأخبار الزائفة أو على الاقل هي تمارس تزييف الاخبار. كما أن مراقبي المحتوى الإخباري بدأوا يتداولون مصطلح "ما بعد الحقيقة" للتعبير عن

العصر الذي نعيشه في ظل الانتشار الكبير للإخبار الزائفة. وأظهرت النتائج أن وسائل الإعلام الحزبية تقدم القصص بناء على أجندتها السياسية مدفوعة بالهوية الجماعية والايديولوجية. ويتم تضخيم المعلومات أو الأفكار أو المعتقدات الراسخة وتعزيزها عن طريق التواصل والتكرار داخل نظام اخباري زائف كلياً. وأظهرت نتائج إحصاءات معدل تعرض الناخبين للأخبار الكاذبة التي تم الإبلاغ عنها سابقًا لنسبة زيارات الصفحة إلى مشاركات الأخبار على وسائل التواصل الاجتماعي إلى أن 38 مليون مشاركة للأخبار المزيفة في قاعدة البيانات تترجم إلى 760 مليون حالة نقر المستخدم على قصة إخبارية مزيفة وقراءتها، أو ما يقرب من ثلاث قصص تقرأ لكل بالغ أمريكي. حيث تلقت قائمة المواقع الإخبارية المزيفة ، التي يبدو أن نصف المقالات فيها كاذبة ، 159 مليون زيارة خلال شهر الانتخابات ، أو 0.64 لكل شخص بالغ في الولايات المتحدة، وفي الاستطلاع الذي تم إجراؤه بعد الانتخابات، أظهر أن حوالي 15% من المستجيبين أنهم تعرضوا الى 14 عنوانًا رئيسيًا للأخبار الوهمية قبل الانتخابات، لكن حوالي 14% تذكروا أيضًا رؤية مجموعة من عناوين الأخبار الوهمية المزيفة – عناوين غير صحيحة اخترعناها ولم يتم نشرها في الواقع، ومن خلال استخدام الفرق بين عناوين الأخبار المزيفة والعناوين الرئيسية الوهمية كمقياس للتذكر الحقيقي وإبراز ذلك في عالم المقالات الإخبارية المزيفة في قاعدة البيانات، تم التقدير أن الشخص البالغ العادي رأى وتذكر 1.14 قصة مزيفة مجتمعة، تشير هذه التقديرات إلى أن الشخص البالغ العادي في الولايات المتحدة ربما

يكون قد رأى قصة إخبارية واحدة أو أكثر في الأشهر التي سبقت الانتخابات. وأظهرت النتائج أيضاً أن 15% من الديمقراطيين والجمهوريين يعتقدون أن عناوين الأخبار متحالفة أيديولوجياً، وهذا الاستنتاج المنحاز أيديولوجياً أقوى بشكل كبير للأشخاص الذين لديهم شبكات تواصل اجتماعي منفصلة أيديولوجياً.

تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية، كون هذه الدراسة سعت إلى مناقشة الأخبار المزيفة ثم تقديم بيانات جديدة عن استهلاك الأخبار المزيفة قبل الانتخابات، حيث تم الاعتماد على بيانات تصفح الويب، واستطلاع جديد عبر الإنترنت لما بعد الانتخابات ، بينما الدراسة الحالية تدرس آليات التضليل المستخدمة لتشكيل الإدراك على الأفراد، وهدفت إلى تحديد أشكال التضليل في عملية إعادة تشكيل الادراك والوعي بشكل ممنهج وقصدي لمستخدمي الوسائط الرقمية للمؤسسات الاعلامية التي تبدو موثوقة للجمهور، بالاعتماد على نظرية الوسيط، ونظريات الخطاب، واستخدم الباحث أداة تحليل الخطاب لمعرفة الآليات المستخدمة وتمثلت عينة الدراسة بمنشورات شبكة قدس الاخبارية الفلسطينية حول موضوع التطبيع. وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية أن وسائل الإعلام الحزبية تقدم القصص بناء على أجندتها السياسية مدفوعة بالهوية الجماعية والايديولوجية. ويتم تضخيم المعلومات أو الأفكار أو المعتقدات الراسخة وتعزيزها عن طريق التواصل والتكرار داخل نظام اخباري زائف كلياً.

وبحسب دراسة (**Shu, et al., 2017**) بعنوان "كشف الأخبار المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي: منظور التنقيب في البيانات"، أصبح اكتشاف الأخبار المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي مؤخرًا بحثًا ناشئًا يجذب انتباهًا هائلًا؛ لذلك هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأخبار المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي لما له خصائص فريدة وتحديات تجعل خوارزميات الكشف الحالية من وسائل الإعلام التقليدية غير فعالة أو غير قابلة للتطبيق؛ ونظرًا لأن مسألة اكتشاف الأخبار المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي تمثل تحديًا، تم بناء هذه الدراسة من خلال إجراء استطلاع لتسهيل البحث عن المشكلة، من خلال مراجعة شاملة للكشف عن الأخبار المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك توصيفات الأخبار المزيفة في علم النفس والنظريات الاجتماعية، والخوارزميات الحالية من منظور التنقيب عن البيانات، ومقاييس التقييم ومجموعات البيانات التمثيلية، وسعت هذه الدراسة إلى اكتشاف الأخبار المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي والمساعدة في التخفيف من الآثار السلبية التي تسببها الأخبار المزيفة – لإفادة الجمهور والنظام الإخباري على حد سواء – وتطوير طرقٍ للكشف التلقائي عن الأخبار المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي، تعتبر الطرق الفعالة للتمييز بين المستخدمين الموثوق بهم، واستخراج ميزات المنشور المفيدة واستغلال تفاعلات الشبكة مجالًا مفتوحًا للبحث وتحتاج إلى مزيد من التحقيقات. تم جمع الأخبار عبر الإنترنت من مصادر مختلفة، مثل الصفحات الرئيسية لوكالات الأنباء ومحركات البحث ومواقع التواصل

الاجتماعي. بشكل عام، تم جمع البيانات الإخبارية مع التعليقات التوضيحية بالطرق التالية: الصحفيون الخبراء، ومواقع التحقق من الحقائق. وأظهرت النتائج أنه نظرًا لزيادة التفاعل عبر الإنترنت من خلال منصات التواصل الاجتماعي، يميل المزيد من الناس إلى البحث عن الأخبار واستهلاكها من وسائل التواصل الاجتماعي بدلاً من المؤسسات الإخبارية التقليدية. أسباب هذا التغيير في سلوكيات الاستهلاك متأصلة في طبيعة منصات وسائل التواصل الاجتماعي هذه غالبًا ما يكون استهلاك الأخبار على وسائل التواصل الاجتماعي في الوقت المناسب وأقل تكلفة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، مثل الصحف أو التلفزيون؛ وأصبحت مشاركة الأخبار والتعليق عليها ومناقشتها مع الأصدقاء أو القراء الآخرين على وسائل التواصل الاجتماعي شيئاً سهلاً جداً. وأشارت النتائج إلى أن 49% من البالغين في الولايات المتحدة قد شاهدوا الأخبار من وسائل التواصل الاجتماعي في عام 2016، وهذا يؤكد على أن جودة الأخبار على وسائل التواصل الاجتماعي أقل من المؤسسات الإخبارية التقليدية. ومع ذلك، نظرًا لإنخفاض تكلفة توفير الأخبار عبر الإنترنت، كما أن نشرها بشكل أسرع وأسهل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لذلك يتم إنتاج كميات كبيرة من الأخبار المزيفة، مثل المقالات الإخبارية التي تحتوي على معلومات خاطئة عن قصد عبر الإنترنت لأغراض متنوعة ، مثل المالية والسياسية. تشير التقديرات إلى أن أكثر من مليون تغريدة مرتبطة بأخبار كاذبة بنهاية

الانتخابات الرئاسية؛ نظرًا لانتشار هذه الظاهرة الجديدة، تم تسمية "الأخبار الكاذبة" بكلمة العام في قاموس Macquarie في عام 2016.

تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث المنهج المستخدم، فكلتا الدراستين استخدمتا المنهج الوصفي التحليلي، كما تتشابه في إظهار أثر الانترنت في تلقي الناس للأخبار وعدم قدرتهم على تمييز الأخبار الصادقة والكاذبة، وميل الجمهور لأخذ الاخبار من المواقع الالكترونية البديلة وسائل الاعلام التقليدية. بينما تختلف في كون هذه الدراسة هدفت إلى الكشف عن الأخبار المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي، وتم بناء هذه الدراسة من خلال إجراء استطلاع، ومن خلال مراجعة شاملة للكشف عن الأخبار المزيفة على وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك توصيفات الأخبار المزيفة في علم النفس والنظريات الاجتماعية، والخوارزميات الحالية من منظور التنقيب عن البيانات، ومقاييس التقييم ومجموعات البيانات التمثيلية، بينما الدراسة الحالية تدرس آليات التضليل المستخدمة لتشكيل الإدراك على الأفراد، وهدفت إلى تحديد أشكال التضليل في عملية إعادة تشكيل الادراك والوعي بشكل ممنهج وقصدي لمستخدمي الوسائط الرقمية للمؤسسات الاعلامية التي تبدو موثوقة للجمهور، بالاعتماد على نظرية الوسيط، ونظريات الخطاب، واستخدم الباحث أداة تحليل الخطاب لمعرفة الآليات المستخدمة وتمثلت عينة الدراسة بمنشورات شبكة قدس الاخبارية الفلسطينية حول موضوع التطبيع.

في حين ركزت دراسة **(الدليمي، 2016)** بعنوان "**إشكالية الاخبار الزائفة وتأثيرها في تشكيل الرأي العام**"، حيث هدفت إلى تحديد الهوية الاجتماعية والسلوك بين المجموعات للعمليات الإدراكية والسلوكية التي قد تنجم عن التقارير الاعلامية المفبركة. وقد تزايدت مخاوف الاعلاميين السياسيين حول تأثير الأخبار المفبركة وتحديداُ التي يُروج لها على مواقع التواصل الاجتماعي حيث علت الاصوات الداعية لمحاربة الأخبار المفبركة التي تُنشر عبر فيسبوك خوفاً من تأثيرها على المسار الديمقراطي وتأثيرها بشكل سلبي على الرأي العام. وبالتالي تكمن مشكلة البحث في دراسة مدى تأثير الأخبار المفبركة على الرأي العام وأبعاده ومجالاته ومخاطره. استخدم البحث المنهج الوصفي لدراسة ظاهرة الأخبار المفبركة في سياقات مختلفة ووصف أبعادها وصفاُ دقيقاً شاملاً، وتفسير جميع الظروف المحيطة بها للوصول إلى دلائل وبراهين تضع أطراً محددة للمشكلة، واستخدم الباحث أداة الاستبيان إضافة إلى الاساليب الاسقاطية عن طريق إكمال جمل ناقصة أو تداعي الكلمات أو باستخدام اختيارات اسقاطية، وتحليل الشائعات، واعتمد البحث على نظرية الاجندة "نظرية تحديد الأولويات، ونظرية السبين (SPIN) الإعلامي.

تختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية، كونها هدفت إلى تحديد الهوية الاجتماعية والسلوك بين المجموعات للعمليات الإدراكية والسلوكية التي قد تنجم عن التقارير الاعلامية المفبركة عن نزاع المجموعة، واستخدمت الاستبيان كأداة للبحث، بينما الدراسة الحالية هدفت إلى تحديد أشكال التضليل

في عملية إعادة تشكيل الادراك والوعي بشكل ممنهج وقصدي لمستخدمي الوسائط الرقمية للمؤسسات الاعلامية التي تبدو موثوقة للجمهور، وتعريف وتحديد آليات التضليل المتبعة في الوسائط الرقمية الإخبارية، وتحليل شبكة قدس كنموذج تطبيقي، واستخدمت تحليل الخطاب كأداة للدراسة، بينما تشابهت كلتا الدراستين في المنهج المستخدم ألا وهو المنهج الوصفي. وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في ان هناك تزايد للمخاوف حول تأثير الأخبار المفبركة وتحديداً التي يُروج لها على مواقع التواصل الاجتماعي، لتأثيرها على المسار الديمقراطي وتأثيرها بشكل سلبي على الرأي العام.

وحسب دراسة (Levendusky, 2013) بعنوان **"لماذا تستقطب وسائل الإعلام الحزبية المشاهدين؟"**، وبالاعتماد على نظريات الاستدلال الدافع، تقدم هذه الدراسة وصفاً نظرياً لمتى ولماذا ستقوم وسائل الإعلام الحزبية باستقطاب المشاهدين، كما توضح سبب تأثير البرامج على بعض المشاهدين بشكل أقوى بكثير من غيرهم، ولماذا تستمر هذه التأثيرات الاستقطابية على الأقل في المدى القصير. وهدفت الدراسة إلى معرفة كيفية تعلم الأفراد للسياسة من الأخبار، وللإجابة على تلك الأسئلة تم استخدام الاستبيان كأداة تمهيدية لقياس اتجاهات وآراء الأفراد الأساسية، ثم خضعوا بعد ذلك إلى سلسلة من اختبارات الذكاء، ثم الاختبار اللاحق لعناصر المواقف، والتي تسمح بقياس المواقف التجريبية وقوة الموقف لاختبار الفرضية، وكذلك قياس التغيير في المواقف بشكل مباشر استجابةً للمنبهات. ولفحص ما إذا كانت الوسائط الحزبية تستقطب المشاهدين. تضمن كل اختبار

لاحق سلسلة من الأسئلة المصممة لاستنباط مواقف المستجيبين. وأظهرت النتائج أن وسائل الإعلام الحزبية تقدم القصص بناءً على أجندتها السياسية مدفوعة بالهوية الجماعية والايديولوجية. ويتم تضخيم المعلومات أو الأفكار أو المعتقدات وتعزيزها عن طريق التواصل والتكرار داخل نظام اخباري زائف في السياق والمضمون، كما أن الاخبار غير الحقيقية متنوعة الى حد كبير من حيث الأنماط ومنصات التواصل، وتشويه الحقيقة لغوياً بالسخرية أحيانا من الأخبار الحقيقية نفسها، وتصل إلى احتواء أدلة حقيقية ضمن سياق غير صحيح لدعم ادعائها المزيف مما يشكل معضلة في السيطرة على منابعها الأساسية.

تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية، كون هذه الدراسة ركزت على معرفة سبب تأثير البرامج على بعض المشاهدين، وهدفت إلى معرفة كيفية تعلم الأفراد للسياسة من الأخبار من خلال الوصف النظري، بالاعتماد على نظريات الاستدلال الدافع، واستخدمت الاستبانة واختبارات الذكاء كأدوات الدراسة، بينما الدراسة الحالية تدرس آليات التضليل المستخدمة لتشكيل الإدراك على الأفراد، وهدفت إلى تحديد أشكال التضليل في عملية إعادة تشكيل الادراك والوعي بشكل ممنهج وقصدي لمستخدمي الوسائط الرقمية للمؤسسات الاعلامية التي تبدو موثوقة للجمهور، بالاعتماد على نظرية الوسيط، ونظريات الخطاب، واستخدم الباحث أداة تحليل الخطاب لمعرفة الآليات المستخدمة وتمثلت عينة الدراسة بمنشورات شبكة قدس الاخبارية الفلسطينية حول موضوع التطبيع. وتتفق هذه الدراسة مع

الدراسة الحالية في أن وسائل الإعلام الحزبية تقدم القصص بناءً على أجندتها السياسية مدفوعة بالهوية الجماعية والايديولوجية. ويتم تضخيم المعلومات أو الأفكار أو المعتقدات وتعزيزها عن طريق التواصل والتكرار داخل نظام اخباري زائف في السياق والمضمون.

كما وأكدت دراسة **(Krzyżanowski, 2010)** بعنوان "**التطبيع والبناء الخطابي لمعايير "جديدة" وطبيعية "جديدة": خطاب في تناقضات الشعبوية والنيوليبرالية**"، تسلط هذه الورقة الضوء على عدد من وجهات النظر من النظرية الاجتماعية النقدية والبحوث بالإضافة إلى دراسات اللغة والخطاب النقدية، وتستكشف هذه الورقة مفاهيم التطبيع ذات الصلة بشكل خاص بتحليل ديناميكياتها ومساراتها في الخطاب العام، بدءًا من فصل العلاقة المعقدة بين المعايير والحالة الطبيعية والتطبيع والخطاب، وتوضح أن هناك اتجاهين رئيسيين في البحث حول التطبيع – العنف والانحراف– كان لهما تأثير خاص في تصميم نظريات وتحليلات عمليات التطبيع. لقد كانت أيضًا محورية في الإشارة إلى تبعيات مسار عمليات التطبيع . غالبًا ما تكون العديد من سمات التطبيع هذه مستدامة ومتداخلة في أشكال تعتمد على السياق لخطاب التطبيع، وأظهرت النتائج أنه يمكن الاعتماد على مجموعة واسعة من السمات الخطابية واللغوية تمكّن بشكل فعال من تنسيق التحولات الخطابية الجديدة في الخطاب العام بالإضافة إلى إدخال وإضفاء الشرعية المسبقة على القواعد والمفاهيم الجديدة أو المعاد صياغتها، وما هو غير مقبول ومقبول في السياسة والإعلام والمؤسسات وخارجها. وأن الاستراتيجيات الخطابية

يتم البدء فيها وإعادة صياغتها كجزء لا يتجزأ من أشكال أوسع –وفي معظم الحالات محددة مسبقًا– من العمل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي المصممة ليس فقط لتغيير معايير السلوك الاجتماعي ولكن أيضًا لاكتساب الشرعية، ومن إدخال نظام معياري "جديد" ذي صلة، وأشارت النتائج إلى أن هذا الخطاب العام الجديد/ المتغير، الذي يتميز بعدم التقيد والتسييس العقائدي والإيديولوجي، وكذلك إنكار الحقائق وكسر المعايير، هو مجرد رمز لتحول أعمق بكثير لمعايير التعبير العام والطرق التي يعكس بها الخطاب العام. يشار إلى هذا التحول هنا على أنه تطبيع، أي مجموعة من الاستراتيجيات الخطابية المتزامنة أو اللاحقة التي تقدم و / أو تديم في الخطاب العام بشكل تدريجي بعض الأنماط الجديدة – وفي أغلب الأحيان غير مدنية أو غير صحيحة – لتمثيل الفاعلين والعمليات والقضايا الاجتماعية.

تتشابه هذه الدراسة عن الدراسة الحالية، في استخدام الخطاب كنهجية في البحث، كما تتشابهان في النتائج التي تشير الى الاعتماد على مجموعة واسعة من السمات الخطابية واللغوية تمكّن بشكل فعال من تنسيق التحولات الخطابية الجديدة في الخطاب العام. وتختلفان في ان دراسة (Krzyżanowski, 2010) درست التطبيع الخطابي في المجال العام، من الناحية النظرية وعلاقته بالخطاب بشكل عام، بينما الدراسة الحالية، هدفت إلى تحديد أشكال التضليل في عملية إعادة تشكيل الادراك والوعي بشكل ممنهج وقصدي لمستخدمي الوسائط الرقمية للمؤسسات الاعلامية التي تبدو

موثوقة للجمهور، وتناولت موضوع التطبيع السياسي بين الدول بشكل خاص كعينة للبحث والمتمثلة بمنشورات شبكة القدس الإخبارية على منصة فيسبوك.

الفصل الثالث

طريقة الدراسة وإجراءاتها

المقدمة

لقد تسببت التقنيات الرقمية في نشوء مجموعة جديدة من ممارسات التواصل بين الناس، وطرق جديدة لإدارة العلاقات الاجتماعية، وسبل إنجاز الأمور، وهذه الطرق لها أن تتحدى منهجنا في التفكير، وفي الحب، والصداقة، والعمل، واللعب، والصحة واللياقة، والتعليم والأدب، والسياسة والمواطنة. وتمثل هذه الممارسات الجديدة أيضا تحديا أمام مناهج محللي الخطاب عند التفكير في النصوص، والنظر في التفاعلات الاجتماعية، بل وفي طبيعة اللغة ذاتها. ودليل ذلك أن إمكانيات الإعلام الرقمي في إنتاج نصوص متعددة الوسائط، تجعلنا نشكك في نماذج التحليل التي تركز فقط على اللغة المكتوبة أو المنطوقة. إذ يتوفر داخل فضاءات الكتابة التفاعلية، مثل المدونات ومواقع الشبكات الاجتماعية، صور متباينة من التفاعل الاجتماعي غير ما نجده في الحوار وجها لوجه، بل ولابد من تكييف أدوات التحليل التي تهدف لدراسة الأبعاد الأيديولوجية للخطاب بحيث تعالج البيئات الخطابية التي تنتشر فيها مواضع السلطة بقوة وتمتلئ بأدوات رقابة وانضباط إيديولوجي أكثر مراوغة وتعقيداً.

ومع أن هناك محاولات عديدة في تحليل الخطاب، وفي اللغويات الاجتماعية ذات المدى الأوسع، سعت لوضع أطر تحليلية جديدة لدراسة الاتصالات الرقمية، إلا أن مجموعة الممارسات الاجتماعية المرتبطة بالخطاب الرقمي، والوتيرة السريعة التي يجري بها إدخال التكنولوجيات الجديدة، مسألتان تجعلان من الصعوبة بمكان الاعتماد على إطار تحليل واحد لفهم كافة العلاقات المعقدة التي تربط

بين الخطاب وسلطاته الاجتماعية من جهة والممارسات الرقمية من جهة أخرى. ولكي يتسنى لمحللي الخطاب أن يتعاملوا مع مشهد الإعلام الرقمي سريع التغير بفعالية، فهم في حاجة للاستفادة من النظريات والمناهج المتعددة التي نشأت وتطورت على مر السنين، وأن يقوموا بصياغة مفاهيم ومنهجيات جديدة للتعامل مع التشكيلة الفريدة من الإمكانيات والقيود التي وضعها الإعلام الرقمي قبالتنا.

يتناول هذا الجزء من الدراسة استعراضا للإجراءات التي قام بها الباحث للوصول إلى إجابات علمية تتسم بالدقة المطلوبة للإجابة عن أسئلة الدراسة، وتضم هذه الإجراءات كيفية تحديد مجتمع الدراسة، والطريقة التي تم فيها اختيار عينة الدراسة، بما يضمن تمثيلها لمجتمعها، والمبررات التي جعلته يختارها بهذه الطريقة.

3.1. منهجية الدراسة

انتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي بشقيه الكمي والكيفي (حسين، 1976، ص.199). ويتم التعبير الكمي من خلال عدد المنشورات وكثافة نشرها مرتبطةً بفترة الدراسة المرتكزة على تناول شبكة قدس الاخبارية عبر منصة فيسبوك لموضوع التطبيع، ومقارنةً هذه الكثافة مع عدد من منصات فيسبوك التابعة لمؤسسات إعلامية أخرى عاملة في فلسطين ، وكثافة النشر الموسوم بـ (#التطبيع_خيانة) (#إتفاق– العار) (#اليوم الأسود) لدى شبكة قدس الاخبارية والمؤسسات الإعلامية الأخرى، ومقارنة نسب النشر بخصوص موضوع التطبيع لدى شبكة قدس الاخبارية والمؤسسات الاعلامية بالنسبة للعدد الكلي للمنشورات؛ لفحص سطوة الوسيط الرقمي لشبكة قدس الاخبارية من خلال تكرار رسائلها في هذه الوسائط وقدرتها على توظيف الوسائط التكنولوجية كـ "وسيط كلي

وانغماسي" غير مرئي فعال لبث رسائلها والتفاعل معها متكئاً على نظرية الوسيط Medium theory، حيث تهدف هذه النظرية إلى فحص كفاءة الاتصال من خلال هذه الوسائط وأيضاً مقارنتها أثناء التواصل بين الأشخاص، وتفسر أيضاً كيف تؤثر الوسائط المستخدمة في نشر المعلومات وآثارها جسدياً ونفسياً على الجماهير(Alyani, 2020, p.1).

كما يتم التعبير الكيفي من حيث تحليل الخطاب للمنشورات (نص، صورة، فيديو)، من خلال تحليل الخطاب الاجتماعي الكلاسيكي لدى نورمان فيركلوف، واطروحات ميشيل فوكو، وريجيس دوبريه وتقنية تحليل القوى الفاعلة، والتحليل السيميائي للصورة لدى ديفيد فيكتروف، رولان بارت، وسعيد بنكراد، وكذلك طرق الادرمة لدى بيير بابان، ومثلث ارسطو الاقناعي، للكشف عن الاثار المترتبة على هذا الخطاب ولتبيان استراتيجيات تضليل الرسائل الاخبارية ودورها في تشكيل ادراك المستخدمين.

تجمع هذه الدراسة بين المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، بحيث تشكل نظرية الوسيط مدخلاً **لإستقراء** الواقع المراد تحليله، كما يشكل تحليل الخطاب **نسقاً استنباطياً** قد يساهم في اعادة تعريف نتائج البحث كاملةً من خلال ربطها بالواقع والقدرة على تضليل الإدراك نظرياً في نواحي الخطاب وسيمياء الصورة والأدرمة.

3.2. مجتمع وعينة الدراسة

الفضاء الرقمي المتمثل بمنصة الفيسبوك الخاصة بشبكة قدس الإخبارية، وتم تحليل الخطاب لمنشورات موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك الخاص بشبكة قدس الإخبارية؛ حيث أن الغرض من الدراسة هو تحديد اشكال التضليل في عملية اعادة تشكيل الادراك والوعي بشكل ممنهج وقصدي

لمستخدمي الوسائط الرقمية للمؤسسات الاعلامية التي تبدو موثوقة للجمهور، وتعريف وتحديد آليات التضليل المتبعة في الوسائط الرقمية الإخبارية، وتحليل شبكة قدس كنموذج تطبيقي، إضافةً إلى تحليل الخطاب الإعلامي وتحديد استراتيجيات التضليل المتبعة لشبكة قدس الإخبارية، حيث تم تحليل الفترة الممتدة من بداية كانون الثاني لعام 2020 (2020/1/1) انتهاءً بنيسان لعام 2021 (2021/4/30)؛ نظراً لاحتواء هذه الأشهر على منشورات تتعلق بموضوع التطبيع منذ بداية الحديث عن توجه الدول العربية للتطبيع مع دولة الاحتلال (اسرائيل) حتى الإعلان عن التطبيع وتوقيع الاتفاقيات التي تشمل دول الإمارات العربية المتحدة، مملكة البحرين، السودان، المملكة المغربية.

لتمثيل مجتمع الدراسة و هو منصة شبكة قدس الاخبارية على فيسبوك، فإن الباحث إستطاع جمع 2569 منشور ضمن فترة الدراسة حسب ما توفر من خلال أداة البحث البرمجية علماً أن هذا العدد ليس هو العدد الكلي للمنشورات بسبب وجود فترات زمانية خالية من البيانات وهي:

2020-1-2 إلى 2020-3-9

2020-3-27 إلى 2020-6-6

2020-6-29 إلى 2020-9-9

2020-9-30 إلى 2020-12-8

2021-1-1 إلى 2021-3-2

يعود عدم وجود بيانات في تلك الفترة إلى أحد الأسباب التالية:

- تقييد الحساب الخاص بالصفحة ومنعه من النشر ضمن سياسة فيسبوك في حظر المنشورات
- حذف ادارة الفيسبوك للمنشورات

- منع فيسبوك الوصول إلى تلك البيانات
- أو اي ظروف اخرى متعلقة بإدارة الصفحة

3.3. طرق البحث وأدواته

اعتمد الباحث على تحليل الخطاب كأداة من الأدوات المنهجية المتبعة في البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ومن ثم تم جمع بيانات الدراسة من الصفحة المدروسة وذلك عن طريق كود برمجي بلغة بايثون[12] الذي جلب للباحث المنشورات المطلوبة مع كافة متعلقاتها من محتوى بصري ونصي وكذلك تفاصيل النشر بتسلسلاتها الزمنية. وبعد تحديد العينة قام الباحث بتحليل الخطاب ضمن التأطير النظري المذكور في الفصل الثاني.

3.3.1. تحليل الخطاب

استخدم الباحث أداة تحليل الخطاب؛ لكونها الطريقة المنهجية الخاصة بالدراسات الكيفية التفسيرية، وتعتمد هذه الطريقة إلى حد كبير على مهارات الباحث في البحث والاستدلال من خلال البيانات اللغوية في علاقتها بالبيانات الاجتماعية والمعرفية، ويعد منهج تحليل الخطاب من أهم المناهج التي وجدت صدى كبيراً في الدراسات الإعلامية، وعلى وجه الخصوص في مجال تحليل النصوص الإعلامية، وهو شكل من أشكال التواصل الفعال في المجتمع، وله قدرة على التأثير في المتلقي، وإعادة تشكيل وعيه (أبو مزيد، 2012، ص.3).

[12] اختبارات Python هي فئات Python التي توجد في ملفات منفصلة عن الكود الذي يتم اختباره. يحدد كل إطار اختبار هيكل وتسمية الاختبارات وملفات الاختبار. بمجرد كتابة الاختبارات وتمكين إطار عمل اختبار ، يحدد VS Code موقع تلك الاختبارات ويزودك بأوامر متنوعة لتشغيلها وتصحيحها.https://code.visualstudio.com/docs/python/testing

تطورت محاولات التحليل الكيفي في الثمانينات من القرن الماضي باتجاه تبني منهجية تحليل الخطاب، وتحليل الخطاب النقدي، لقدرتها على دراسة الرسائل او النصوص الإعلامية في علاقاتها المتشابكة والمعقدة مع الرسائل السابقة ومع بنية المجتمع والقوى المهيمنة عليه (شومان، 2007، ص.23). ولا يقف اسلوب تحليل الخطاب على البنية السطحية للنصوص، إنما يتجاوزها لمحاولة القراءة التأويلية للنص او ما يعبر عنه في كامن النص، ويمثل الخطاب الاعلامي عملية اجتماعية للتفاعل بين الوقائع والأحداث والأفكار والبنية المعرفية للكاتب التي تؤثر في اختياراته لعملية انتاج النص، التي تعبر عن رؤيته الخاصة لهذه الاحداث والوقائع والأفكار (أبو مزيد، 2012، ص.7).

ولبناء الخطاب هناك عناصر رئيسية، أولاً: ارتباطه بواقع ملموس سواء كانت احداثا او وقائع شخصية او مرتبطة بالشأن العام. ثانياً: وجود منتج للنص سواء كان جماعة او فرد يتأثر بالادراك المسبق، ويستهدف اقناع الاخرين بالمواقف والاتجاهات والافكار. ثالثاً: العلاقة الجدلية بين الاطراف حول الوقائع او الاتجاهات أو الأفكار، وما تستلزمه من تأكيد بالحجج والبراهين في العرض والتقديم (عبد الحميد، 2010، ص.212).

ويعتمد تحليل الخطاب الاعلامي على عدة أدوات تحليل تشمل (شومان، 2007، ص.124):

1- **تحليل الاطروحات:** بمعنى تحليل بنية الموضوع، ويقصد بها البنية الفكرية وليست البنية اللغوية.

2- **تحليل السياق:** يركز على تحليل الخطاب ضمن الفهم الكامل للسياق في اطار الزمان والمكان الذي انتج فيه.

3- **تحليل الصورة:** ويقصد به الوصف الدقيق الشامل للمادة المرئية المتضمنة بالخطاب المراد تحليله.

وبطبيعة الحال تركز مختلف مقاربات الخطاب على هذه الأبعاد بدرجات مختلفة، ولكنها كلها، بطريقة أو بأخرى، تأخذها بعين الاعتبار، وتسعي لفهم طريقة عملها معاً: أي كيف، مثلا، يؤثر السياق على شكل النص ومعناه، وكيف تشكل النصوص مختلفة الأشكال أفعالا وتفاعلات متباينة الأنماط، وكيف يعكس استخدام الناس للنصوص في الفعل والتفاعل داخل سياقات محددة الأيديولوجيات وعلاقات القوة، ويسهم في إعادة إنتاجها. وبعبارة أخرى، تسعى كل مقاربات الخطاب لفهم العلاقة بين المستوى "الجزئي" للخطاب الذي يتصل بطريقة تضافر النصوص واستخدامها في ممارسة أفعال بعينها في حالات محددة، والمستوى "الكلي" للخطاب الذي يتصل بالطريقة التي تعكس بها النصوص نظما اجتماعية بعينها وتساعد في تكريسها. (فيركلوف، 2009).

4.1. حتمية الوسيط

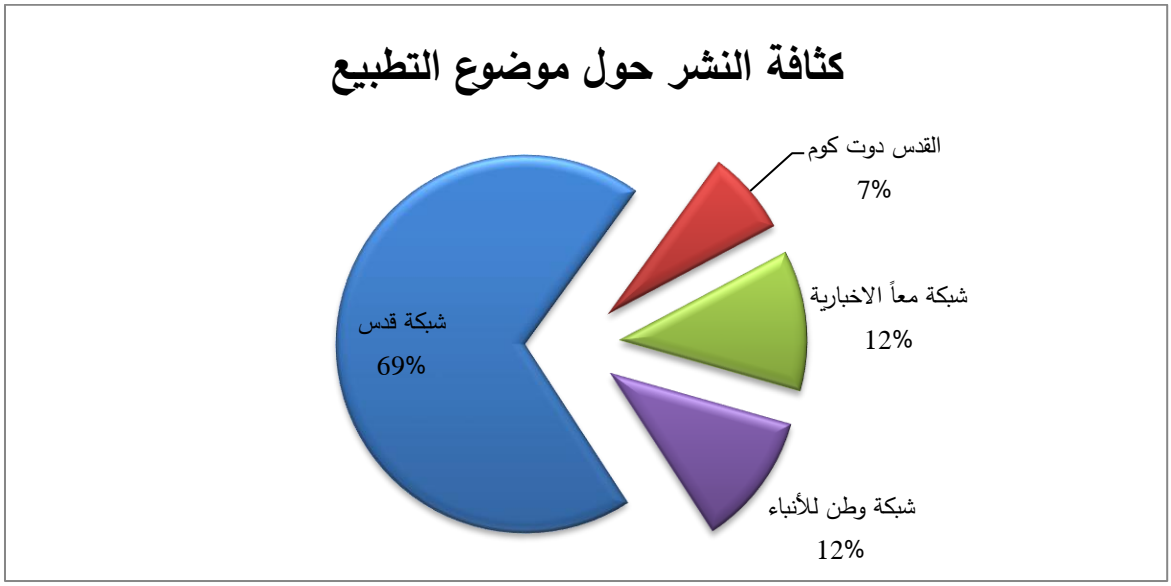

شكل 4.1: كثافة النشر حول موضوع التطبيع.

من دراسة طبيعة وسط شبكة قدس مقارنة بالشبكات الاعلامية التي تم دراستها في البحث، وهي: موقع القدس دوت كوم (9،391822 متابعاً لصفحتها على منصة فيسبوك)، وشبكة معاً الإخبارية (2،335284 متابعاً لصفحتها على منصة فيسبوك)، وشبكة وطن لأنباء (3,675447 متابعاً لصفحتها على منصة فيسبوك) وهي وكالات إعلامية فلسطينية بارزة، تنشر موادها الإخبارية المتعلقة بفلسطين وكل ما يخص القضية الفلسطينية على مدار الساعة، كما شبكة قدس الإخبارية.

يتبين لنا أنه فيما يتعلق بكثافة النشر (دون الاعتبار لطبيعة المادة المنشورة سوى أنها مرتبطة بموضوعة التطبيع)، فإن شبكة قدس قد نشرت في الفترة المدروسة في البحث عدد منشورات أكثر

بمرتين تقريبا من الشبكات الاخرى المدروسة مجتمعة، و هذه نسبة نشر عالية جداً عند اجراء المقارنة فيما بينها. فقد نشرت شبكة قدس 135 منشوراً حول موضوع التطبيع ما يساوي 69% من العدد الكلي للمنشورات والبالغ 188 منشوراً. و بالمقابل باقي الشبكات مجتمعة قد نشرت ما مجموعه 53 منشوراً حول الموضوع بما توفر من منشورات استطاع البحث الحصول عليها ضمن الفترة المدروسة (شكل 4.1).

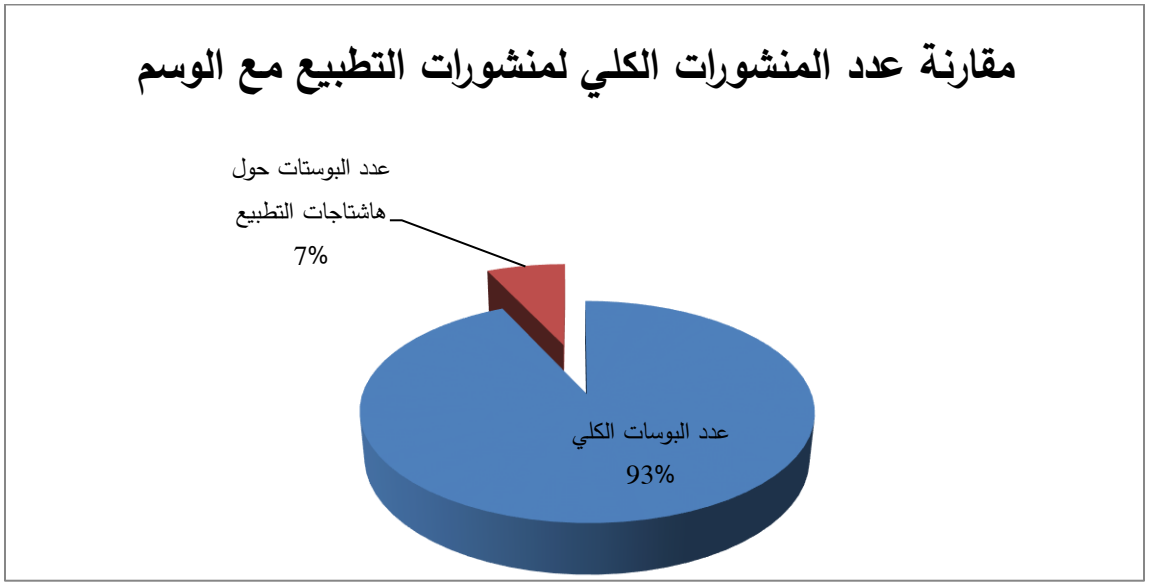

شكل 4.2: مقارنة عدد المنشورات الكلي لمنشورات التطبيع مع الوسم.

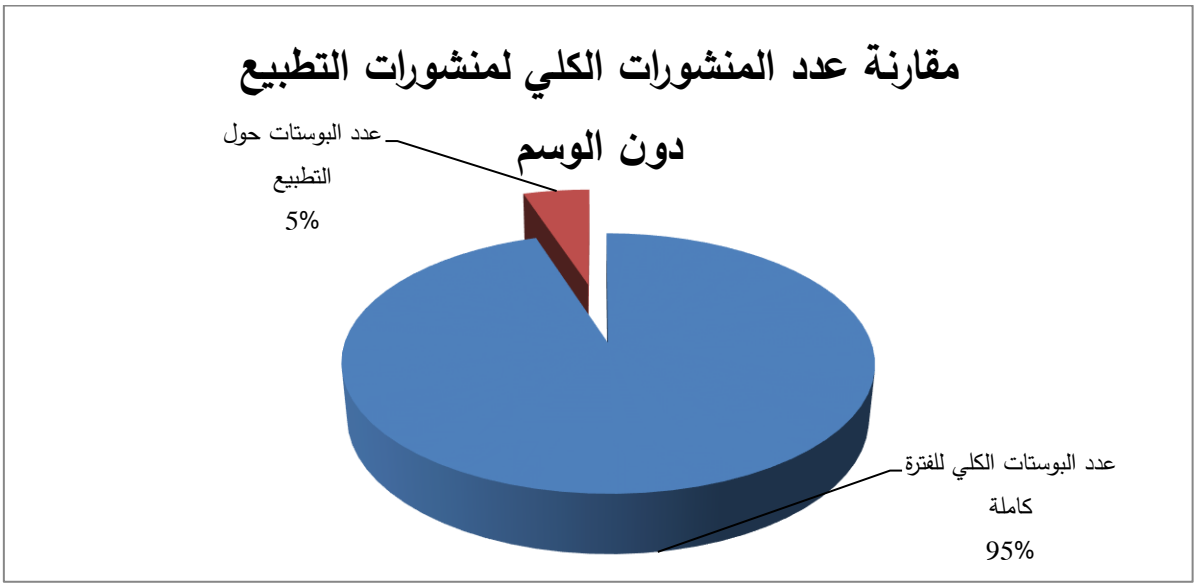

شكل 4.3: مقارنة عدد المنشورات الكلي لمنشورات التطبيع دون الوسم.

كذلك عند دراسة حجم النشر الداخلي في شبكة قدس حول موضوع التطبيع في فترة الدراسة نجد أن شبكة قدس قد قامت بالاشارة لموضوع التطبيع إما بشكل ضمني أو بشكل صريح و مباشر في 7% من منشوراتها في تلك الفترة و رغم ان الاشارة بهاشتاغ التطبيع خيانة الى المنشورات كان نسبياً قليل إلا أن البحث قد وجد أن الشبكة قامت بنشر عدد كبير من المنشورات دون وسمها ب هاشتاغ التطبيع خيانة، ومع ذلك فإننا نجد أن الشبكة قد إرتفعت وتيرة منشوراتها حول التطبيع بعد توقيع الاتفاق بين دولة الاحتلال و الامارات من 5% إلى 7% وهذه زيادة لا تعتبر بالبسيطة وتندرج في إطار توظيف إنغماسية وسيطرة الوسط الاعلامي على وعي المستهلك لتحقيق أكبر قدر من التأطير الأيديولوجي. إضافة إلى ذلك يجد البحث أن هذه البيانات ذات أهمية بسبب عدم وجود سياسة نشر متعلقة بوسوم خاصة حول موضوع التطبيع في الشبكات المدروسة الاخرى ما يعطي شبكة أفضلية في نهجها نحو تحقيق تأطير أيديولوجي عميق عند مشاهديها حول موضوع التطبيع. مع الإشارة إلى أن هذه المنهجية عند شبكة قدس تتعارض بشكل مباشر مع تعريفها لذاتها على أنها شبكة إخبارية محايدة (شكل 2 و3).

يتضح من هذه الإحصائيات أعلاه أن شبكة قدس قد وظفت تقنيات و خصائص الوسط الاعلامي الفعال من ناحية الاغراق المعلوماتي بتكثيف عملية النشر عددياً و هذه التقنية تتسق مع طرح شولتز (Schulz et al., 2014, P.756) حول الاغراق المعلوماتي و يعرفه على أنه مختلف عن كثافة المعلومات رغم ارتباطه بها وهو ينتج عن الكثير من المعلومات حول موضوع معين بحيث يتسبب بأخطاء إدراكية لمستهلكي المعلومات بسبب كميات ضخمة من تلك المعلومات حول ذات الموضوع ما يفقد المستهلك القدرة على الحكم بشكل سليم و صحيح و بالتالي يستسلم لذاك المد الهائل من المعلومات مما يغزو ادراك ذلك المستهلك دون التحقق و اصدار الاحكام الصحيحة حول الموضوع (Schulz et al., 2014, P.756).

يقول مكلوهان (1967) أن طبيعة الوسط الاعلامي يمكن تفسيرها على أنها نتائج عن تفاعل حواس السمع و البصر مع البيئة المحيطة لأنه على حد قوله فإن السمع و البصر تعتبر حواس إنتقائية جداً فيما يتعلق بأي مثير بيئي تلتقطه وهو يعتبر التلفاز كوسط ملموس، حيث أن الوسط السمعي البصري كعامل بيئي غير مرئي ولكن ملموس وحاضر بقوة يتمتع بالقدرة على تعديل و تحوير الوعي و الادراك إلى ظاهرة مرتبطة بالزمان والمكان، حيث ترتبط بطبيعة الوسط أكثر من أي عامل آخر ما يحيلنا إلى رؤية مكلوهان أن الوسط هو الرسالة أكثر من المحتوى ذاته كونه مغرق في الاحاطة الكلية بالمستهلك وغير مرئي تماماً بسبب حضوره الطاغي.

4.2. الرمزي يعرِّف الواقعي

تحدد الحواس السمعية والبصرية القريبة شكل المعرفة الأساسية، فالمعنى الاشتقاقي للمعرفة هو "الولادة بالشيء وحملها مع الذات". إن معرفة المشاركة هي مصدر المعرفة الحقيقية، وهي نبدأ بالتواصل الشخصي مع الأشياء بدلاً من قبول تشخيص الآخرين. بمعنى آخر أنه يجب العودة إلى المصدر الأصلي قبل إجراء أي استفسار؛ حيث أن التضخيم السمعي البصري للواقع يوفر فرصة فريدة لإيجاد اللمسة الأصلية ومحاولة الانتقال من التلقي إلى الإدراك (المدرك حسياً).

يطلق على المعرفة السمعية البصرية مصطلح "الرمزية"؛ لما لها قدرة لا تصدق على اختراق الجدران وتوحيد كل الأشياء التي تمثل مظهرًا مشتركًا، وهذا النمط من التفكير يعمل بشكل حدسي بطريقة متناظرة، والعقل هو الذي يتقن تلقائيًا جميع عناصر التجانس والتطابق والمزامنة المتوافقة، أما النوع الآخر من التفكير هو الذي يتعلق بالمسافة والدقة، ويعمل على الفصل بين أصغر الاختلافات.

لقد أوصلنا عالم السيميائية البوروندي Adrian Ntabona إلى التحدي السمعي البصري المهم، والذي قد يكون فرصة لنسبية أشكال التفكير العقلاني من أجل الوصول إلى الإدراك المعرفي الأوسع والأكثر عمومية، وأوضح لنا أن البرامج على شاشتنا مرتبطة بالمعرفة الرمزية، حيث يهيمن الخيال وتنهار الحدود، وتهيمن الميتافيزيقيا والعلوم الصوفية؛ لأن التفكير الرمزي لا يلحم الشقوق في الواقع فحسب، بل يجمع أيضًا بين الوعي واللاوعي. وأشار أخيراً إلى ظهور بعض الفئات الجديدة المشبوهة إلى حد ما أو التي تم التغاضي عنها، مثل الطبيعة والخلفية (أو الهالة الروحية).

على الرغم من أن السمعي البصري قد يبدو غريبًا للوهلة الأولى، إلا أنه يعيد النظر في المفاهيم الطبيعية من خلال تناقض المفاهيم الثقافية. الطبيعة هنا ليست بالمعنى الميتافيزيقي للمادة، بل البيئة الطبيعية أيضًا هي أحد مظاهر الأولوية العاطفية. ويعد المسار العظيم وطويل الأمد عبر التاريخ لكتابة الأبجدية أكثر أهمية من اللاوعي لدينا، وهي تتيح لنا امتياز الترميز والتجريد والهيكل الرسمي. فتقنيات الاتصال الإلكترونية التي تعيدنا إلى الواقع بمعنى ما انها تمثل ابتكاراً بشرياً، وهي ليست مجردة مثل كتابة الأبجدية. ما يسمى بالإلكترونيات السمعية والبصرية ليست مثل نقالة في أيدينا، بل هي امتداد للحواس وتضخم العينين واليدين وبسط الجهاز العصبي المركزي والدماغ.

السمعي البصري هو عضو مزروع في الجسم الطبيعي، وليس مجرد رمز. الكتابة السمعية البصرية ليست تصميمًا مجردًا مشتقًا من اعتباطية الأبجدية، بل على العكس من ذلك، فهي مغمورة في قلب جوهر الأشياء، وعواء الريح، وصدى الصوت، وصورة الأشجار والناس. إن إعادة التفكير في الطبيعة مصحوب بإعادة التفكير في خلفية الواقع، فباعتباره موضوع الصورة. باختصار، فإن ما يظهر في مقدمة الوعي يتم إنتاجه وتشكيله من الحقل أو الخلفية التي تشكل الرحم. وعناصر الفكر الخصبة، فتستخدم الخلفية لاستكشاف الحدس والاتجاه، والدخول في فهم أساسي، من خلال الخلفية تستيقظ الأفكار الداخلية ويزداد الوعي.

يقلب السمعي البصري الإلكتروني التوازن بطريقة أخرى، من خلا العمليات النفسية الأخرى والاستسلام لها دون تكوين لا يخلو من الخطر؛ لأن تقدم الثقافة يجب أن يكون مدركًا لتكامل الاشكال الثقافية المعينة في عصر يجد فيه الناس أنفسهم مجبرين على الفهم والتواصل مدفوعين بالتكنولوجيا الإلكترونية وطرق الاتصال.

إن الكلمة الأساسية التي تميز العمل السمعي البصري الكامل هي الغمر "الانغماس" التي تشير إلى شكل من أشكال التكوين الذي يحدث فيه مزيد من التعلم، من خلال الخلفية العامة وليس من خلال العلاقة مع المعلم والبيئة وليس من خلال التعلم الشخصي. يحدث الانغماس على مستوى طرق الاتصال، خاصة من خلال التجارب التي يتم إجراؤها بشكل جماعي، ومن خلال التفكير في الإنتاج يمكن أن يكون الشكل مختلفًا، طالما أن الجوهر هو توافر الإنتاج داخل المجموعة في مقابل مزيج من البحث والتحليل النظري.

"اللغة المضخمة هي لون إشعاع الضوء وانحسار أضواء السيارة لنحت الوجه، وهي طريقة لمعالجة الصوت ونشر صدى الصوت دون وعي، إنه العنف الرأسي للضغط، وهو حميمية الصوت من الأمعاء". باختصار، تم بناء هذه العناصر وتنظيمها وخلطها آلاف المرات لتحقيق المعنى من خلال التأثير الطبيعي بالنسبة لبعض العناصر التي لا يمكن تعلمها في الكتب، يبدو أن التعلم لا يمكن أن يتم إلا من خلال تعلم التضخيم "التفخيم" الصحيح، وهذا هو الباب إلى عالم الاتصال (بابان، 1991)[13].

[13] بابان، بيير. (1991). **لغة وثقافة وسائل الإعلام**. ترجمة إدريس القري (1995).مكناس: الفارابي للنشر. ينظر إلى الفصل الأول"الإحساس أولي" من كتاب لغة وثقافة وسائل الإعلام http://aslimnet.free.fr/ress/qurri/qu1.htm

4.3. التعارضات والدلالات المفتوحة

سيحلل الباحث في هذا القسم المنشورات (نص، صور، فيديو) لشبكة قدس الإخبارية، وسياقاتها الدلالية والخطابية، والمتعلقة بإتفاقات التطبيع التي أبرمتها الإمارات العربية المتحدة، ومملكة البحرين، مع دولة الاحتلال.

نشرت شبكة قدس الإخبارية على صفحتها عبر منصة فيسبوك في ٢٠٢٠\٨\١٦، فيديو بعنوان "إتفاق العار.. طعنة غدر وخيانة من حكام الإمارات، لفلسطين وقضيتها"، ونَصَّ وصف الفيديو "سنوات من الدسائس والمؤامرات على الأمة وشعوبها، تتوجها #الامارات بتوقيع #اتفاق_العار وإعلان التطبيع الكامل مع كيان الاحتلال، موجهة طعنة غدر وخيانة للقضية الفلسطينية في ظل مشاريع التصفية #التطبيع_خيانة". وذلك بعد ٣ أيام من اعلان الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترمب في ٢٠٢٠\٨\١٣، موافقة دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة الإحتلال (إسرائيل) على تطبيع العلاقات بينهما.

شكل 4.4: منشور بتاريخ 2020/8/16. (المصدر: https://fb.watch/6oiD9SPX1M/)

يستدعي هذا المنشور العديد من تقنيات التحليل من خلال العنوان والوصف الموجز له، بداية من الاستعمال المكثف للتضخيم والترميز، وعناصر تحليل القوى الفاعلة: تمثلات المتكلم تجاه القوى الفاعلة وأفعالها وقيمتها وصفاتها وأدوارها في الخطاب، وطرق الأدرمة.

ويظهر الترميز جلياً من خلال استخدام عبارات: اتفاق العار، طعنة غدر وخيانة، سنوات من الدسائس والمؤامرات، التطبيع خيانة، وإعادة عرضها في هذا النص الرقمي المختصر وتكثيفها بتكرار اتفاق العار، وطعنة غدر وخيانة مرة أخرى. وهو ما يشير الى اطروحات نورمان فيركلوف في البحث الاجتماعي، لإبراز هويات إجتماعية معينة خلال هذا النص، وتمثيل هذا التناصات من خصوصيتها المجردة الى تعميمها بما يخدم الهدف الخطابي، وتأكيد المغزى الأيديولوجي الأصلي لهذه التناصات في ذهن المتلقي، جالباً أصواتاً أخرى الى داخل النص بعيداً عن المعلومات الأساسية الخبرية، ما يؤدي حسب فيركلوف الى تجديد سياقات الخطاب وخلق سياقات جديدة، تؤدي الى تغييرات في مادة الخطاب ذاتها[14].

توظيف الترميز المفرط في هذا المنشور يؤدي الى تراكم أطر توجه وبإلحاح ومنذ لحظة التأسيس الخبري من خلال العنوان الى إدانة موقف الإمارات، وربطه ذهنياً للمتلقي بالعار والغدر والخيانة والدسائس على القضية الفلسطينية كمحور مركزي مجمع عليه عربياً واسلامياً، بل وتوظيف البنية الكبرى المتمثلة "بالأمة" جمعاء والتي أجمعت على خيانة الامارات لها مجتمعة وليس الشعب الفلسطيني وحده.

[14] (أنظر الفصل الثاني ص.36)

ويظهر من خلال نص المنشور توظيف اكثر من مستوى لضروب الخطاب (تمثيلات العالم) لدى فيركلوف من خلال "الترادف" و "التفرع الدلالي" الوارد في عبارات التناص المشار لها، والتي تحيل الى إنسجام المعنى الذي يضع الامارات في موقف الخزي والعار مقابل قيم الامة النبيلة. [15]

كما توظف شبكة قدس الإخبارية عناصر تحليل القوى الفاعلة: تمثلات المتكلم تجاه القوى الفاعلة وأفعالها وقيمها وصفاتها وأدوارها في هذا المنشور، من خلال إيضاح هويات الفاعلين بداية من العنوان الذي أشار الى ان الفاعل السلبي الذي قام بطعن وخيانة فلسطين وقضيتها هم: حكام الامارات. ليعود لتكرار الفاعلين السلبيين بذكر الامارات كدولة في الوصف على انهم توجوا سنوات من الدسائس والمؤامرات على الأمة وشعوبها. فيلاحظ جلياً في هذا النص المختصر والخطير على مستوى أدوات التلاعب الخطابي وتوجيه الرأي العام للمتلقين، الاستبدال بين الذات (الفاعل السلبي المتمثل بالامارات وحكامها) والموضوع (التطبيع وخيانة الامة وشعوبها وتوجيه طعنة للشعب الفلسطيني) من خلال الابراز والتكرار لصفات الفاعل السلبي، فالتكرار الخطابي والاحالة الي الفاعل، يأخذنا دلالياً الى احكام بعيدة عن المعنى الخبري الحقيقي، تخدم سياق منتج الخطاب (شبكة قدس الإخبارية)، ليضع هذا الفاعل السلبي في تعارض مع الفاعل الإيجابي الرافض للتطبيع وهو الشعب الفلسطيني وجموع الامة وشعوبها، وبذلك يكون إعطاء القيمة لإبراز القيمة الخيانية الدونية للفاعل السلبي (الامارات) على حساب الموضوع الأصلي وهو توقيع اتفاق التطبيع، وتأكيد سلبيته بالمقارنة مع النقيض الإيجابي، وعزله قيمياً عنه، لتقدم أولى خطواتها في رحلة تشكيل الخطابات افتراضياً ودلاليا في بعدٍ أيديولوجي، فلا يعود قيمة للمعلومات في عملية إخراج المعنى، وتوريط المتلقي خلال الفيديو باستبدال المرئي المعقد باللامرئي البسيط حسب المفكر الفرنسي ريجيس دوبريه، من خلال

15 (أنظر الفصل الثاني ص.31)

الصفات الخيانية والادوار التي تشكل طعنة للأمة المتعارضة مع قيمها العليا وهو توظيف للقضايا الكبرى خدمة للخطاب. [16]

ويستمر هذا المنشور في توظيف الفضاء الرقمي لخلق الرأي العام المراد من انتاج الخطاب بشكل مسرحي، من خلال طرق الادرمة التي تحدث عنها بيير بابان، معززاً المؤسسة الرمزية لتوازي المؤسسة التاريخية او تتفوق عليها بقوة الوسيط الرقمي واضوائه الدرامية: التكبير، التعارض، تغيير الشكل، والتضخيم الإنفعالي.[17]

ان استخدام عبارات: اتفاق العار، طعنة غدر وخيانة، سنوات من الدسائس والمؤامرات، التطبيع خيانة، في ظل مشاريع التسوية. ومصطلحات الأمة وشعوبها، هي بالأساس اختيارات لمعالجة شبكة قدس التي تمارسها على الخطاب، لتضخيم الدور السلبي للإمارات، وإنتاج التعارض بين الامارات وبين الامة جمعاء وقضيتها المقدسة فلسطين، للمحافظة على تسلسل عملية الادرمة المبنية على التكبير المسبق، وصولاً الى تغيير الشكل لحرف المعلومات وتحميلها رسائل من اجل السيطرة المعدة مسبقاً في تشكيل النص، وهو بالضرورة حسب بابان يؤدي الى اتلاف الشكل الأصلي من اجل انتاج معنى جديد، هذه الطرق التي تصل الى قمتها الاخراجية من خلال التضخيم الانفعالي الذي يعبر عن ارتداد تأثيرات انتاج الخطاب خارج سياقه الى درجة الافراط في شيطنة الامارات كذات بعيداً عن قيمة الحدث، حيث انها ليست الدولة العربية او الاسلامية الأولى التي تربطها علاقات تطبيع مع إسرائيل فقد سبقتها على سبيل المثال تركيا بعقود، وقطر بسنوات طويلة من العلاقة المشتركة مع دولة الاحتلال.

[16] (أنظر الفصل الثاني ص. 26)

[17] (أنظر الفصل الثاني ص. 41)

إن هذه الازدواجية التي تصنعها شبكة قدس من خلال هذا المنشور تعمل على صناعة النموذج المتناقض مع التاريخ من خلال الوسيط الإعلامي الذي تمثله، لتحويل الاقوال الى قيمة تتعدى حجم الفعل او على الأقل تقوم بحجب الاخر لتبسيط دوره وتعظيم الفعل "الاجرامي" الاماراتي وتأسيسه كلحظة انبعاث للخزي والعار وطعن للامة وقضيتها وشعوبها[18]

ان صناعة العنف الرمزي الذي يفرضه الخطاب من خلال تحليلنا لهذا المنشور، يستتر خلف الدفاع عن القيم العليا للأمة المتمثلة في قضية فلسطين ورفض تطبيع الدول العربية مع دولة الاحتلال، فطرق الدراما المستخدمة تعيد تمثيل الواقع ونقله من خلال السياقات التي قامت بإنتاجها، من خلال تحويل المعلومات المنزوعة من سياقها التي أصبحت بلا قيمة الى قضايا قيمية عليا، تضع المقصود من الخطاب في زاوية النقيض التام لها. ان هذا التكثيف التحريضي العاطفي يهدف بالأساس الى تثبيت الصورة الذهنية عبر تكراره منذ ميلاد السياق التواصلي للحدث، وهذه المنظومة من التضخيم تعكس خطورة حقيقية لنوايا منتج الخطاب لتشكيل الادراك الإعلامي للمتلقين، كما ان هذا الاختيار المنظم وانتقاء تسلسل العبارات هو سلطة إخضاع تمارسها شبكة قدس على المتابعين للشبكة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

نشرت شبكة قدس الإخبارية على صفحتها عبر منصة فيسبوك في ١٢،١٣\١\٢٠٢٠١٩، فيديو بعنوان "طعنتان في شهر واحد.. البحرين تلحق بالإمارات في #اتفاق_العار .. #التطبيع_خيانة #بحرينيون_ضد_التطبيع".

[18] (أنظر الفصل الثاني ص. 26)

شكل 4.5: منشور بتاريخ 2020/9/12. (المصدر: https://fb.watch/5KhKGK7LEC/).

وهو المنشور التأسيسي الأول عبر شبكة القدس الإخبارية الذي يتناول الإعلان الرسمي عن تطبيع العلاقات بين مملكة البحرين ودولة الاحتلال "إسرائيل"، وهي الدولة الثانية التي تعلن التطبيع بعد الإمارات، واستنسخت شبكة قدس في هذا المنشور ذات الأساليب الخطابية تماماً التي وظفتها في تناول الخبر الإماراتي، بداية من الاستعمال المكثف للترميز، وعناصر تحليل القوى الفاعلة: تمثلات المتكلم تجاه القوى الفاعلة وأفعالها وقيمها وصفاتها وأدوارها في الخطاب، وطرق الأدرمة، وسيميائيات الصورة.

ويظهر الترميز خلال استخدام عبارات: "طعنتان في شهر واحد، البحرين تلحق بالإمارات، #اتفاق العار، #التطبيع خيانة، #بحرينيون ضد التطبيع". ليكون هذا الترميز دالاً لتأكيد الهدف الأيديولوجي، من خلال ربط العار والتطبيع والطعن في خاصرة الأمة بدولة البحرين، ومن خلال "الترادف" و "التفرع

الدلالي" الوارد في هذه العبارات الرمزية، والتي تحيل الى تماثل المعنى الذي يضع البحرين تابعاً للإمارات المؤسسة للعار والخيانة كأول دولة قادت التطبيع مع الاحتلال.

كما توظف شبكة قدس عناصر تحليل القوى الفاعلة: تمثلات المتكلم تجاه القوى الفاعلة وأفعالها وقيمها وصفاتها وأدوارها في هذا المنشور، من خلال إظهار وتعريف أكثر من فاعل وذات سلبي (البحرين، الإمارات)، حيث تم ذكر البحرين كفاعل سلبي قام بالعار والخيانة لحوقاً بالذات السلبية الأولى (الإمارات) بحيث يتم استبدال ذات البحرين والإمارات السلبية مع موضوع التطبيع والخيانة والعار، وإظهار التناقض من جهة مع الفاعلين الايجابيين المتمثلين بالشعب الفلسطيني وباقي الأمة غير السائرة على درب الإمارات، بما فيه الشعب البحريني ذاته والمشار اليه بوسم (#بحرينيون ضد التطبيع). وتظهر هنا لعبة إدارة الوضوح والغموض من خلال تجريد المعلومة بأنها طعنة أخرى تلحق بطعنة الامارات، هذا الاستبدال القائم بين الحدث كتطبيع والمعلومة وتجريدها كطعنة يهدف الى خلق الانفعال الدرامي خارج السياق الحقيقي من خلال طرق الادرمة، معززاً التكبير، التبسيط، التعارض.

فالعبارات الرمزية المذكورة المختارة تهدف بالدرجة الأولى الى تكبير دور الإمارات كراعية للتطبيع، وإظهار البحرين كشريك في هذه الطعنة، ليخلق أولا تبسيطاً للفعل بين الذوات السلبية (الامارات والبحرين)، حيث البحرين تلحق وبكل بساطة بنهج الإمارات، ثم خلق التعارض بينهما وبين باقي جموع الامة والشعب البحريني نفسه والذي تم ذكره تحت وسم (#بحرينيون ضد التطبيع).

وتظهر الصورة المرافقة للمنشور على مستوى ضمير المتكلم بحيث تتطابق مع الوضعية الامامية والنظرة المستقيمة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الموجهة مباشرة الى القارئ لها، بحجمٍ كبيرٍ في كامل وسط خلفية الصورة، فيتم إشراكه اشراكاً مباشراً فيها، في مقابل حضور محمد بن زايد والشيخ حمد بن خليفة بمستوى ضمير الغائب "هم" بشكل جانبي وبحجم ضئيل من مساحة الصورة، وبذلك يتم خلق احاسيس مباشرة للمتلقي بوضعية "الانا" العظيمة لنتنياهو، والآخرون في وضعية

الثانوي الهامشي بالصورة الخاضع لسلطة وعظمة نتنياهو، لتأكيد معنى العار الموسوم في نص الصورة، دلالةً على موقف حكام البحرين والإمارات الذين يتهاوون في مستنقع التطبيع[19].

وتحضر بالصورة مقومات اقناعية على المستوى الدلالة الايقونية شبيهة بتلك التي يستعملها الخطاب إعتماداً على محسنات التشابه والتناقض، فنجمة "داوود السداسية" في خلفية الصورة تشير الى علم دولة الاحتلال والصهيونية، لإظهار التناقض بين بن زايد والشيخ حمد ورموز الأمة العربية والإسلامية وقيمها وصفاتها وأدوارها من خلال إستظلالهم بالنجمة السداسية التي تعطي بعداً سياسياً ودينياً مشتركاً. فيثير من خلال هذا المستوى الايقوني عن طريق المتخيل الرمزي البعد التاريخي والنماذج الباطنية المتجذرة في اللاشعور والتي تدل على التبعية الإماراتية والبحرينية لدولة الإحتلال. إن حالة الصراع بين الانا و الآخر تستلزم تحويل كل منهما إلى موضوع ومن ثم نفيه فلولا أن تم تحويلهما إلى موضوع لا يمكن نفيهما[20].

وتقوم الصورة بكل هذه الدلالات بإلغاء ومحو الزمن وتقديم عالم يتحرك خارج قوانينه ويوهم المتلقي بزمنٍ لا زمني، انه حاضر وأبدي ومتواتر بطبيعته، فيبدد الشعور بالخوف والقلق لدى المتلقي بصيغته السحرية ليستجمع الطاقات ويعبر عن الذاكرة المشتركة للمجموعة التي يلامس وجدانها وتطلعاتها من خلال خضوع بن زايد والشيخ حمد لنتنياهو والرموز الأيقونية لدولة الاحتلال (إسرائيل).

إن الهدف من مساءلة الصورة الفوتوغرافية هو استخراج التمثلات الذهنية لدى الجمهور المستهدف من الإنتاج، وهي تمثلات تتحكم في السلوكات اليومية للإنسان وفي القيم التي ينتجها.

[19] (أنظر الفصل الثاني ص. 47)

[20] (أنظر الفصل الثاني ص. 47)

واستطاع رولان بارت أن " يفضح" تلك الثقافة/ الإيديولوجيا التي تختبئ وراء ما يقدم نفسه كطبيعة يتداولها أفراد مجتمع ما بكل بداهة وعفوية، فهي في العمق تأويل للعوالم الاجتماعية في إطار التواصل الجماهيري، أياً كانت مادة هذه العوالم وهذه الأنساق : أشياءً، نصاً، صورة، سلوكاً. لتشكل مساهمة بارت تبيان للسلطة المتحكمة في الصورة ببعديها الملتصقين: التقريري و الإيحائي. فإن قراءة الصورة الفوتوغرافية ليست جرداً لدوالها التقريرية بل عليها أن تبحث عن المدلولات الإيحائية للوصول إلى النسق الإيديولوجي الذي يتحكم في هذا النوع من العلامات، المرتبطة دلالياً/تواصلياً أشد الارتباط بالنسق الفكري السائد والقيم والدلالات التي ينتجها هذا النسق. فالصورة مستقلة في طرائق الإقناع والإبلاغ، وفي استثارة ما توده من انفعالات، إنها لغة بنحوها وتركيبها وتأليفاتها الدلالية المتنوعة. فهي في الأصل حاصل تسنينات اجتماعية مسبقة لقيم أودعها الإنسان في الشكل واللون والخط وزوايا الرؤية. صحيح انها لا تملك قواعد الخطاب اللفظي الصارمة، لكنها لا تظهر الا من خلال حشد معرفة تستعيد الذات لما خفي في تفاصيل المألوف والمتداول. فالصورة تداهم الوجدان وقوتها الإقناعية تكمن في قدرتها على التأثير المباشر دفعة واحدة في اللاشعور، على عكس المضمون اللفظي. وهو ما يعني أن "الصورة لا تقدم للعين أشياء، بل تستعير من الوجود واجهات هي ما تقوم بتمثيله استناداً إلى خاصيات الإدراك البصري[21].

كما نشرت شبكة قدس الإخبارية على صفحتها عبر منصة فيسبوك في ٢٠٢٠\١٢\١٨،٩،١٠، فيديو بعنوان "نادٍ يجاهر بالإساءة للنبي، والأكثر تطرفاً وعنصرية .. شيخ إماراتي يشتري نصف نادي بيتار القدس ليصبح شريكاً بالإجرام والتحريض على قتل العرب والمسلمين. #التطبيع_خيانة". وتم تكراره بذات الصيغة خمس مرات خلال الأيام الثلاثة.

[21] (أنظر الفصل الثاني ص. 42)

شكل 4.6: منشور بتاريخ 2020/12/9. (المصدر: https://fb.watch/6pXNakNyvV/).

وظفت شبكة قدس من خلال المنشور ذات الأساليب الخطابية المذكورة في المنشور السابق، من تناص: الإساءة للنبي، الأكثر تطرفاً وعنصرية، شيخ إماراتي، شريكاً بالاجرام والتحريض، التطبيع خيانة.

رابطةً الامارات وحكامها مرة أخرى في صورةٍ ذهنية للمتلقي بالتطرف والعنصرية، والشراكة مع الاحتلال في الإجرام والتحريض على قتل الفلسطينيين والعرب أجمعين، مساويةً بين ذات الامارات وشيوخها من خلال الاستبدال مع موضوع الإساءة للنبي محمد الذي يمثل بنيةً كبرى للمسلمين تستوجب القداسة، مستحضرةً العنف الرمزي لتاريخ من الدماء والحروب التي قدمها العرب والمسلمين دفاعاً عن الإساءة للنبي محمد، لتضع الامارات وحكامها (شيوخها) في تعارض مع الإسلام وتاريخه وقيمه ومقدساته.

كما يُظهر النص توظيف شبكة قدس لعناصر تحليل القوى الفاعلة: حيث يتم تعريف الفاعل السلبي المتمثل بشيخ إمارتي، ونادٍ إسرائيلي متطرف عنصري "بيتار القدس"، واستبدال بين ذوات الفاعلين السلبيين المتمثلين بالعنصريين الاسرائيليين وحكام الامارات، وثم عملية استبدال كبرى بين هذه الذوات السلبية وموضوعات الاساءة العلنية للنبي محمد، وقتل العرب والفلسطينيين، مبتعدين في عمق التاريخ والعقيدة والايديولوجيا عن معلومات الخبر الأساسي.

وتتجلى الأبعاد التحريضية في هذا المنشور من خلال التوظيف الصارخ، وإثقال مادة الفيديو المصاحب لنص المنشور بطرق الأدرمة والتناص، مستثيرين عاطفة المتابعين الدينية وغضبهم منذ الثانية الأولى للفيديو الذي يبدأ بتجمع لمشجعي نادي "بيتار القدس" وهم يرددون "محمد مات" نسبةً الى النبي محمد، ثم شعار النادي الاسرائيلي الذي يتمثل بالشمعدان اليهودي، منتقلين الى طرق التكبير في المعلومة الخبرية المجردة من خلال نسب ملكية النادي الى "الامارات" مستبدلين ذات الشيخ الاماراتي بذات الامارات كدولة، ثم يعودون للإختيار والتكبير من خلال الشيخ الاماراتي الذي يتوشح بشعار النادي رفقة نظيره الإسرائيلي، مستعرضين قيمة الصفقة مرة بعملة "الشيقل" ثم عملة اليورو لتضخيم القيمة الرقمية للصفقة الكلية ب ٣٠٠ مليون شيقل، ثم يعودون لقيمة الدفعة عند توقيع العقد ب ٢٨ مليون يورو، وصولاً الى النتيجة المعدة مسبقاً في تضخيم انفعالي وتكبير للهدف من الصفقة من خلال ذكرهم ان هذه المعطيات السابقة جاءت لمكافأة جماهير النادي التي تجاهر بالاساءة للنبي! في خلق سياق جديد للخبر خارجاً عن تجرده الاخباري.

وتستمر شبكة قدس في عرضها الدرامي بالعودة الى إنتقاء واختيار مجموعة من الهتافات لجماهير النادي من عدة مباريات ومناسبات مختلفة، مستثيرةً الانفعال الديني والعقائدي للمسلمين، حيث كانت الهتافات تدعو لقتل العرب، وحرق قراهم، وهدم الأقصى وبناء الهيكل، مشيرين الي رفض جماهير النادي الإسرائيلي وغضبهم من استثمار الامارات في نادٍ يرفض (المسلمين). لخلق تعارض بين

الامارات وحكامها وافعالها وقيمها وبين (القيم الإسلامية) وبناهم الكبرى ومعتقداتهم المقدسة دينياً وسياسياً.

ان طرق الادرمة المكثفة بعناية في هذا الفيديو من تكبير وتعارض واختيار، أدت الي تغيير الشكل الأساسي للمادة الخبرية، وتحميلها برسائل تحمل سلطة عنيفة أنتجت تضخيماً إنفعالياً علي مستوى النص والصورة وحتى المؤثرات الموسيقية المستوحاة من ميادين قرع طبول حروب العصور الوسطى، لكي لا يجد المشاهد في هذا المسرح المعد بعناية من وسيلة سوى التناقض والتعارض بين مؤسسته الدينية والتاريخية وما تحمل من رموز، وبين الامارات وحكامها، التي تتعارض مع الإسلام كدين وعقيدة من خلال مكافأتها للمتهجمين المتطاولين على نبي الإسلام، الحارقين لقرى الفلسطينيين الداعين لهدم المسجد الأقصى، لنعود الى ذات المربع المتكرر في سلب المعلومة من سياق الخبر وانتاجه، وتحميل الخطاب برسائل تستبدل المرئي المعقد باللامرئي البسيط، لتفرض شبكة قدس سلطتها الخطابية الاخضاعية المسبقة على المتابع في حالة ايهام، من خلال التكرار الممنهج لهذه التقنيات في منشوراتها، وكذلك اعادة النشر لهذا المنشور خمس مرات خلال ثلاثة أيام، مؤكدةً عملية إعادة اخراج المعنى من سياقه الخبري والتاريخي، خدمة لاهداف أيديولوجية، سنستعرضها خلال هذا الفصل عند الحديث عن تناول اخبار مشابهة يكون الفاعلون فيها دولٌ مثل قطر وتركيا، وأحزاب وجماعات دينية مثل جماعة الاخوان المسلمين وحزب العدالة والتنمية المغربي. تأكيداً على إخلاص هيئة التحرير لوجهتها الخطابية المتوارية خلف القيم النبيلة الرافضة للتطبيع مع دولة الاحتلال، حيث تهدف هذه الاساليب أيضاً لإبراز هويات إجتماعية معينة، وتأكيد المغزى الأيديولوجي المراد غرزه في ذهن المتلقي، وتجديد سياقات الخطاب وخلق سياقات جديدة، تؤدي الى تغييرات في مادة الخطاب ذاتها، وتأكيد تماثل المعنى المحمول وتكراره في صورٍ مختلفة للرسائل الإخبارية المكثفة لشبكة قدس.

وعلى المستوى السيميائي يظهر في الصورة الطابع الكوني من خلال الرموز الايقونية التي تشكل مشتركاً بين الشعوب المسلمة، كالقبعة التي يرتديها الإمير الإماراتي وتدل على الزي التقليدي لسكان الخليج من الإمارتيين، وأجزاء من شعار الدولة الإمارتية والعلم الوطني الإماراتي في خلفية الصورة. كما تظهر في الصورة الابعاد الاخلاقية في تصورين متناقضين، الأول يحيل الى الأمير الإماراتي، الذي بدا متحفظاً في إبتسامته مركزاً بصره نحو الأمام بلا أي تعابير ومشاعر، لشعوره بالعار والذل في هذا الفعل التطبيعي. والثاني "هيديوني" للشريك الاسرائيلي يظهر عليه أكبر قدر من الفرح والمتعة والإنتصار بتوقيع الأمير الإماراتي، على إتفاقية شراء حصة من نادي "بيتار" الإسرائيلي، مظهرة دلالاتٍ تتجاوز قيمتها الاستعمالية لاستدعاء واشراك المتلقي في جو احتفالي ذو طابع يظهر التميز الاجتماعي، وشعور الآخر الإماراتي بطعم الخيانة الموسومة في النص المرافق للصورة.

ويبدو ان الإخراج الخطابي كان معداً منذ اليوم الأول للإعلان عن الاتفاق حيث قامت شبكة قدس في تاريخ ٢٠٢٠\٨\١٤ بنشر فيديو يحمل عنوان "الفلسطينيون يرفضون من المسجد الأقصى اتفاق الإمارات مع دولة الاحتلال"، وحمل وصف الفيديو عبارة عن تصريح لأحد المواطنين الفلسطينيين في المسجد الأقصى "إن كنتم تريدون أخذ الأقصى وفلسطين فعليكم أخذ أرواحنا أولًا".. الفلسطينيون يرفضون من المسجد الأقصى #اتفاق_العار". لتتجلى الأبعاد التحريضية بقالب درامي بشكل متطابق مع المنشور السابق من خلال طرق الأدرمة (التكبير والتعارض وتغيير الشكل والتضخيم الإنفعالي) مستثيرين عاطفة المتابعين الدينية والسياسية مستحضرين التاريخ والعقيدة ورموزهما (القدس، قبة الصخرة) وادواتهما (الحرق، والدعس، والهتاف) ومستحضرين المؤثرات الموسيقية الحزينة والاغاني العاطفية في ساحة الحرم القدسي الشريف، ومستعينين بالصور والرموز الوطنية، وكأنهم ينقلون المتابع من مساحة الخبر النصية والمعلوماتية الى استوديو مجهز بكافة مقومات الإنتاج ومؤثراته البصرية، في حالة من الايهام والفعل الخطابي اللاعقلاني.

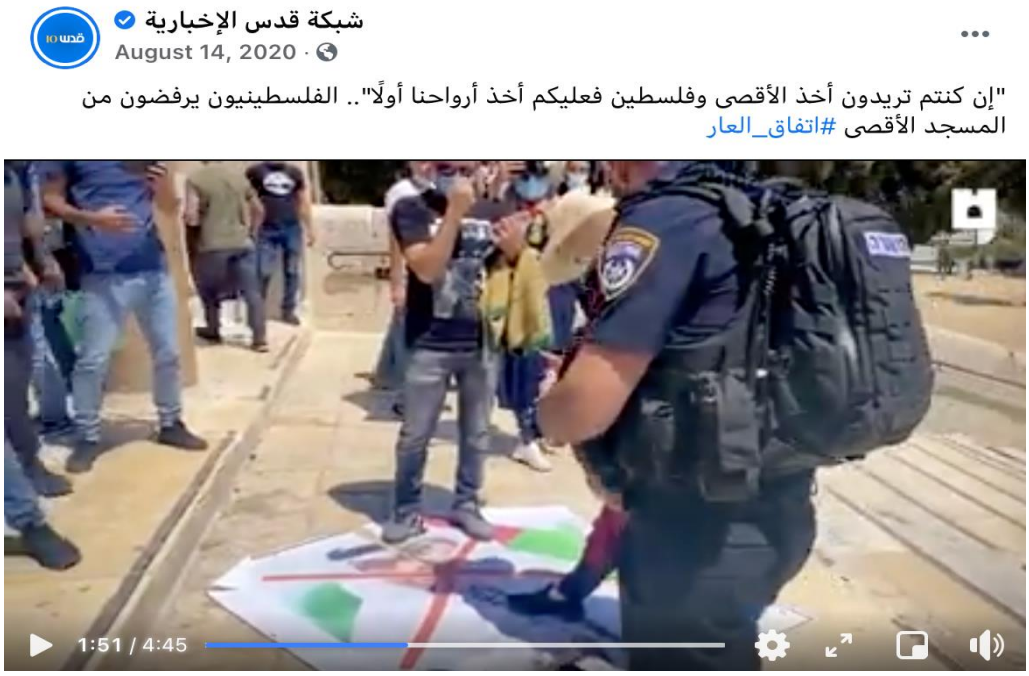

شكل 4.7: منشور بتاريخ 2020/8/14. (المصدر: https://fb.watch/6pWPX2vqyK/).

يبدأ التحضير للتضخيم الانفعالي في هذا الفيديو من خلال سلسلة من أساليب التكبير والتعارض، حيث يرفع المحتشدون في ساحة الحرم القدسي الشريف صورتين لنائب رئيس دولة الامارات "الشيخ محمد بن زايد" وقد كتب عليها خائن وصت هتافات "يا للعار يا للعار باعوا الأقصى بالدولار" تأكيدا على ان الفاعل السلبي المتمثل في (بن زايد) هو خائن للقدس والاقصى وما يمثلانه عند جموع المؤمنين المحتشدين رفضاً لهذا الفعل الذي يهدف الى بيع الأقصى بالدولار، وهي استعارة تمثيلية قادرة على إثارة الإحساس الأولي، ثم يتم تقريب الصورة التي تصف بن زايد بالخائن وفي خلفيتها مسجد قبة الصخرة مع موسيقى حزينة تقوم بتجييش عاطفة المتابع وتضعه في حالة انفعال للتناقض الذي يوسسه الخطاب بين بن زايد والأمة الإسلامية ومبادئها وبيعه لقبلة المسلمين الأولى. ثم يتصاعد التضخيم الانفعالي بعد عمليات تغيير الشكل المبرمج للخطاب، من خلال دوس المحتشدين لصورة "بن زايد الخائن بالاحذية"، وفي مشهد آخر حرقها أمام أحد أقدس الأماكن للمسلمين، وتناقضه مع تاريخ عمره 7000 عام كما يقول أحد المحتشدين "نحن هنا من أثر الكنعانيين قبل 7000 عام"،

وصولا للنتيجة التي مفادها "اذا اردتم اخذ فلسطين والاقصى عليكم اخذ ارواحنا اولا" إشارة لهدف بن زايد من التطبيع الذي لم يكن قد مر على الإعلان عنه سوى يومٌ واحد، ويستمر المشهد الدرامي مع كلمات اغنية تحرض على من باع القضية الفلسطينية ولم يشبع من الدم، ليصل قمة الاختيار في مشهد لشرطي إسرائيلي ينتشل صورة بن زايد من تحت اقدام المحتشدين، لتتطابق الذوات السلبية ويتم قمة الاستبدال بين بن زايد والشرطي الإسرائيلي المحتل للاقصى بكامل عتاده ووحشيته.

تماماً كما المنشور السابق يتم خلق سياقات جديدة خارج المعنى الحقيقي والمعلومة الخبرية، وشحن المتابعين وتعطيل ادراكهم بهذه المقاربات العنيفة والرمزية التي تبقى سلطتها مهيمنة على المشهد خادمة لمنتج الخطاب. كما ان هذا التضخيم والتعارض يقابله تبسيط غير مرئي خارج سياق التاريخ والحدث لدولٍ إسلامية وعربية زارت المسجد الأقصى، مثيرين أسبقية الإحساس لدى الجمهور، من خلال تدمير السياق، وعملية إخراج المعنى.

وينطبق في الفيديو المنشور ثلاث مرات بتاريخ ٢٠٢٠\١٠\٢٠،٢١، والمعنون " من تطبيع إلى علاقة غرامية.. الإمارات توقع اتفاقًا مع الاحتلال يلغي تأشيرة الدخول. #التطبيع_خيانة"، ذات الأساليب الدرامية في المنشورات السابقة والتي سأقوم هنا بالإشارة لها وذكرها لتطابق مدلولاتها ومنطلقاتها ونتائجها التي تؤسس الى تضخيم إنفعالي مكتمل الأركان، وهو ما سبق شرحه بالتفصيل خلال هذا الفصل، حيث يتم تغيير عناصر المشهد الدرامي حسب الفعال الموجودة في الخبر مع الاحتفاظ بذات الهويات الاجتماعية السلبية الفاعلة، وذات التمثيلات الذهنية المضللة لإدراك المتلقي وهندسة وعيه بشكل مسبق.

شكل 4.8: منشورات بتاريخ 2020/10/20 و2020/10/21. (المصدر: https://fb.watch/6rebA22Che/).

يبدأ الفيديو موجهاً الى جنودٍ إسرائيليين (إفتراضيين) يظهرون يطلقون النار على الفلسطينيين في خلفية الصورة "إذا اردت أن تأخذ إستراحة من قتل الفلسطينيين وسرقة أراضيهم .. لدينا الحل!" ويستطرد "إحجز تذكرتك الى الامارات دون تأشيرة .. وتمتع باحتساء القهوة فوق ناطحات السحاب في ابوظبي" .. ان التكبير الوارد في نص الفيديو من خلال ربط الاستراحة من قتل الفلسطينيين تكون بالسفر الى الامارات والتعارض المبني على الاستبدال بين (ذات الجندي القاتل وحكام الامارات) الذين سمحوا له بالسفر اليها والشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وتبسيط العلاقة العضوية بين الامارات والإحتلال من خلال التمتع بالقهوة فوق ناطحات السحاب في ابوظبي والسفر بعد انتهاء مهمة القتل، بهذا الشكل التشويقي الساخر والذي يمهد الى إعادة تشكيل المعنى وإخراجه عن نصه الاخباري، بوضع النتيجة أن كل ما سبق من دراما وتشبيه مجازي هو ليس اعلاناً خيالياً بل حقيقة، للوصول الى تغيير الشكل العام للسياق الحقيقي الذي يجب ان يكون اعلان السفر المشترك ذو قيمة اقل من

توقيع التطبيع، بل نتيجة طبيعية لهَ ! ليبدأ التضخيم الانفعالي الموجه نحو ذات الامارات وليس الموضوع بعبارات "السعار الاماراتي نحو التطبيع، استباحة المستوطنين لاراضيها"، وتتويج اطار الحدث بعبارة "العلاقة الغرامية" وهو تناص واستعارة ضخمة تسقط كل اركان المعلومة في وحل رسائلها المحمولة خطابياً.

وينطبق ايضاً ما سبق على الفيديو المنشور في تاريخ ٢٠٢٠\٩\١٦ بعنوان "يمكن نسينا بيوم أن العرب إخوة.. شاب ينشد بحسرة من أمام سور القدس المُضاء بعلم الاحتلال وأمريكا والإمارات والبحرين". والصورة المنشورة بتاريخ ٢٠٢٠/٩\١ بعنوان "#التطبيع_خيانة ومشاركةٌ في قتل الفلسطينيين وهدم منازلهم على رؤوسهم. يوظف كلمات اغنية "الضمير العربي" في اثارة لعاطفة المتابع من خلال طرق التضخيم الانفعالي، وربط العاطفة الدينية والإنسانية وتعارض الامارات والبحرين مع هذه القيم. بينما يظهر الثاني كاريكاتير لطائرة إسرائيلية مدنية تلقي قنابلها على ركام معنون باسم فلسطين، إشارةً الى الرحلة الجوية الأولى بين دولة الاحتلال ودولة الامارات، وعنوانها موسوم بهاشتاغ "#التطبيع خيانة" وتكبير موضوع الرحلة الجوية الأولى والذي هو نتيجة مفترضة ومتوقعة لتطبيع علاقات أي دولة مع دولة أخرى بغض النظر عن الموقف القيمي من ذلك إخبارياً، وربطه بقتل الفلسطينيين وقصف القنابل فوق رؤسهم، وهدم منازلهم، ليتحالف النص والصورة في تأكيد التضخيم الانفعالي لدى المتابع لشبكة قدس بكل ما يخص موضوع التطبيع بين الامارات ودولة الاحتلال.

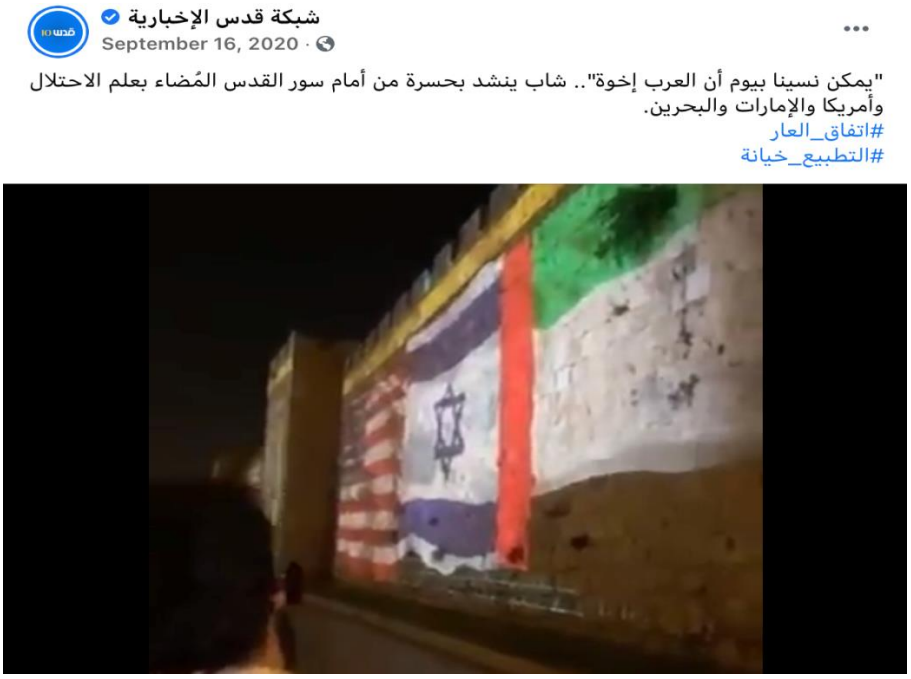

شكل 4.9: منشور بتاريخ 2020/9/16. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/3728495340560673

شكل 4.10: منشور بتاريخ 2020/9/1.

وتستمر شبكة قدس الإخبارية في المعالجة الخطابية لمنشوراتها المختصة بتطبيع دولة الامارات مع دولة الاحتلال، بذات الأدوات والأساليب التي تسعى الى إعادة اخراج المعنى عن سياقه، وهندسة إدراك الجمهور بما يخدم أهدافها، فمن خلال الفيديو الذي يحمل عنوان "تعرف على أول مستشفى "إسرائيلي" في الإمارات . #التطبيع خيانة" المنشور في تاريخ ٢٠٢٠\١٢\١٧.

شكل 4.11: منشور بتاريخ 2020/12/17. (المصدر: https://fb.watch/6pXg8ypNgF/).

يبرز تجديد السياق الذي تنتهجه شبكة قدس في معالجة الملف الاماراتي الإسرائيلي بأكمله، من خلال الحضور والتجريد والتنسيق والزيادات، حيث يتم من خلال الفيديو تأكيد الحضور للعناصر المنسجمة الامارات وإسرائيل وابرازها بتظليلها بلون احمر لجلب الانتباه، وتعميم هذا الانسجام على كل أفعال الامارات انها تخدم "سبيل التطبيع" حتى لو كانت إنشاء مستشفى"، ليتم سلخه من معلوماته الأساسية ليكون قرباناً للتطبيع مع دولة الاحتلال، وتنسيق هذه المعلومة الخبرية العابرة في سياق احداث التطبيع الذي تلهث اليه الامارات بكل السبل، وهو الامر الذي يصفه نورمان فيركلوف بالعلاقات "البيخطابية

التي تجمع العلاقات بين صنوف وضروب وأساليب الخطاب، لتكون مستوىً متوسط بين النص بحد ذاته وما يحمله من جوانب أساسية للمعنى (فعال، تمثيل، تحديد هوية) وسياقه الاجتماعي.[22]

ان تجديد السياق بهذا الخبر وربطه بفكرة التطبيع رغم ان مرور اكثر من أربعة اشهر على اعلان التطبيع بين الامارات ودولة الاحتلال يعكس رؤية فيركلوف ايضاً في ابراز الهويات الاجتماعية وتمثيل الفعال الخاصة بموضوع معين وتعميمه على كل سياق التطبيع بشكل دراماتيكي وفوري لتكون اساساً للهدف الأيديولوجي المراد غرزه خطابياً.

يتجلى الارتباط الأيديولوجي لشبكة قدس الإخبارية بشكل أكثر تمظهراً من خلال مجموعة من المنشورات التي تستحضر التاريخ الإسلامي في تصورات نصية تلغي السياق وتعدمه مقابل المطلق الرباني، فيكون الإستبدال هائلاً عابرا أرض المعلومات الى سماء المقدس، فمن خلال المنشور في تاريخ ٢٠٢٠\٩\٢٢. الذي يحمل عنوان "رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أحمد الريسوني: التطبيع خيانة ولا مبرر له ويدعم جرائم الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، وكان أمام حكام الإمارات والبحرين خيارات كثيرة تغنيهم عن الارتماء في أحضان إسرائيل #التطبيع_خيانة ".

شكل 4.12: منشور بتاريخ 2020/9/22. (المصدر: https://www.facebook.com/QudsN/posts/3751064241637116).

[22] (أنظر الفصل الثاني ص. 35)

يمارس هذا الخطاب إخضاعاً في تعارضٍ مع الله المتمثل في هيئة علماء المسلمين، "والتي تعتبر الجهاز التأويلي المقدس لإعطاء السياقات طاقتها الإخضاعية أمام النص وأمام الناس" (الشرفا، 2013، ص.179) مستفيدين من الحتمية التقنية التي توفرها وسائل الاعلام الرقمية، ليبرز القوة الخطابية الإخضاعية للمعارضة المقدسة، والتي تستتلزم وضع الفاعلين السلبيين في المنشور (حكام الامارات والبحرين) في تعارضٍ مع الله.

نجد مثلث أرسطو الإقناعي حاضراً في هذا المنشور، لتكون التقنيات المتجددة خطابياً في هذا المنشور، تضرب في عمق التاريخ منذ إختراع اللغة حتى يومنا هذا، تتطور وتتنوع وتختلف بفعل التقنية وتضخم تعقيدات المعاني التي يتم إعادة إنتاجها. ويمثل الريسوني بفضل مكانته كرئيس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين البعد الاخلاقي الذي يستمد تأثيره من سمعة القائل وسطوته الشخصية الإعتبارية، كما يتم توظيف الإستمالات العقلية من خلال عبارة "كان أمام الامارات والبحرين خيارات كثيرة تغنيهم عن الإرتماء في أحضان إسرائيل"، ولكن دون سياق منطقي لأنه لم يعددها او يوضحها، لكن ذلك لا يعد مهماً في ظل سطوة الإخضاع الرمزي المقدس للبنية الكبرى المتمثلة بقدسية "النص الإلهي" المستبدل هنا مع ذات الريسوني، وأخيراً الاستمالات العاطفية المحتشدة في النص من خلال "التطبيع خيانة، يدعم جرائم الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، تغنيهم عن الإرتماء بأحضان إسرائيل، حيث يتم وضع الجمهور في إطار إدراكي مبني بأفضل رسائل التأثير التي تجمع بين الثلاثة أضلاع بتوازن مدروس يتناسب مع متلقي الرسالة[23].

ويتطابق هذا التحليل ويتكرر في العديد من منشورات شبكة قدس الإخبارية، نذكر منها:

[23] (أنظر الفصل الثاني ص. 53)

- "143 رجل دين في البحرين يؤكدون على رفض التطبيع مع الاحتلال بأشكاله ومستوياته كافة، وعلى موقفهم الشرعي من القضية الفلسطينية وحق الفلسطينيين في استرداد كامل حقوقهم وأراضيهم#.التطبيع_خيانة".

https://www.facebook.com/QudsN/posts/3728660640544143

- "جبهة العمل الإسلامي بالأردن: ما أقدمت عليه البحرين يمثل جريمة تاريخية يجب التراجع عنها.التطبيع_خيانة"

https://www.facebook.com/QudsN/posts/3717725601637647

والعشرات من المنشورات التي توظف القيمة الدينية والمرجعية المقدسة من خلال ذوات متحدثيها، مشكلة سلطة خطابية اخضاعية على الجمهور تشكل إدراكهم من خلال تكراراتها، لضمان أعلى درجة من التضخم الانفعالي العاطفي مستعينة بقوة الميديوم الرقمي وسيطرته وانغماسيته في لعبة المعلومات والسياقات.. (انظر الملحقات).

4.4 مفارقة الأساليب والمعنى

سيحلل الباحث في هذا القسم المنشورات (نص، صور، فيديو) لشبكة قدس الإخبارية، وسياقاتها الدلالية والخطابية، والمتعلقة بإتفاق التطبيع الذي أبرمته المملكة المغربية، مع دولة الاحتلال.

نشرت شبكة قدس الإخبارية على صفحتها عبر منصة فيسبوك في ٢٠٢٠\١٢\١٠، صورةً بعنوان " النظام المغربي يعلن التطبيع مع الاحتلال ويلتحق بأنظمة العار... #التطبيع_خيانة". وذلك في ذات اليوم الذي تم فيه إعلان موافقة مملكة البحرين ودولة الإحتلال (إسرائيل) على تطبيع العلاقات بينهما.

شكل 4.13: منشور بتاريخ 2020/12/10. (المصدر: https://www.facebook.com/QudsN/posts/3980639325346272).

ونشرت شبكة قدس الإخبارية على صفحتها عبر منصة فيسبوك في ٢٠٢٠\١٢\١٠، مقالاً للكاتب رامي ابوزبيدة، بعنوان "التطبيع الإسرائيلي المغربي موجود منذ عقود"، ويحمل المنشور الوصف التالي "على الرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين المغرب وإسرائيل، إلا أن التعاون الأمني والاستخباراتي بين الجانبين لم يتوقف .. رامي أبوزبيدة يكتب:"، وذلك في ذات اليوم الذي تم فيه إعلان موافقة مملكة البحرين ودولة الإحتلال (إسرائيل) على تطبيع العلاقات بينهما.

شكل 4.14: منشور بتاريخ 2020/12/10. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/3980676042009267

كما نشرت الشبكة في ذات اليوم ٢٠٢٠\١٢\١٠، صورةً بعنوان "محمد بن زايد: نرحب بقرار المغرب إستئناف الاتصالات و العلاقات الدبلوماسية مع دولة "إسرائيل. #التطبيع_خيانة"

شكل 4.15: منشور بتاريخ 2020/12/10. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/3980821685328036

تحاول شبكة قدس الإخبارية فرض رؤية تأويلية، ومن خلال التناوب والانتقائية في اختيار الصور والتاريخ لإعادة صياغة الوعي، مستندةً على القوة الرمزية للوسيط لإنتاج المعنى في السياقات التي يرغب الوسيط في فرضها، منتجةً السياق بواسطة فاعله وليس موضوعه، لتضفي مخيالاً مبنياً على النص، من خلال سياقات لا يمكن التحقق منها، فالمعنى هنا لا يحيل الى ذاته وانما معنىً خارج سياقه التاريخي والمعلوماتي وحتى المنطقي.

وحافظت الشبكة على "دورها" بتمثل التاريخ المطلق دون تجريب او اثبات تاريخي، رابطةً النسق بالادراك المرتبط بملامسة التماثل، منذ اللحظة الاولى لميلاد المعلومة الخبرية من خلال تقنيات خطابية لانتاج المعنى عبر اعادة انتاج السياقات واستبدالها رمزياً، في قتلٍ للواقع الحقيقي لصالح الواقع الإفتراضي مختزلةً الزمان والمكان، بدون اي قيمة للمعلومات والحقائق وقتل حتى فرص محاولة اختبارها واقعياً من خلال سلطة التكرار.

يتطابق مضمون الخطاب مع ذات صانعه، ويحدث استبدال وقت الضرورة والحاجة بين الذات والموضوع لصالح السياق الذي يخدم او يشيطن الفاعل، ممارسةً للإخضاع وصولاً للتصور المطلق الشامل، في حالة تمثل تلقائي ينسحب عليها كل مزايا الشر التي تؤسسها للفاعلين التي عملت على تكبير أدوارهم وإظهار وتعريف ذواتهم لوضعهم في تناقض مع الأمة وشعوبها وكل من لم يطبع، او تم إسقاطه من النص لإخفاء دورهم وتبسيطها.

تستحضر هذه المنشورات الثلاثة العديد من تقنيات التحليل، كعناصر تحليل القوى الفاعلة: تمثلات المتكلم تجاه القوى الفاعلة وأفعالها وقيمها وصفاتها وأدوارها في الخطاب، وتوظيف التناصات، وسيميائيات الصورة.

استلزم في هذه المنشورات استعمال الذات المعرفة وإظهارها حين سمَّى النظام المغربي في إعلان التطبيع بالمنشور الأول، ووصف التطبيع بالمغربي في المنشور الثاني، وأحال نظام تعريف الذات

الفاعلة الى محمد بن زايد في المنشور الثالث، دون توضيح او شرح او تبيان لمكونات النظام المغربي او سلطاته الحاكمة الفعلية، ولذلك خدمة لعملية إعادة انتاج المعنى وتحطيم السياقات الحقيقية للخبر، والتي تشير الى أن الحكومة المغربية يشكلها حزب العدالة والتنمية الإسلامي، وهو الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، وهو الجهة التي وقعت فعلاً على التطبيع مع دولة الاحتلال ممثلةً برئيس وزرائها سعد الدين العثماني، وهي لعبة ظهور وإخفاء، لصالح إبراز الذات المعرّفة وهي النظام الملكي المغربي والذي يظهر الملك الحالي محمد السادس في الصورة المرافقة للمنشور الأول، والملك الراحل الحسن الثاني في الصورة المرافقة للمنشور الثاني، وتآمر هذه الذات مع الموضوع لحجب الذات الاخرى، وهنا يتم تعريف الفعل من خلال الفاعل والذات اكثر من الموضوع. وفي المنشور الثالث تكتمل سلسلة تعريف الذوات من خلال ذكر محمد بن زايد وتعريفه كفاعل سلبي ترتبط به كل عمليات التطبيع في المنطقة كعرابٍ لها. وبالتالي تحيل الى إن هذه الإستبدالات بين الذات السلبية المتمثلة بملوك المغرب وحكام الإمارات والموضوع المتمثل بالتطبيع، تهدف الى خلق تعارضٍ بينهم وبين قيم الأمة والشعوب العربية الرافضة للعار والخيانة الموسومة في نص المنشورات (#التطبيع خيانة، #أنظمة العار)، ووضع هذه الأنظمة كفواعل سلبية، واستبدالها مع ذات المحتل الإسرائيلي نفسه. لتقدم شبكة قدس افتراضياً ودلالياً بعدها السياسي والايديولوجي بدلا من الواقع الحقيقي. هنا يصبح لا قيمة لهذه المعلومات في عملية اخراج المعنى.

وفي المنشور الثاني يظهر الإقتباس من الكاتب رامي أبو زنيد "على الرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين المغرب وإسرائيل، إلا أن التعاون الأمني والاستخباراتي بين الجانبين لم يتوقف"، وهنا يتحول سياق رأي الكاتب الى سياقٍ واقعي، ويتم إعادة لتكثيف النص البصري المتمثل بملوك المغرب، لإبراز هويات إجتماعية معينة خلال هذا النص، وتمثيل هذا المسلمات والترميزات ونقلها من خصوصيتها المجردة الى تعميمها بما يخدم الهدف الخطابي، وتأكيد المغزى الأيديولوجي

المراد في ذهن المتلقي، مستحضراً أصواتاً أخرى الى داخل النص بعيداً عن المعلومات الأساسية الخبرية، فالملك المغربي الراحل الحسن الثاني لم يكن يرتبط نظامه بإتفاقية تطبيع، ولكن سلطة الخطاب العابرة للحقائق التاريخية، جلبت مسلمات على شكل تعميم بأن العلاقات الاستخباراتية بين النظام الملكي وإسرائيل لم ينقطع منذ عهد الملك الحسن الثاني، وتوجه ولده الملك الحالي محمد السادس، في تعارض درامي مع دور الحزب الإسلامي الحاكم المشكل للحكومة في المغرب.

إن عملية الحجب للذراع السياسي لجماعة الاخوان المسلمين في المغرب كأول حزبٍ إسلامي يوقع إتفاقية تطبيع مع إسرائيل، والتسطيح لدوره بأن لا رأي له او علاقة بالتطبيع، او على الأقل إخفاء موضوع إمكانية رفضه والإنسحاب من حكومة الملك وقوفاً عند مبادئه الإسلامية (المزعومة) مقابل منظومة الاظهار والتضخيم للدور الملكي بكل سياق التطبيع المغربي وربطه باللحاق بأنظمة العار المتمثلة بالإمارات، كما تقوم على تقديم الاقوال على الأفعال، ونسبها الى اقوال لا علاقة لها بالحدث، "تثير خطورة تشكيل الادراك في الخطاب الإعلامي"، وتظهر لعبة الغموض والوضوح في الاقوال والافعال، استبدال المرئي المعقد باللامرئي البسيط حسب المفكر الفرنسي ريجيس دوبريه.[24] ما يؤدي حسب فيركلوف الى تجديد سياقات الخطاب وخلق سياقات جديدة، تؤدي الى تغييرات في مادة الخطاب ذاتها.[25] فالحذف والتخصيص ثم إعادة صياغة المعلومة وبنائها في سياق آخر غير سياق الحدث، هو حسب فان دايك تسلسل "معين يستبدل بمقترح كلي جديد" (شومان، 2007، ص.83).

وفي المنشور الثالث تظهر فعالية الصورة المرافقة، حيث يظهر جلياً الطابع الكوني من خلال الرموز الايقونية التي تشكل مشتركاً بين الشعوب المسلمة، من خلال أعلام الباكستان وتركيا التي يحملها المحتجون وفيها رمز الهلال الدال على الأمة الإسلامية، وشعار كتائب القسام الذراع العسكري لحركة

[24] (أنظر الفصل الثاني ص. 26)

[25] (أنظر الفصل الثاني ص. 34)

حماس الذي يحتوي على عبارة التوحيد المجمع عليها عند الأمة لنقاء عقيدتها وايمانها، لإظهار التناقض بين بن زايد وبين الإسلام كبنية ومرجعية كبرى، وإظهار الإنسجام بين الدول والكيانات السياسية المحسوبة على جماعة الإخوان المسلمين وبين الإسلام ككل، من خلال إستبدال موضوع الإسلام بذوات هذه الجماعات، ومن ثم نفيه مع التطبيع الغارقة به الإمارات ممن خلال حاكمها محمد بن زايد الموسوم بالصورة بالإرهاب.

فيثير البعد العقائدي الديني من خلال هذا المستوى الايقوني عن طريق المتخيل الرمزي. إن حالة الصراع بين الانا و الآخر تستلزم تحويل كل منهما إلى موضوع ومن ثم نفيه فلولا أن تم تحويلهما إلى موضوع لا يمكن نفيهما.

تحاول تقنيات الخطاب إعادة إنتاج الواقع، من خلال الترتيب والابراز والإخفاء والتضخيم والتبسيط، متكئةً على إعادة توريط المتلقي ذهنياً إعتماداً على نسقها، مرتكزةً على الفاعل والفعل والصفات والمرجعيات والقيم والادوار، ليصبح التمثيل الافتراضي هو مرجع الواقع دون قدرة على التحقق من نسقه من خلال الحجب والتكرار والترتيب.

وتأتي المنشورات التالية لشبكة قدس والتي اعتمدت الوصاية المقدسة "للمطلق المرتبط بأصل الإسلام" الذي تمثله الأذرع المختلفة لجماعة الإخوان المسلمين في المغرب وفلسطين وعلى مستوى العالم.

نشرت شبكة قدس الإخبارية على صفحتها عبر منصة فيسبوك في ٢٠٢٠\١٢\١١، صورةً بعنوان "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: نرفض إعلان التطبيع المغربي مع الاحتلال وندينه، وهو لا يتناسب مع مكانة المغرب الذي يرأس لجنة القدس الشريف، ويتنافى مع مواقف الشعب المغربي المساندة دومًا للشعب الفلسطيني. #التطبيع_خيانة".

شكل 4.16: منشور بتاريخ 2020/12/11. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/3983453645064840

ونشرت في ٢٠٢٠\١٢\١٢، صورةً بعنوان "حركة التوحيد والإصلاح المغربية: ما أقدم عليه المغرب من تطبيع مع الاحتلال هو تطور مؤسف وخطوة مرفوضة لا تنسجم مع موقفنا الداعم والثابت للقضية الفلسطيني. #التطبيع خيانة" .

شكل 4.17: منشور بتاريخ 2020/12/12. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/3984835084926696

ونشرت في ٢٠٢٠\١٢\٢٨، صورةً بعنوان "الريسوني: التطبيع المغربي كان صادماً، والمطبعون يتعلقون بالأوهام"

شكل 4.18: منشور بتاريخ 2020/12/28. (المصدر: https://www.facebook.com/QudsN/posts/4025089744234563).

وفي ٢٠٢٠\١٢\٢٨، نشرت خبراً بعنوان "بعد إعلان النظام المغربي الاتفاق مع الاحتلال.. الناطق باسم حمـــاس، حازم قاسم: "هذه خطيئة سياسية ولا تخدم القضية الفلسطينية، والاحتلال يستغل كل حالات التطبيع لزيادة سياسته العدوانية ضد شعبنا #التطبيع__خيانة".

شكل 4.19: منشور بتاريخ 2020/12/10. (المصدر:

https://www.facebook.com/QudsN/photos/pcb.3980487542028117/3980487292028142/).

وأخيراً نشرت في ٢٠٢٠\١٢\٢٣، فيديو بعنوان "المغرب يستأنف التطبيع مع الاحتلال بوجوه إسلامية وسط رفضٍ شعبي واسع"

شكل 4.20: منشور بتاريخ 2020/12/23. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/4013134725430065

ويقوم الخطاب في هذه المنشورات الخمسة، بنقل الفاعل الى مستوى الموضوع من خلال استعمال تقنية الاظهار والإستبعاد، وتعريف القوى الفاعلة حيناً وتعويمها حيناً آخر، حيث تم تعريف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في المنشور الأول كذات فاعلة إيجابية رافضةٍ للتطبيع، وتعريف النظام المغربي المتمثل في الملك محمد السادس الظاهر في الصورة المرفقة بجانب الحكام العرب الذين اعلنوا التطبيع مسبقاً، كذات فاعلةٍ سلبيةٍ تتعارض مع مكانة الشعب المغربي ومواقفه المساندة للشعب الفلسطيني، واستبعاد وغياب الفاعل الآخر حزب العدالة والتنمية الإسلامي الحاكم والذي وقع رئيسه ورئيس وزراء المغرب سعد الدين العثماني الاتفاق.[26]

[26] (أنظر الفصل الثاني، ضروب الخطاب ص. 34. والقوى الفاعلة ص. 54)

وفي المنشور الثاني استعملت ذات التقنيات:

فاعل إيجابي معرف: حركة التوحيد والإصلاح المغربية

فاعل سلبي معرف: المغرب (مع إخفاء وإستبعاد مكوناته)

إخفاء وإستبعاد: حزب العدالة والتنمية الإسلامي

وفي المنشور الثالث :

فاعل إيجابي معرف: الريسوني (احمد الريسوني رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين)

فاعل سلبي معرف: التطبيع المغربي (مع إخفاء وإستبعاد مكوناته)

إخفاء وإستبعاد : حزب العدالة والتنمية الإسلامي

كما ببنيت الصورة المرافقة للمنشور على مستوى ضمير المتكلم بحيث تتطابق مع الوضعية الامامية والنظرة المستقيمة لأحمد الريسوني رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين الموجهة مباشرة الى القارئ لها، بحجمٍ كبيرٍ في كامل إطار الصورة فيتم إشراكه اشراكاً مباشراً فيها، في مقابل حضور ملك المغرب بمستوى ضمير الغائب "هو" بشكل جانبي وبحجم ضئيل وبلا ألوان، وبذلك يتم خلق أحاسيس مباشرة للمتلقي بوضعية "الانا" العظيمة للريسوني، والآخرون في وضعية الثانوي الهامشي بالصورة الخاضع لسلطة الريسوني الدينية، بما يمثله من نص مرافق للصورة، لتأكيد معنى التعلق بأوهام التطبيع الذي عبر عنها الريسوني بسلطته الدينية، لينتقل كلامه الى مستوى الفتوى في تحريم وتجريم المطبعين الممثلين بذات ملك المغرب المتعارضة مع الريسوني وخلفيته الدينية المتمثلة بمؤسسة الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

وفي المنشور الرابع:

فاعل إيجابي معرف: حركة حماس

فاعل سلبي معرف: النظام المغربي (مع إخفاء وإستبعاد مكوناته)

إخفاء وإستبعاد: حزب العدالة والتنمية الإسلامي

وفي المنشور الخامس:

فاعل سلبي معرف: المغرب (مع إخفاء وإستبعاد مكوناته)

فاعل سلبي منكر: وجوه إسلامية (دون تحديد مرجعياتها)

إخفاء وإستبعاد : حزب العدالة والتنمية الإسلامي

وكذلك في مادة الفيديو لم يتم الإشارة ولو مرة واحدة، للخلفيات والمرجعيات لهذه "الوجوه الإسلامية" واكتفى بأن يكون الفاعل مُعَمَماً، فتصبح عملية إعادة إنتاج المعنى المتسلسل والمتكرر والمنتظم خلال كل المنشورات السابقة، في سياق تزرعه شبكة قدس في إدراك المتلقي، بلا قيمةٍ للمعلومات الخبرية التي تم تأطيرها في العناوين والاوصاف لهذه المنشورات.

إن الاستبدالات الكبرى في هذه المنشورات بين ذات النظام المغربي، (من خلال إبراز أحد مكوناته وهو الملك، وإخفاء المكون الآخر وهو الحكومة الإسلامية)، واستبدالها مع موضوع التطبيع ذاته، لخلق صورة ذهنية ان النظام المغربي ودولة الاحتلال هما وجهتان لعملة واحدة، في استبدال آخر بين ذات الملكية المغربية والاحتلال، لتتعارض مع قيم ومرجعيات وصفات وادوار المغرب وشعبها، وكذلك تتعارض مع جماعة الإخوان المسلمين، التي ظهر فواعلها الإيجابية في المنشورات السابقة رافضةً للتطبيع منددةً به، من خلال مكونات حركة الاخوان المسلمين في المغرب (حركة التوحيد والإصلاح) وهي الذراع الدعوي لحزب العدالة والتنمية الإسلامي[27]، الذي وقَّع رئيسه سعد الدين العثماني إتفاق التطبيع ونفذته حكومته التي يرأسها، وكذلك الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يترأسه أحمد الريسوني الذي كان يشغل نفسه منذ العام 2003 –1996 منصب الأمين العام لحركة التوحيد والإصلاح الذراع الدعوي للحزب الحاكم القائم بفعل التطبيع، ومن خلال حركة حماس ذراع حركة

[27] https://www.aa.com.tr/ar(/الدول–العربية/المغربهل–اقترب–الطلاقبين–التوحيد–والإصلاح–والعدالة–والتنمية–/1693509)

الإخوان المسلمين في فلسطين، ما يجعل العلاقات الدلالية (ذات، موضوع) وممثليات الأحداث الاجتماعية لدى فيركلوف (الفعال، التمثيل، الهوية) كاملة الأركان في هذا الخطاب، كما ان هذا التناقض المبني على الوصاية والذي ينظر الى نفسه كمطلق مرتبط بالأصل، يمثل في هذا الخطاب بنية ايديولوجية عنيفة من خلال تقنيات متخيلة، تصبح ذاتها الفاعلة المنتجة للمعنى، هي السياق ذاته لتأكيد شرعية وجودها وحقها بالريادة، من خلال هذه الثنائية (المطلق/ السياق)، والاستبدال بينهما، فهي الوارث الشرعي الوحيد للإسلام والحق والوطنية والدفاع عن فلسطين ورفض التطبيع.

عملية اخراج المعنى التي عملت عليها شبكة قدس الإخبارية خلال المنشورات السابقة في معالجة موضوع التطبيع المغربي، مارست خلالها كل التقنيات المذكورة لتثبيت ارتباط التطبيع بالنظام الملكي المغربي، وإخفاء دور الأحزاب والكيانات المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين بسياق التطبيع المغربي، مرتكزة على البنى الكبرى (الإسلام، الحق، الفضيلة، المقاومة) واستبدالها بذات الجماعة المطلق ضمن سياقها الاوحد، وقد استبدلت جميع الدوال الايجابية، بدالتها المطلقة، فيصبح ما في هذه المادة من تعارضات، ليست سوى معلومات بلا قيمة، فالسياق قد اغتال المعلومات، ولن تصل في احسن حالاتها الى حقيقة بل الى يقين فقط. ليكتمل المسرح الخطابي في المنشورات التي عالجت ذات "سعد الدين العثماني" وتحويله الى موضوع، استكمالاً للعبة تجديد السياقات في الممثليات الاجتماعية لدى فيركلوف[28] والتكبير والتبسيط، في طرق الادرمة لبابان والاستبدالات بين الفاعلين وذواتهم وتحويلهم الى موضوعات.

نشرت شبكة قدس الإخبارية على صفحتها عبر منصة فيسبوك في ٢٠٢٠\١٢\٢٣،٢٤، تقريراً بعنوان "انتقادات واسعة... سعد الدين العثماني يغرق في التطبيع". وحمل المنشور الوصف التالي

[28] (أنظر الفصل الثاني ص. 30)

"انتقادات واسعة... سعد الدين العثماني يغرق في "التطبيع" بعد مشاركته في التوقيع على الاتفاق مع الوفد الإسرائيلي".

شكل 4.21: منشور بتاريخ 2020/12/23. (المصدر: https://www.facebook.com/QudsN/posts/4013093428767528).

ونشرت في ٢٠٢٠\١٢\٢٣، فيديو بعنوان "بالفيديو| العثماني ينقلب على نفسه ويتنكر لمبادئه"، وحمل المنشور الوصف التالي "شاهد بالفيديو| ما بين الماضي والحاضر كيف انقلب العثماني على مبادئه".

شكل 4.22: منشور بتاريخ 2020/12/23. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/4014174198659451

ونشرت في ٢٠٢٠\١٢\٢٣،٢٤، مقالاً للكاتب عزام التميمي بعنوان "رئيس وزراء البلاط .. إننا منك براء" وحمل المنشور الوصف التالي "بالأمس جلس العثماني خانعاً ذليلاً ليوقع على صفقة التطبيع التي أبرمها ولي أمره ملك المغرب مع الصهاينة نزولاً عند رغبة سيده ترامب... يكتب عزام التميمي:"

شكل 4.23: منشور بتاريخ 2020/12/24. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/4013385115405026

كما نشرت في ٢٠٢٠\١٢\٢٣، خبراً بعنوان "رئيس الوزراء المغربي السابق عبد الإله بن كيران يبرر مشاركة سعد الدين العثماني في توقيع اتفاق التطبيع: جلالة الملك محمد السادس هو صاحب القرار في الشؤون السيادية ورئيس الوزراء العثماني لا يتدخل فيها إلا بإذن الملك. #التطبيع_خيانة"

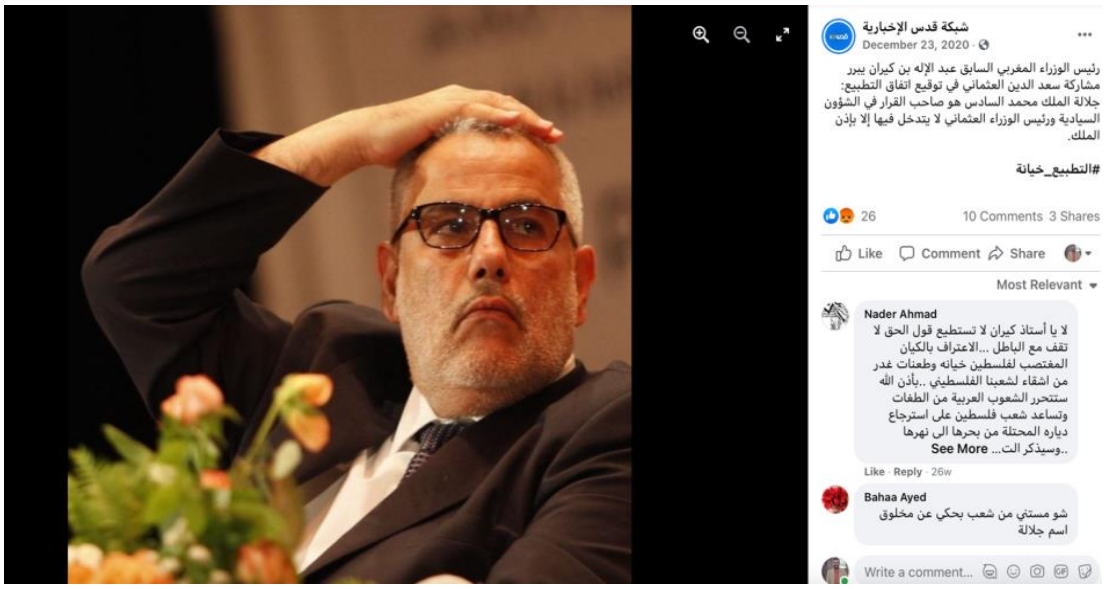

شكل 4.24: منشور بتاريخ 2020/12/23. (المصدر:

https://www.facebook.com/QudsN/photos/a.634531516623753/401400309/5343228/).

في هذه المنشورات الأربعة التي تناولت العثماني، يحصل استبدال بين ذات سعد الدين العثماني وموضوع التطبيع، لترسيخ التعارض هذه المرة بين العثماني وخلفيته كرئيس لحزب العدالة والتنمية التابع للإخوان المسلمين، وهو استكمال لعملية إعادة اخراج المعنى خلال معالجة موضوع التطبيع المغربي كاملاً. فتم تحويل الفاعل الى موضوع من خلال عمليات الإبراز والتكبير لدور العثماني كشخص فردي ضل الطريق، ممارسةً الإخضاع المستمد من المنطلقات الفكرية، واستحضار العبارات القوية والدوال لإستحضار الرمزي المطلق والذي تم التحضير له في المنشورات السابقة بقوة المرجعيات

الكبرى لجماعة الإخوان المسلمين، من اجل خلق التصورات في ذهن المتلقي، وهو ما يمثل ذروة الخطاب المخفي لشبكة قدس في هذه القضية.

إستخدام عبارات "سعد الدين العثماني يغرق في التطبيع، العثماني ينقلب على نفسه ويتنكر لمبادئه، رئيس وزراء البلاط .. إننا منك براء، بالأمس جلس العثماني خانعاً ذليلاً ليوقع على صفقة التطبيع التي أبرمها ولي أمره ملك المغرب مع الصهاينة نزولاً عند رغبة سيده ترامب". وهذا التكبير لذات العثماني المستبدلة بموضوع التطبيع ككل، يولد بعداً درامياً يهدف الى التضخيم الإنفعالي لدى المتلقي، وحجب كل آفاق السياقات التاريخية للحدث ومرجعيات العثماني. لغرس التصور المطلق الذي هو الحقيقة الكاملة.

وتم استخدام لعبة التعريف والتنكير والإظهار والحضور. فعند إظهار وتعريف الفاعلين الأساسيين في العبارات "رئيس وزراء البلاط .. إننا منك براء، صفقة التطبيع التي أبرمها ولي أمره ملك المغرب مع الصهاينة نزولاً عند رغبة سيده ترامب"، فالإقتباس هنا من مقال الكاتب التميمي يعزز موقف تطبيع العثماني ويبرره، فيصبح الرأي للكاتب هو السياق الواقعي، وتصبح المقارنة بين العثماني وبين الملك محمد السادس "ولي الأمر" لصنع علاقات مفترضة وتوجيه الحدث وتمثيله الى احالات ومعاني جديدة، ليكون الفاعلين السلبيين الذين لحق بهم العثماني مرغماً عند استخدام كلمة "نزولاً"، فهو اطاع ولي أمره الملك محمد السادس الذي تحول الى موضوع التطبيع وتم استبداله بالصهاينة والرئيس الأمريكي السابق دونالد ترمب، فحضور الملك المغربي والصهاينة وترمب هنا، يهدف ايضاً الى تبسيط دور العثماني، فحتى لو خلق السياق تعارضاً بين العثماني وحزبه الإسلامي ومرجعيته المتمثلة بحركة الإخوان المسلمين، الإ ان دوره يتم إستحضاره بشكل ثانوي، وكأنه تابعٌ لسيده مرغمٌ على طاعته، في استعارات من النص الديني الأصلي (المطلق) المقدس، المبني على الطاعة لولي الأمر، والذي يتم إستبداله على مر التاريخ بجماعة الإخوان المسلمين. وإن إستخدام هذه السياقات الدينية

تهدف لتعزيز المطلق وإخراج معنى توهمي لسياقٍ إفتراضي غير موجود في بنية الخطاب الأصلي قبل إعادة إنتاجه، إن بناء هذه الرسائل من أجل صنع اليقين (المطبع وغير المطبع، وادوار كل الفاعلين بالتطبيع)، والذي يرتبط بالبنية الكبرى (الإسلام\ جماعة الإخوان المسلمين) بشكل متعالٍ من خلال ادواتٍ إفتراضية تنتقل عبر الأداة التقنية المتمثلة بشبكة قدس الإخبارية.

ومن أجل تكريس الصورة الذهنية من خلال تعزيز التصور العاطفي التحريضي، نجد ان التكرار والتكثيف بالنشر حول العثماني في هاذين اليومين (٢٤\٢٣)\١٢\٢٠٢٠، فنجد أيضاً في المنشور الذي يبسط به رئيس الوزراء المغربي السابق ورئيس حزب العدالة والتنمية السابق عبد الإله بن كيران، دور زميله العثماني خلال عملية التطبيع بالتصريح ان "جلالة الملك محمد السادس هو صاحب القرار في الشؤون السيادية ورئيس الوزراء العثماني لا يتدخل فيها إلا بإذن الملك"، ليوظف اللغة في خدمة سياق معالجة الموضوع كاملاً، بأن التعارض والتناقض مع العثماني ليس لدواعٍ أيديولوجية او دينية، بل لا سلطة له أو قرار بل القرارات السيادية الكبرى هي بيد الملك، مستدعياً لعبة الثنائيات لخلق تصوراتٍ دائمة مرتبطة بالسياق الذي يؤسسه الخطاب، مقزماً بل ملغياً لكافة السياقات الأخرى.

إن الإحالة للملك محمد السادس وتبعيته لاسياده الصهاينة والامريكان، خارج النص الأصلي للمنشورات السابقة التي تعالج موضوع العثماني، هو لتبسيط دوره وإعطائه صورةً إيجابية حتى لو كانت الكلمات توحي بعكس ذلك، فإبراز الفواعل السلبيين هنا يحيل الى سياقات معدة مسبقاً وبعناية، والتكرار يضعنا أمام حتمية خطابية تضع جميع الفاعلين أمام ثابت وحيد هو تعارضهم مع فكر الاخوان المسلمين وحتى لو تم الفعل بأدوات إخوانية "مرغمة على ذلك". وهنا تبرز أطروحات ريجيس دوبريه في إدارة الغموض والوضوح، وإستبدالات المرئي المعقد باللامرئي البسيط، والتكرار من أجل خلق صورة إدراكية ذهينة ثابتة، تتعدى الإخبار من خلال التكبير والتبسيط والإظهار والحجب الى شكلٍ من المسلمات الثابتة.

سلطة الخطاب لشبكة قدس في معالجة موضوع العثماني، هي سلطة مقدسة لا يشوبها الشك، فالدلالة تعود الى المطلق الذي لا تأويل فيه، فالنص وشبكة قدس والفاعلين في خطابها النصي يحملان ذات القدسية بتكليف الهي، في خطاب يسير في دائرة المطلق مستنداً الى تاريخ هائل من الاخلاق والمرجعيات والقيم وفوقها يد الله وتكليفه، فثبات النص الإلهي هو من ثبات خطاب شبكة قدس، واستبدال وتناوب ما هو مجمع عليه بنصوص الله يتمثل بكل ما يصدر عن الشبكة من افعال ومواقف غير قابلة للنقد او التفكير بلا عقلانية، هنا الوسيط اقوى من المحتوى وقوة الخطاب اللغوي اهم من السياق والفعل.

إن خطاب شبكة قدس الإخبارية في معالجة إعلان المغرب للتطبيع كان مختلفاً تماماً عن معالجتها لتطبيع الإمارات والبحرين. ففي قضية المغرب التي وَقَّعَ على إتفاقها مع دولة الإحتلال أول حزب يتبع جماعة الإخوان المسلمين بشكل رسمي، يبرز خطاب شبكة قدس المعتمد على التصور الأول المبني على مرجعيات وبنى كبرى وأبعاد إيمانية لإضفاء شرعيتها منذ لحظة التأسيس، وإنكار الآخر وتغييب حضوره، فالشبكة تؤسس نظامها التواصلي على أساس تأويلي ترتبط بالبنية الكبرى الافتراضية الرمزية "الحق/الاسلام" بالمعنى الرباني، ثم تعبر عن نفسها ببنية كبرى دنيوية على اساس سياق وطني فلسطيني، مستخدمةً حتميتها التقنية كوسيطٍ مقدسٍ لخلق بنية موازية للبنيات الاخرى المخالفة لها في السياق الحالي الواقعي وترسيخ بنيتها المطلقة، لتقدم رسالتها منذ البداية على انها بيانات حقيقية، ولكنها ليست سوى توصيفات تشمل عنفاً تحريضياً مرتبطةً بالعقائد مستعملةً سلطة الدين والحق والدعوة وقضية فلسطين.

4.5. المطلق والسياق

سيحلل الباحث في هذا القسم المنشورات (نص، صور، فيديو) لشبكة قدس الإخبارية، وسياقاتها الدلالية والخطابية، والمتعلقة بالأخبار التي تحتوي أفعالاً او تصريحات تتعلق بالتطبيع لدول كقطر وتركيا والسعودية والمغرب والامارات والبحرين، ولأحزاب وكيانات وشخصيات سياسية ، ومقارنة التباين في طريقة عرضها وتحريرها من قبل شبكة قدس الإخبارية.

تُعَدُ رمزية الخطاب لحظة تأسيس أزلية ضمن ثنائيات دينية واخرى أيديولوجية وأخري غيرها، محتواة في قوى رمزية إجتماعية وثقافية ومرجعية واخلاقية، وخلال مناقشة حلقات الخطاب الخاص بشبكة قدس في هذا الفصل، يحدث تبادل وتناوب بين النص والذات المعبرة عن النص، بين الذات والموضوع، ليضفي القدسية المتخيلة للذات من خلال قدسية النص تارةً وأدوار الفاعلين تارةً أخرى، مغتالة السياقات الواقعية الى سياقات عقائدية وتاريخية وسياسية وايديولوجية مرتبطة بالمرجعيات والبنى الكبرى، متجاوزة نقل المعنى الى اخراج المعنى واعادة انتاجه.

إن التناوب والانتقائية التي تمارسها شبكة قدس في اختيار الصور والتاريخ لإعادة صياغة الوعي، مستنداً على القوة الرمزية والحتمية التقنية للميثاق، منتجةً المطلق بواسطة فاعله وليس موضوعه، لتضفي (شبكة قدس) مخيال التقديس لنفسها، خلال سياقات لا يمكن التحقق منها، فالمعنى هنا لا يحيل الى ذاته وانما معنى ذو محتوىً تأويلي يقوم فيه الفاعل بالتأويل وبناء النص، وهذا ما تستمر به شبكة قدس من خلال مجموعة من المنشورات التي تتطابق في السياق الطبيعي للأحداث (التطبيع) ولكن تختلف بفواعله السياسيين والاجتماعيين (قطر، تركيا، جماعة الإخوان المسلمين) وهو الموضوع الذي سأناقشه في هذا القسم من الفصل.

تقوم شبكة قدس بإبراز التعارض بلغة متكئة على قوة واقعها التقني، مرتكزة على إنتاج المقارنة بين (الوطني والمُطَبِع)، لصالح المطلق السياسي الذي يخدم سياق لحظة تأسيسها الخبرية، مستخدمةً

حتميتها التقنية كوسيط غير مرئي يتمتع بسلطة خطابية هائلة كأداة للتأويل، لإيجاد تصور مطلق بدون معنى في عنف لغوي مبني على التأويل داخل سياقه، فتتحدث عن التطبيع لتأتي بنقيضه ليتحدث عن وطنيته في حالة من التوهم، مستعملةً التكرار لتثبيت هذا النسق، رابطةً بين اللغة والسلوك والرمزي في اطار الفاعل المطلق لإنكار الآخر، موظفةً المرجعيات القيمية والاخلاقية المطلقة، في تقسيم ثنائي بين تطبيع خياني تمثله (الإمارات، البحرين، المغرب كنظامٍ ملكي)، ووطني رافضٍ للتطبيع يمثله (قطر، تركيا، والحركات الإسلامية)، مستلزمةً للقيم والمرجعيات والأدوار والأوصاف الوطنية، رغم تماثل سياق التطبيع ومنطلقاته وأفعاله وتمثلاته، ممارسةً عملية النقل عبر تقنيات مادية بشكل متعال لإصطناع واخراج معنى افتراضي مستندٍ على النص بتعبير عن يقين كامل، وكل من/ما يتعارض مع هذا الحق هو باطل.

المنشورات التالية قامت شبكة قدس الإخبارية بتناولها ضمن سياق التطبيع مع دولة الإحتلال، ولكن بإختلاف الفاعلين، حيث سأقوم بتحليل سياق التطبيع الذي تناولته الشبكة لقطر، تركيا، وأحزاب وجماعات وشخصيات تابعةٍ لجماعة الإخوان المسلمين.

حيث نشرت بتاريخ ٢٠٢٠\٩\١٥، صورةً بعنوان "الخارجية القطرية: الدوحة لن تلحق بجيرانها الخليجيين بقطار التطبيع، ولن تهرع لإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وتؤكد أن الفلسطينيين بلا دولة يعيشون تحت الاحتلال #اليوم الأسود".

شكل 4.25: منشور بتاريخ 2020/9/15. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/3726821244061416

ونشرت بتاريخ ٢٠٢٠\٨\٢٥، صورةً بعنوان "عاجل| وصول السفير القطري محمد العمادي لقطاع غزة".

شكل 4.26: منشور بتاريخ 2020/8/25. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/3659306954146179

ونشرت بتاريخ ٢٠٢٠\٥\١٧، صورةً بعنوان "تجمع شباب قطر ضد التطبيع يدين إعلان الخطوط الجوية القطرية منح تذاكر سفر مجانية لطاقم طبي من دولة الاحتلال."

شكل 4.27: منشور بتاريخ 2020/5/17. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/3374749495935261

في هذه المنشورات الثلاثة التي تتناول أخباراً تتعلق بدولة قطر، قامت شبكة قدس، بإظهار التعارض بين الدول التي وقعت إتفاقيات تطبيع مع دولة الاحتلال وبين دولة قطر، من جهة، وإظهار الإنسجام بين دولة قطر والمعارضة القطرية للتطبيع من جهة أخرى، من خلال تقنية تحليل القوى الفاعلة (فاعلين مقابل فاعلين)، موظفةً طرق الأدرمة من تكبير وتبسيط وتعارض وتضخيم إنفعالي، في تناول المادة الإخبارية المتعلقة بدولة قطر، وكذلك تحضر العلاقات الدلالية (ذات، موضوع)، وتمثيلات العالم من خلال ضروب الخطاب، وتجديد السياقات (الحضور والغياب والتجريد والتنسيق) لدى نورمان فيركلوف. كما يختفي التناص والعنف الرمزي، عند الحديث عن تطبيع دولة قطر.

في المنشور الأول تضع شبكة قدس الفاعلين الإيجابيين: الخارجية القطرية الرافضة للتطبيع الخليجي، في تعارضٍ مع الفاعلين السلبيين: جيرانها الخليجيين (الإمارات، البحرين) الذين يهرعون الى إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، موظفةً التضخيم الإنفعالي لدى المتابع ضد هذه الدول التي تهرع في قطار يتسابق للتطبيع في "#اليوم الأسود"، تضخيماً لحدث توقيع الامارات والبحرين ودولة الاحتلال في ٢٠٢٠\٩\١٥، على إتفاق التطبيع بشكلٍ رسمي في واشنطن من خلال وسمه باليوم الأسود،

ليكون هذا الوسم سلطة خطابية عنيفة لخلق سياق جديد للحدث وربطه باليوم الأسود لخلق شبهة على الصورة المرافقة للحدث والتي تحوي نائب رئيس دولة الإمارات وملك البحرين، رغم أنهما ليسا اللذان وقعا على الاتفاق في واشنطن، بل وزراء خارجية الدولتين، وذلك لربط التضخيم الإنفعالي والعار واليوم الأسود بذواتهما واستبدالهما بموضوع توقيع الاتفاق كاملاً.

وفي المنشور الثاني قامت شبكة قدس بتبسيط زيارة السفير القطري محمد العمادي الى قطاع غزة ، وحجب وإخفاء سياق ومعلومات زيارته عبر إسرائيل من خلال مطار اللد (بن غوريون) وبتنسيق مع السلطات الإسرائيلية، وأن دخوله قطاع غزة يتم عبر معبر بيت حانون (ايريز) وهو معبر إسرائيلي، وإختفى من المشهد الخطابي وسوم التطبيع خيانة أو أي إحالات الى نظام القيم والأخلاق الوطنية والدينية الرافضة للتطبيع الإسرائيلي والتي نجدها حاضرة وبقوة من خلال تحليل منشور "اول رحلة جوية بين الإمارات ودولة الاحتلال والذي قمت بتحليه سابقاً في هذا الفصل[29]. مع ان السياقات متشابهة بين الحدثين إلا أن شبكة قدس خلقت سياقاً جديداً للموضوع وهو وصوله لقطاع غزة، أي ان الموضوع هو زيارة دعم لقطاع غزة المحاصر، وليس ضمن سلسلة التطبيع المستمر لقطر والتي بدأت قبل توقيع الاتفاق بين الامارات والبحرين ودولة الاحتلال بزمنٍ طويل، وتخللها زيارات متعددة للسفير العمادي الى قطاع غزة، حيث زار العمادي قطاع غزة خلال عام ٢٠٢٠ خمس مراتٍ على الأقل منذ شهر كانون الثاني حتى شهر تشرين ثاني.

وهذا النهج في التلاعب في السياقات، او قتلها لصالح سياقات نقيضة، بعيداً عن علاقات الأيقنية والرمزية ليس مستحدثاً عند شبكة قدس، فقد نشرت في تاريخ ٢٠١٩\١١\١٦، تصريحاً للشيخ حمد بن تميم أمير قطر يقول فيه "التطبيع مع الاحتلال دون حل عادل لقضية فلسطين مجرد سراب"، فرغم

[29] أنظر شكل 4.10: منشور بتاريخ 2020/9/1.

العلاقات العلنية الإسرائلية القطرية، إلا ان شبكة قدس أوردت هذا المنشور منسجماً مع الرافضين للتطبيع، دون تعارض مع الأفعال الحقيقية لسياق العلاقة القطرية الإسرائيلية، ليظهر أمير قطر متعارضاً مع كل المطبعين والذين سيطبعون من الدول العربية.

شكل 4.28: منشور بتاريخ 2019/11/6.

وفي مثال آخر على هذه الإستراتيجية المتبعة من شبكة قدس في التعاطي مع أخبار دولة قطر، نشرت الشبكة في تاريخ ٢٠١٥\٣\١٠، خبراً بعنوان "واللا العبري: العماري التقى مسؤولين إسرائيليين لبحث إعمار غزة). فهي هنا لم تتطرق لموضوع التطبيع كاملاً، بل أحالت المعنى في إدراك المتلقي الى موضوع إعادة إعمار غزة، في استبدال مذهل بين ذوات العمادي والمسؤولين الإسرائيليين بموضوع إعادة الإعمار، ليظهر الخبر في صورة قيمية عليا من أجل مساعدة قطاع غزة المحاصر والمنكوب، في تجريد للحدث كاملاً وإخفاء ان إعادة الإعمار هي نتيجة الحرب التي قام بها الإسرائيليون (الذين جلس معهم العمادي) على غزة.

شكل 4.29: منشور بتاريخ 2015/3/10.

وفي المنشور الثالث وظفت شبكة قدس استراتيجياتها المتبعة بالتعامل مع دولة قطر بشكل كامل، رغم أن المنشور يشير في ظاهره الى ان "مجموعة شباب قطر ضد التطبيع" تدين إعلان الخطوط الجوية القطرية منح تذاكر سفر مجانية لطاقم طبي من دولة الاحتلال، إلا أن الشبكة أوردته بتجرده الخبري (أي مجرد حدث) دون تناص او إحالات رمزية، دون وسوم تحريضية كما في منشورات الإمارات والبحرين، ودون حتى كلمة تدل عن التطبيع سوى إسم المجموعة الشبابية، لتظهر الإنسجام بين المطبعين وغير المطبعين في قطر، وبين الدولة والمنظمات الشبابية الشعبية، فنظام الحكم في قطر ومكونات المجتمع القطري، كلاهما "وطنيون" كلاهما منسجمون في مواقفهم، دون إثارةً للمتابع او تضخيم إنفعالي، او ذكر السياق التاريخي.

ووظفت شبكة قدس التنسيق والتجريد والإختيار من أجل التبسيط في منشور لها بتاريخ ٢٠١٩\٩\٢٩، حمل عنوان "تطبيع رياضي في قطر" يتحدث عن إستضافة الدوحة للاعبة إسرائيلية في ماراثون رياضي، وقامت من خلال وصف التطبيع ب "الرياضي" بتجزئة وتجريد مفهومه وإختيار طريقة إخراجه، من أجل تبسيط عملية التطبيع وعزلها بموضوع الرياضة، خارج السياق الطبيعي للتطبيع المستخدم عند الحديث عن الدول والكيانات والأحزاب والشخصيات المخالفة لنهج شبكة قدس

التطبيعي، فلا يحصل هنا التعارض بين قطر وقيم الأمة وادوارها التي تسوقها شبكة قدس مع الآخرين.

شكل 4.30: منشور بتاريخ 2019/9/29.

كما تستمر شبكة قدس بالإختيارات وخلق التعارضات من خلال التضخيم والتكبير حيناً والتبسيط حيناً آخر، فقد وضعت عنواناً صادماً من كلمتين "تطبيع سعودي" لمنشور يصف لقاء الأمير السعودي تركي الفيصل مع قناةٍ إسرائيلية، فرغم أن الحدث في الوقت الذي سبق توقيع إتفاقيات التطبيع الأخيرة مع الدول العربية، ومع أن السعودية لا تملك إتفاقيات او علاقات رسمية مع دولة الاحتلال، إلا أن شبكة قدس لم تغفل عن تعميم هذا الحدث على التطبيع، وتضخيمه ووضعه في سياق عاطفي إنفعالي،. وبالرغم ان قناة الجزيرة القطرية تستضيف بشكل منتظم منذ تأسيسها، وفي خطوة كانت الأولى في تأسيسها وتعميمها، ضيوفاً وشخصيات إسرائيلية رسميةً وغير رسمية و ولن تجد كلمة واحدة على شبكة قدس بكافة منصاتها تشير الى تطبيع قناة الجزيرة حسب تصنيفات الشبكة ذاتها للآخرين[30].

[30] https://careers.aljazeera.net/ar/about-us/

شكل 4.31: منشور بتاريخ 2019/2/14.

وتتناول شبكة قدس الأخبار المتعلقة بتركيا، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بذات الإستراتيجية الخطابية المستخدمة مع قطر والتيارات والأحزاب والدول والشخصيات المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين، بإظهار التعارض بين الدول التي وقعت إتفاقيات تطبيع مع دولة الاحتلال وبين تركيا، من جهة، وإظهار الإنسجام بين تركيا والأمة الإسلامية المناهضة للتطبيع من جهة أخرى، من خلال تقنية تحليل القوى الفاعلة (فاعلين مقابل فاعلين)، موظفةً طرق الأدرمة من تكبير وتبسيط وتعارض وتضخيم إنفعالي، في تناول المادة الاخبارية المتعلقة بتركيا، وكذلك تحضر العلاقات الدلالية (ذات، موضوع)، وتمثيلات العالم من خلال ضروب الخطاب، وتجديد السياقات (الحضور والغياب والتجريد والتنسيق) لدى نورمان فيركلوف. كما يختفي التناص والعنف الرمزي، عند الحديث عن تطبيع تركيا، وتصبح الأقوال أهم من الأفعال وأكثر سلطة وسطوة.

نشرت شبكة قدس بتاريخ ٢٠٢٠\١٢\٢٥، صورةً بعنوان "أردوغان: نأمل أن تنتقل العلاقات مع إسرائيل لمستوى أفضل"، واضعةً الوصف التالي: "علاقاتنا مستمرة على المستوى الاستخباراتي ولم تتوقف لكنها تواجه عقبات بسبب سياساتها ضد الفلسطينيين ونأمل أن تنتقل لمستوى أفضل....".

شكل 4.32: منشور بتاريخ 2020/12/25. (المصدر: https://www.facebook.com/QudsN/posts/4018429584900579).

ونشرت بتاريخ ٢٠٢٠\٥\٢٤، صورةً بعنوان "طائرة شحن تابعة للاحتلال تهبط في تركيا لتحميل معدات طبية للولايات المتحدة ودولة الاحتلال".

شكل 4.33: منشور بتاريخ 2020/5/24. (المصدر:

.(https://www.facebook.com/QudsN/posts/3394311437312400

ونشرت بتاريخ ٢٠٢٠\٥\٨\١٣،١٤، و ٢٠٢٠\٩\١٢، مجموعة من المنشورات التي تدين بها تركيا

تطبيع الإمارات والبحرين مع دولة الاحتلال:

شكل 4.34: منشور بتاريخ 2020/8/14.

شكل 4.35: منشور بتاريخ 2020/8/13.

شكل 4.36: منشور بتاريخ 2020/9/12.

رغم أن المنشور الأول في الموضوع التركي، يعلن فيه الرئيس التركي رجب طيب اردوغان وبإقتباسٍ على لسانه بأن العلاقات الإستخبارية مستمرة مع دولة الاحتلال، ومع أن هذه العلاقات الأمنية والتي تقيمها تركيا والتي هي عضو في حلف شمال الأطلسي "الناتو" مع دولة الاحتلال هي في سياق تطبيعيٍ يهدد الأمة في أمنها ويتجاوز إعلان إقامة علاقات او توقيع إتفاق، وتزامن مع إعلان الإمارات والبحرين والسودان والمغرب تطبيع علاقاتها مع إسرائيل، والذي إنتهجت في معالجته شبكة قدس نهجاً رمزياً عنيفاً من خلال وسم ٧٪ من كامل منشوراتها في كافة المجالات خلال فترة الدراسة، بهاشتغات (التطبيع خيانة، يوم العار، إتفاق العار، اليوم الأسود)، إلا أن منشور اردوغان لم تضعه في إطار التطبيع، ولم تذكره حتى، ولم توسمه بأي هاشتاغ تحريضي، بل قامت بتبسيط الموضوع ونقله الى مستوى حدث، دون تناص او عنف رمزي او إحالات. وقامت بإخفاء وإستبعاد معلومات تدل على تطبيع تركيا كأول دولة إسلامية منذ عقود مع إسرائيل، وإستمرار العلاقات الأمنية بينهما.

وعلى المستوى السيميائي تقوم الصورة المرافقة للنص على مستوى ضمير المتكلم بحيث تتطابق مع الوضعية الامامية والنظرة المستقيمة الجادة للرئيس التركي رجب طيب اردوغان، الموجهة مباشرة الى القارئ لها، بحجمٍ كبيرٍ في كامل إطار الصورة فيتم إشراكه اشراكاً مباشراً فيها، في مقابل حضور نتنياهو بمستوى ضمير الغائب "هو" في خلفية الصورة كأنه ليس جزءاً فاعلاً في إنتاج المعنى والدلالة، وبذلك يتم خلق احاسيس مباشرة للمتلقي بوضعية "الانا" العظيمة لأردوغان في مقابل وضعية الثانوي نتنياهو الهامشي بالصورة الخاضع لسلطة وعظمة أردوغان، لتأكيد معنى الإستجداء في نظرته الجانبية المتوسلة لأردوغان، تأكيداً لدلالة النص أن اردوغان يؤكد على مواجهة العلاقة التركية الإسرائيلية لعقبات نتيجة السياسة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين، فيتم إغتيال المعلومة الأهم أن العلاقات الزمنية الإستخباراتية مستمرة لم تنقطع بين البلدين، لصالح البعد التضخيمي لأردوغان فيضعه في تعارض مع نتنياهو وسياساته ضد الفلسطينيين، وفي تعارض أيضاً مع المطبعين العرب الذين هرولوا لتوقيع إتفاقيات سلام مع نتنياهو، وذلك لتأكيد السياق الطبيعي دون إحالات الى علاقة التطبيع الأمنية بل التحالف بين الدولتين اللتان تتعاونان أستخباراتياً.

وفي الجانب الآخر وسمت أخباراً تتعلق بالمملكة العربية السعودية بهاشتاغ "#التطبيع خيانة" وهي تحمل شبهة تطبيع، وليس من خلال تطبيع معلن، ووضعتها في سياق التطبيع المتلاحق للدول العربية. ففي المنشور بتاريخ ٢٠٢٠\١٢\٢١ والذي ينص "خطوات متلاحقة.. السعودية تطوع مناهجها التعليمية وتحذف منها كل ما يتعلق بالاحتلال والصهيونية.. لماذا برأيكم؟ #التطبيع خيانة".

كما وظفت شبكة قدس تقنيات التضخيم والتكبير، من خلال عبارات "خطوات متلاحقة" لربط سياق تعديل المناهج السعودية بسلسلة إجراءات متسارعة للحوق بركب المطبعين، والتطبيع مع دولة الاحتلال، وهو خلق سياق جديد، لفرض تعارض بين السعودية والأمة الإسلامية، وخصوصاً الدول والكيانات الرافضة للتطبيع حسب خطاب شبكة قدس (تركيا، قطر، جماعة الإخوان المسلمين)، وخلق

حالة إنسجام بين موقف السعودية والدول المطبعة، ليحدث إستبدال بين موضوع تغيير المناهج وبين موضوع التطبيع مع الاحتلال، هنا تظهر تتجلى قوة سلطة الخطاب، فهذا الإستبدال هو الذي يسود، ويصبح المشتبه أكثر قبحاً ورفضاً من المؤكد.

شكل 4.37: منشور بتاريخ 2020/12/21.

واستمراراً لمنهجية الخطاب المتبعة لدى شبكة قدس في تناول الموضوع التركي ، تناولت خبر "طائرة شحن تابعة للاحتلال تهبط في تركيا لتحميل معدات طبية للولايات المتحدة ودولة الاحتلال"، بذات عملية التبسيط والإخفاء بلا إنفعالات او إحالاتٍ رمزية. بينما قامت بعنونة خبر عن مرور أول طائرة إسرائيلية الى الإمارات عبر الأجواء السعودية بهاشتاغ "#التطبيع خيانة". مع أن السعودية هنا فتحت أجواءها الجوية دون إتفاق تطبيع، وفي ذات الخبر التركي فإن طائرة إسرائيلية تحمل معدات لمكافحة كورونا موجهة لإسرائيل والصور المرفقة للعلمين التركي والإسرائيلي يرفعه طاقم الطائرة الإسرائيلية.

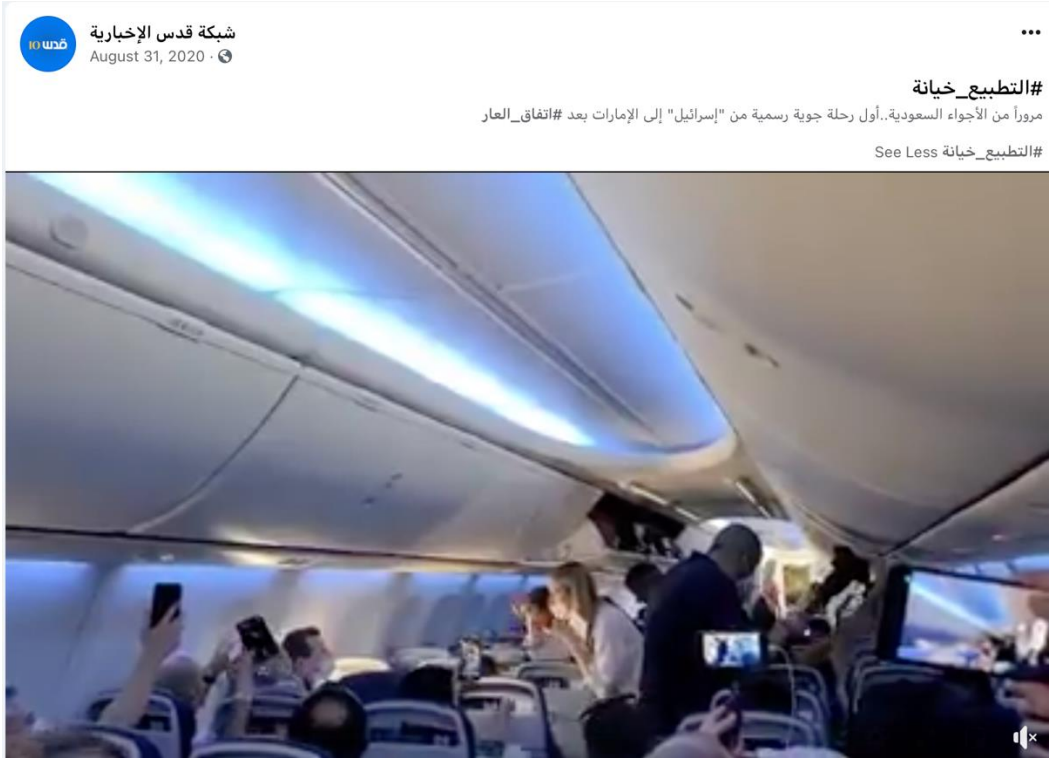

شكل 4.38: منشور بتاريخ 2020/8/31.

وفي مجموعة المنشورات التي خلقت فيها شبكة قدس تعارضاً بين تركيا، وركب الدول العربية المطبعة مع إسرائيل (الإمارات، البحرين)، أوردت تصريحاتٍ على لسان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، والخارجية التركية، يدينان بأشد العبارات تطبيع الإمارات والبحرين على التوالي مع دولة الاحتلال، حيث نشرت في تاريخ ٢٠٢٠١٨١١٣، تصريحاً لأردوغان يقول فيه أن "التاريخ سيسجل هزيمة الأطراف التي خانت الشعب الفلسطيني وقضيته. #اتفاق العار"، في إشارةٍ الى دولة الإمارات والبحرين، لتتم عملية استبدال للقوى الفاعلة والتناوب في توظيفها، بين فاعل سلبي متمثل بالإمارات والبحرين، وفاعل إيجابي متمثل بالرئيس التركي اودوغان، مستبدلين الإمارات والبحرين بمن خان الشعب الفلسطيني، وتكلل بالعار.

ويتجلى التضخيم والبعد الدرامي المسرحي في المنشور بتاريخ ٢٠٢٠١٨١١٤ على لسان اردوغان أيضا "نبحث سحب السفير التركي من ابوظبي وتعليق العلاقات معها رداً على التطبيع بين الإمارات ودولة

الاحتلال #رتفاق العار". إن التكبير والتضخيم الهادف الى تغيير الشكل، من أجل خلق معنىً مغايراً للمعنى الحقيقي، وللسياق الحقيقي، الهادف الى إنتاج التعارض بين تركيا والدول الخليجية المطبعة. فتصبح المعلومات الحقيقية لا قيمة لها ويغتالها السياق الذي خلقته شبكة قدس، فقد أعاد الرئيس التركي اردوغان سفير بلاده الى دولة الاحتلال في ١٤\١٢\٢٠٢٠[31]، وأعاد تطبيع العلاقات معها بشكل رسمي، رغم استمرارها على المستوى الأمني كما قال اردوغان نفسه، وذلك في ذروة الحديث الإعلامي المكثف لشبكة قدس عن تطبيع الدول العربية ووسمها بالخيانة واتفاقيات العار. إن تقنيات التجزيء والإقتطاع والتعارض تهدف الى خلق معنىً مغايراً، وهذا التكرار لأخبار تركيا دون غواية او إحالات رمزية ودون سياقات تاريخية ومعلوماتية، وتحويل القضية الى حدث متى شاء منتج الخطاب هو القوة الحقيقية لسلطة الخطاب التي تصل الى الإشتراك في الحالة التاريخية ذاتها.

إن صراع النماذج مستمر على المستوى الداخلي العربي في هذا الخطاب الذي تنتجه شبكة قدس الإخبارية، ويتم "إعادة إنتاج هذا التودد او التأزم وتحويله الى خطاب في فضاء المرئي، وخلق نسقٍ ذهني مرجعي بعد عمليات معقدة من التغطيات المعمقة، وتحويل لعبة العلاقات العربية العربية الى فضاء للصراع على المرجعيات والتصورات، وخلق مجال عام ساحة الصراع فيه فوق العالم الإفتراضي ... ليعيد إنتاج المؤسسة التاريخية" (الشرفا، 2013، ص.179) ليتم إنتاج تاريخ جديد بشكلٍ درامي، لتصبح المؤسسة الرمزية هي المولد للرأي العام، مستبدلين الفضاء الرقمي بالفضاء العام بأكمله، لتكون شبكة قدس وسيطاً غير مرئي مهمته تقوم على إعطاء الأقوال التي تريد قيمةً أكبر من الأفعال، مهما كان سياقها.[32] موهمةً المتابع ومتسللةً الى إدراكه الذهني بأنها تدافع عن فلسطين وقيمها ونضالها، فالعمليات الدرامية التي واظبت على توظيفها بالمنشورات السابقة (التضخيم، التبسيط،

[31] https://arabic.rt.com/world/1181668/تركيا-تعين-سفيرا-لها-في-إسرائيل/

[32] (أنظر الفصل الثاني ص. 26)

التعارض) وخلق سياقات المعنى، قادرة متى شاءت شبكة قدس تحويل المعلومات الى قضايا كما في معالجة (الإمارات، البحرين، المغرب)، او تحويل القضايا الى حالة طبيعية عابرة للحالة التاريخية، كما في معالجة (تركيا، قطر)، فهي تعيد قراءة التاريخ من خلال التصورات وقوة الترميز وإنتاج العلامات، والتناوب في إنتاج الصور وإنتقائية التاريخ هو تأكيدٌ على الحتمية التقنية التي تحدث عنها ماكلوهان، والتي تساهم في صياغة الوعي والإدراك في مسعاها الى إعادة إنتاج سلطات الخطاب وفقاً لسياستها.

إن هذه التغطية المزدوجة لشبكة قدس، تشكل حالة عنفٍ وسلطة خطابية من خلال ترتيب المعلومات الذي يؤدي الى تغيير شكل الحدث على مستوى النقيض، وتسعى الى خلق رأيٍ عام مزيف ومستأجر لصالح قوالب جاهزة، فأحداث تركيا وقطر هي أحداث معزولة عن إنتاج السياقات الكبرى، وأحداث الإمارات والبحرين والسعودية، هي أحداث يتم إنتاج سياقاتها وفق سياسة شبكة قدس، ، المستترة خلف تعريفها لنفسها بأنها وكالة مع الحق الفلسطيني، ويتم إبراز فاعلٍ مقابل فاعل، وإدارة عن قصد للوضوح والغموض، وتحويل الأفكار الى قوة مادية، واستبدالات المرئي المعقد باللامرئي البسيط، وهي وظيفة علم الإعلام التي تحدث عنها ريجيس دوبريه "إن وظيفة علم الاعلام، اقامة العلاقات بين العالم التقني والعالم الاسطوري، بين ما يتغير باستمرار وبين ما يبقى مع الزمن" . ان التمييز بين الذات/الذات، الذات/الموضوع، يدعم التقسيم التقليدي بين اليقين والحقيقة، فهما شكلان للخطاب والاتصاف بالخطاب، وتوجد حقائق علمية وتقنية ما ان تصبح أمرا واقعاً حتى يختفي الجدل بشأنها، ولكن في المجالات السياسية، الدينية، أو الاجتماعية لا نستطيع الحصول في أحسن الاحوال الا على يقين.

ويتم استعمال اللغة للغواية والتمويه، فيعتمد الخطاب على التأويل، من خلال استبدال سياق المعلومات بعد إعادة إنتاج سياقاتها، ليعيد الخطاب إنتاج نفسه من خلال إستبدالات حسب ظروف المصلحة. وتعمل "الهاشتاغات" مثل (#التطبيع خيانة، #إتفاق العار، #اليوم الأسود) كأدواتٍ تقنية وسيطة هائلة

تدمر السياقات كلها وتعيد انتاج التاريخ، والنص الديني والتأويل والحاكمية في قالب واحد دون التحقق من خلال التعارض، أنها دلالات متناقضة تنقل الحدث الى مرتبة التأويل وتخلق التعارض من خلال الثنائيات. فتارةً يكون عضو الكنيست الإسرائيلي عباس منصور ينطبق عليه وصف "الشيخ"، ويكون نائباً لرئيس الحركة الإسلامية، عندما يكون الحدث رفضاً لقانون منع رفع الأذان في دولة الاحتلال، كما في المنشور عبر منصة فيسبوك التابعة لشبكة قدس بتاريخ ٢٠١٧\٣\٩، وتبسيط وصفه الأسرى الفلسطينيين ب "الإرهابيين" من خلال منشور في تاريخ ٢٠٢٠\٢\٥ تدعو فيه الحركة الإسلامية ل "حسن الظن والثقة في مواقف وتوجهات الدكتور عباس منصور" وتعبر عن "تفهمها الكامل" لتصريحاته. وتارة أخرى في منشور بتاريخ ٢٠٢٠\٦\٤ تصف شبكة قدس منصور عباس "بحليف المستوطنين" وتتساءل "ما الذي يجمعه بالإمارات" في محاولة الى خلق سياق جديد مرتبط بشكلٍ إفتراضي بالإمارات، عند تحالف عباس مع رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو في دعم اليمين الإسرائيلي المتطرف، في محاولة لإخفاء واستبعاد أنه يمثل الحركة الإسلامية في دولة الاحتلال المحسوبة على جماعة الإخوان المسلمين.

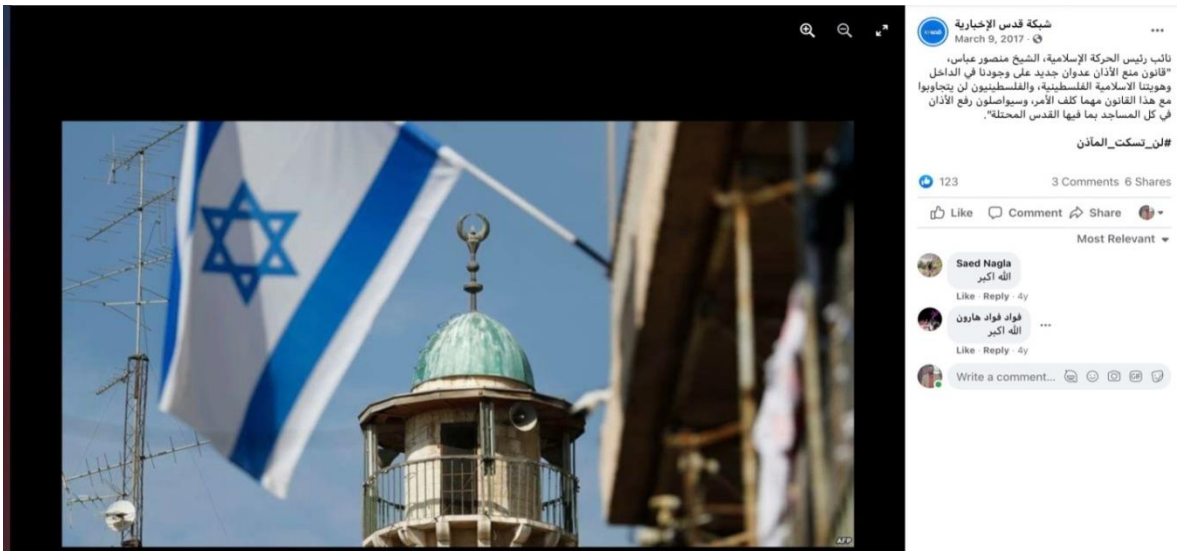

شكل 4.39: منشور بتاريخ 2017/3/9.

شكل 4.40: منشور بتاريخ 2021/2/5

شكل 4.41: منشور بتاريخ 2021/6/4.

وحتى في القضايا الوطنية المجمع عليها فلسطينياً، مثل التعاون مع الاحتلال، وتسريب الأراضي والمنازل للإحتلال، وفي القدس خصوصاً التي تحمل الشبكة إسمها، فإن الأيديولوجيا هي التي تحكم خلق السياقات وعملية إعادة إخراج المعنى، لإخفاء أي بعد إسلامي عن إي حدثٍ يأتي في سياق التعامل مع دولة الاحتلال حتى لو كان فردياً، ففي ٢٠٢١\٧\١٢، نشرت شبكة قدس خبراً بعنوان

"عاجل| مستوطنون يستولون على منزل جديد في حي وادي حلوة ببلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى"، وقامت بعملية تنكير وإخفاء لإسم مسرب البيت "وليد العطعوط" والذي نشرت معظم وكالات الأنباء الرقمية الفلسطينية، منذ الساعات الأولى إسمه، وفيديو مسجل لعملية هروبه فجراً وعائلته من منزله والسفر خارج البلاد، وإن عملية الإخفاء هذه هي لخلفية "العطعوط" الإسلامية حيث يعمل مدرساً للتربية الإسلامية في القدس[33]، ومن الملتحين المتدينين، وعادت شبكة قدس بعد ١٨ ساعة على المنشور المبني للمجهول لتقوم بنشر خبر آخر واحد فقط، بعنوان مصادر محلية: "صورة عقد بيع المنزل المُسرّب للمستوطنين في سلوان جنوب المسجد الأقصى، ووفقاً للعقد فإن وليد العطعوط باع لمحمود اغبارية المنزل عن طريق محامٍ يدعى نزار سلامة". مع إبراز فاعلين جدد في العنوان من خلال ذكر أن "العطعوط" باع ل"محمود إغبارية" عن طريق محام يدعى "نزار سلامة"، من أجل الإيهام أن العطعوط باع لمواطن فلسطيني عن طريق محامٍ فلسطيني، مع تجاهل كامل للفيديو الذي يظهر هروبه وقد ترك الطعام على مائدته وأثاث البيت والملابس وكل إحتياجاته.

شكل 4.42: منشور بتاريخ 2021/7/2.

[33] https://www.wattan.net/ar/news/344743.html

شبكة قدس الإخبارية
July 2 at 11:44 PM ·

مصادر محلية: "صورة عقد بيع المنزل المُسرّب للمستوطنين في سلوان جنوب المسجد الأقصى، ووفقاً للعقد فإن وليد العطعوط باع لمحمود اغبارية المنزل عن طريق محامٍ يدعى نزار سلامة".

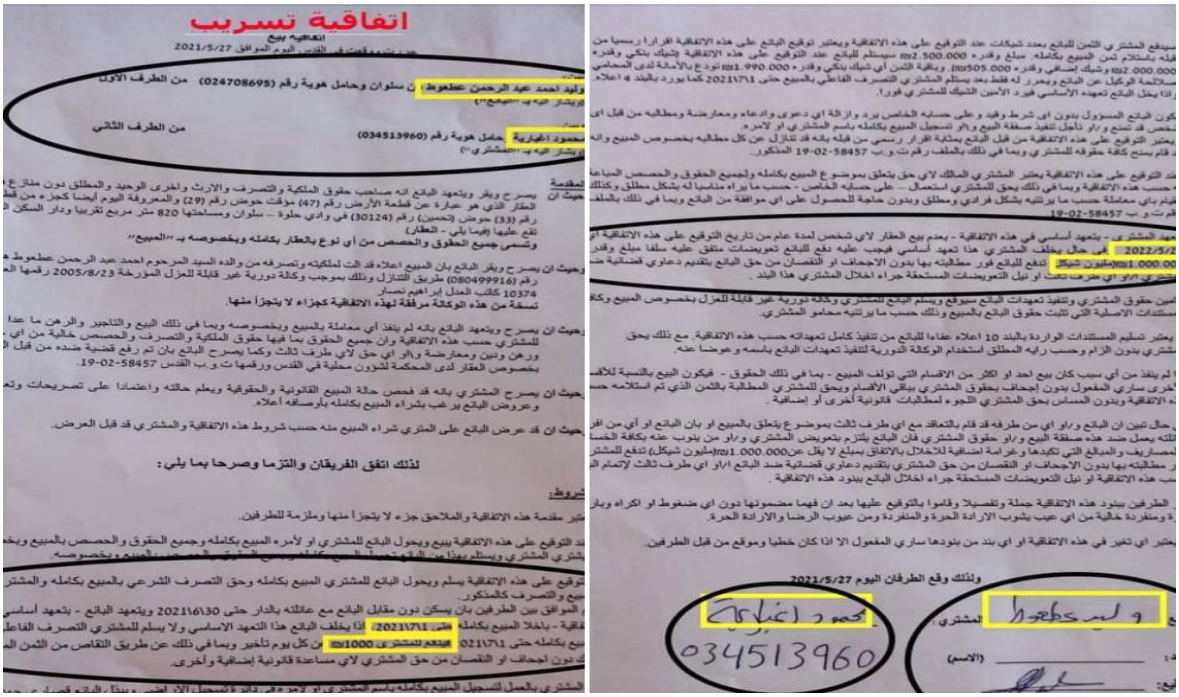

شكل 4.43: منشور بتاريخ 2021/7/2.

المقدمة

يتناول هذا الفصل عرضاً مفصلاً للنتائج التي توصل إليها الباحث في الدراسة، والتي سعت للكشف عن الآليات المستخدمة لدى شبكة قدس الإخبارية وتأثيرها على تشكيل الإدراك في الإعلام الرقمي.

5.1. النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول

أفادت نتائج البحث من ناحية التحليل الكمي إلى وجود نوع من الإغراق المعلوماتي في منشورات شبكة قدس المدروسة وذلك من خلال توظيف طبيعة الوسط الرقمي الانغماسي و (كلي الحضور)، من نواحي إدماج الصوت والصورة والنص، كذلك إدماج تقنيات الوسم لزيادة التفاعل مع المنشورات ورفع وتيرة الوصول إلى أكبر عدد من المستخدمين بأضخم كمية من البيانات حول القضية المستهدفة في هذه المنشورات وهي التطبيع.

نلاحظ أن شبكة قدس قد زادت وتيرة النشر حول موضوع التطبيع أكثر بمرتين مقارنة بمنصات الشبكات الإعلامية الأخرى التي درسها البحث مجتمعةً، وهي (وكالة معاً الإخبارية، شبكة وطن للأنباء، و القدس دوت كوم).

كما أن هناك نتائج رقمية تفيد برفع شبكة قدس لمجمل منشوراتها حول التطبيع بعد توقيع الاتفاق بين الامارات و دولة الإحتلال من 5% إلى 7% وذلك بنسبة ارتفاع 40% وهي نسبة مؤثرة في عدد المنشورات الكلي، وبدمج عملية توظيف هاشتغات #التطبيع خيانة، #إتفاق العار، # اليوم الأسود،

والتي كان توظيفها لدى الشبكات الإعلامية الأخرى صفر مرة، مع الكثافة العددية لشبكة قدس الإخبارية، فإن البحث يؤكد التورط المادي الذي يؤسس لقوة الإنتشار الرمزي فيما بعد، وتحويل المعلومة الى عنصر أيديولوجي من جهة، ومن جهة أخرى توظيف سطوة الإغراق المعلوماتي كطبيعة أصيلة للوسط الرقمي في تضليل إدراك الجمهور من خلال تكثيف الرسائل عددياً مع المحافظة على وحدة المضمون وهو ما يتسق مع أطروحة مارشال مكلوهان بأن "الوسط هو الرسالة".

5.2. النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني

إستعارة شبكة قدس الإخبارية أداة المعرفة، لفرض معرفة مفرطة مؤدلجة، عاكسةً تقنيات الخطاب وإفتراضاته، في فرض التسمية والتعريف والسياق، في محاولةٍ لخلق تاريخ جديد، يعيد تعريف التاريخ الحقيقي، فقد خلقت شبكة قدس مسرحاً مستفزاً للحواس، من خلال تحويل الواقع الى بيانات ورسائل، واستبدلت المرئي المعقد باللامرئي البسيط، وجعلت الخطاب تمثيلاً يمارس سطوةً لا مجال للحياد أمامها عند المتلقي.

5.3. النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث

حدثت مفارقة هائلة بين الواقع التاريخي، وبين الواقع الإعلامي الخطابي الذي شكلته شبكة قدس الإخبارية، ويصل من القوة بحيث ان الصوري التأويلي، أعاد تعريف الواقع التاريخي.

أخلصت شبكة قدس للحقيقة السمعية البصرية، وكان الإخراج الدرامي عنصراً مهماً في فرض الوسط السمعي البصري النصي، كواقع تاريخي مضاد يقدم روايته الأصيلة الحقيقية الصادقة دون الاهتمام

بالحقائق الواقعية، وذلك خلال الميثاق اللغوي الخطابي الذي فرض التسمية والتعريف وأعاد تعريفات الوجود والذوات حول الوضوع المركزي (التطبيع)، وبالتالي خلق سياق لتأويلٍ وحيدٍ دون التصريح به، وهو مستوى خطابي ذكي مارسته شبكة قدس الإخبارية، منسجم مع حالة ما بعد الحداثة، ما يخلق خطراً على الإدراك الكوني أمام سطوة السمعي البصري، لتكمن الخطورة أكثر في العالم العربي، وخصوصاً فلسطين، حيث هناك سيادة للصراع على الرأي العام واستقطاب سياسيٍ مرتفعٍ. ما يشكل تحدٍ أمام العقلانية والإدراك وبين التخييلي والواقعي لدى الجمهور المستهدف من شبكة قدس الإخبارية، في كل خطابات التغطية لمشروع البحث، الذي إفترض أن الإدراك الوسائطي يتفوق على الإدراك التاريخي، خاصة عند جمهور العامة الذين يشكلون رؤيتهم بناءً على ما يعرض وليس بناءً على ما يحدث فعلاً.

5.4. النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع

خلقت شبكة قدس تعارضاً هائلاً في الفاعلين والأدوات والسياقات والدراما، فيما يخص التطبيع الإماراتي البحريني، بحيث تحول التطبيع الإماراتي البحريني الى ساحة خطابية كبرى، تتصارع فيها منظومتان قيميتان (سلبية وإيجابية)، لا تكتفي بحدث التطبيع فقط، إنما تؤسس لتسميات مزمنة.

كان الفواعل الإماراتيون، البحرينيون، مشبوهون دائما، ويخلقون تعارضاً مع فواعل يعارضون السياسة الإماراتية البحرينية، من خلال الهاشتاغات.

حدثت تحولات تصل لدرجة الإنقلاب في المواثيق اللغوية والفواعل، رغم تشارك وتشابه الحالة التاريخية، بحيث قلبت قوانين الإخراج الدرامي، وإدارة الغموض والوضوح في الحالة المغربية، وهذه

التحولات تخلق تعارضاً بين الذات والموضوع، والعام والخاص لتؤسس لخطاب ذو سلطة إجتماعية يعيد تعريف الذوات حول موضوعات التطبيع والخيانة والوطنية والمقاومة من جديد.

وصلت الدراما وآليات الخطاب ذروتها في التغطية لملف تركيا –قطر – السعودية، حيث وصلت حالات الأدرمة وإدارة المرئي المعقد واللامرئي البسيط لذروتها، بحيث سيطر الجزء على الكل، والمتوقع على السائد، وحدث تبادل ذكي جدا بين الرسائل والبيانات والفاعلين والسياقات، دمَّر الدلالات اللغوية المباشرة لصالح البعد الأيديولوجي.

كان المضمون المرئي حاضراً بقوة في خطاب الشبكة، وشكل مسرحاً موازيا للغة، حيث حضرت الأبعاد الأيقونية والإشارية في الصور على شكل تعارض وتباين في السياقات والفاعلين، وغالبا ما كانت التعليقات على الصور تؤكد بل وتفرض سياق التلقي عند الجمهور ضمن بعد مادي أيديولوجي.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

أبو اصبع، صالح خليل. (2010). **الاتصال الجماهيري**. (الطبعة الأولى). عمان: دار البركة للنشر والتوزيع.

أبو الرب، محمد. (2008). **دور قناة الجزيرة في تشكيل العلاقات الدولية لدولة قطر**. (رسالة ماجستير) جامعة بيرزيت، فلسطين.

أبو مزيد، رجاء.(2012). **تحليل الخطاب الإعلامي**. (رسالة ماجستير). الجامعة الإسلامية، غزة.

بابان، بيير. (1991). **لغة وثقافة وسائل الإعلام**. ترجمة إدريس القري (1995).مكناس: الفارابي للنشر.

بنكراد، سعيد. (2019). **سميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثلات الثقافية**. المغرب، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع.

بورديار، جان. (2006). **الفكر الجذري: أطروحة موت الواقع**. ترجمة: منير الحجوجي وأحمد القصوار. (الطبعة الأولى). الدار البيضاء: دارتوبقال للنشر.

جرامشي، أنطونيو. (2016). **مداخل إلى جرامشي: السيطرة السياسية والثورة والدولة**، تحرير آن شوستاك ساسون، ترجمة سحر توفيق، المركز القومي للترجمة.

حاتم، محمد. (1994). **الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب**. (الطبعة الثالثة). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

حسين، سمير. (1976). **بحوث الاعلام: الأسس والمبادئ**. (الطبعة الاولى). القاهرة، عالم الكتب والتوزيع.

الداوي، عبد الرزاق. (1992). **موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر**. (الطبعة الأولى). دار الطليعة للطباعة والنشر: بيروت.

دايك، توين. (2014). **الخطاب والسلطة**. (الطبعة الأولى). ترجمة غيداء العلي. المركز القومي للترجمة: القاهرة، مصر.

الدليمي، عبد الرزاق. (2015). **الدعاية والشائعات والرأي العام**، الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع.

الدليمي، عبد الرزاق. (2010). **الدعاية والإرهاب**. (الطبعة الأولى). الأردن: دار جرير للنشر والتوزيع.

دوبريه، ريجيس. (2002). **حياة الصورة وموتها**. ترجمة: فريد الزاهي. المغرب، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع.

الراضي، محمد. (2017). **النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية**.

سافر، خليدة، الطاهر، عائشة. (2019). ***أثر الأخبار الكاذبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي على تشكيل الرأي العام***.

سعيد بنكراد. (2019). **تجليات الصورة سميائيات الأنساق الثقافية**. بيروت: المركز الثقافي للكتاب.

الشرفا، وليد. (2013). **الجزيرة والإخوان: من سلطة الخطاب إلى خطاب السلطة**. (الطبعة الأولى). المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.

الشرفي، سلوى. (2010). **تحليل الخطاب: الوسائل السياسية في وسائل الاعلام**. (الطبعة الأولى). منوبة، تونس: مركز النشر الجامعي.

شومان، محمد.(2007). **تحليل الخطاب الإعلامي: أطر نظرية ونماذج تطبيقية**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع.

عبد الحميد، محمد.(2010). **تحليل المحتوى في بحوث الاعلام**. (الطبعة الأولى). القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

العروي، عبد الله. (1973). **العرب والفكر التاريخي**. (الطبعة الأولى). دار البيضاء للنشر والتوزيع: المغرب.

فيركلوف، نورمان. (2009). **تحليل الخطاب: التحليل النصِّي في البحث الاجتماعي**. ترجمة: طلال وهبة. المنظمة العربية للترجمة:بيروت.

فكيتروف، دافيد. (2015). **الإشهار والصورة: صورة الإشهار**. بيروات: دار الأمان للنشر والتوزيع.

المحارب، سعد بن محارب. (2011). **الإعلام الجديد في السعودية: دراسة تحليلية في المحتوى الإخباري للرسائل النصية القصيرة**. دار جداول للنشر والتوزيع: بيروت.

ميرلوبونتي، موريس. (1989). **العين والعقل**. ترجمة وتقديم د. حبيب الشاروني. الإسكندرية: منشأة المعارف.

المومني، بوزيد. (2014). الأسلوبية بين الأدبية والعلمية. *مجلة العلوم الإنسانية*, (42), 125–141. استرجع في من http://revue.umc.edu.dz/index.php/h/article/view/1990.

هارفي، ديفيد. (2005). **حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التغير الثقافي**. (الطبعة الأولى). ترجمة د.محمد شيا. المنظمة العربية للترجمة: بيروت.

يساري، سناء.(2017). **إعلام الأزمة الخليجية للأخبار المزيفة**. مركز الدوحة لحرية الاعلام.

يفوت، سالم. (2008). **إبستمولوجيا العلم الحديث**. (الطبعة الثانية). دار توبقال للنشر:الدار البيضاء، المغرب.

المراجع باللغة الإنجليزية

Allcott, H., & Gentzkow, M. (2017). Social Media and Fake News in the 2016 Election. j*ournal of Economic Perspectives, 2*(3), 211-236.

Alyani, K. (2020). Medium Theory: *in CULTURAL COMMUNICATION, MASS COMMUNICATION*, retrieved from: https://www.communicationtheory.org/medium-theory/ in 1/6/2021

Anderson, B. (1991). Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. London and New York: Verso.

Bakshy, E., Eckles, D., & Burke, M., Kizilcec, R. F. (2018, April). Social influence and reciprocity in online gift giving. In Proceedings of the 2018 CHI Conference on Human Factors in Computing Systems (pp. 1-11).

Baudrillard, J. (1998). The Disappearance of Culture: Uncollected Interviews, Richard G. Smith, and David B. Clarke, eds., Edinburgh, UK: Edinburgh University Press.

Barth, R. (1985). *L' Aventure semiologique*. (First Edition). seuil: Paris.

Beneveniste, E. (1981). The semiology of language., 37(s1), 5-24.https://doi.org/10.1515/semi.1981.s1.5.

Bourdio, P. (1998) .ON TELEVION: LONDON: PLUTO. PRESS.Cotter,.Colleen.(2005). Discourse and Media. From The handbook Of Discourse analysis. rd1 .Edited by: Deborah schiffrin , Deborah Tannen & Heidi E. Hamitton.UK: Blackwell Publishing.

Burnett, R. a. (2004). Web theory: An introduction. Routledge.

Chandler, D.(2018). *The Routledge Handbook of International Resilience*, Routledge.

Christensen, G., Gabrielsen, G. (2010). Volatile Siloxanes in the European Arctic: Assessment of Sources and Spatial Distribution. *Environmental Science & Technology*. 10(1).pp.1-6.

Clough, P. (2000). *Auto-Affection.* Minneapolis: Minnesota University Press.

Debray, R. (2000). *Revolution in the revolution*. (4Th edition).

Demirdöğen, U. (2010). The Roots of Research in (political) Persuasion: Ethos, Pathos, Logos and the Yale Studies of Persuasive Communications. *International Journal of Social Inquiry*, 3(1),pp.189-201.

Dewey, C. (2016). Facebook fake-news writer:'I think Donald Trump is in the White House because of me'. *The Washington Post*, 17.

Downes, C. (2018). Strategic Blind-Spots on Cyber Threats, Vectors and Campaigns. The Cyber Defense Review , 3 (1), 79-104.

Eliasmith, C. (2000). Is the brain analog or digital? *Cognitive Science Quarterly*,1 (2), 147-170.

Featherstone, M. (2009). Ubiquitous media: an introduction. Theory. *Culture & Society*, 1-22.

Fairclough, N. (2003). Analysing Discourse: Textual analysis for social research. London: Routledge.

Floridi, L. (2014). The fourth revolution: How the infosphere is reshaping human reality. OUP Oxford.

Foucault, M. (1977). Truth and Power. hr Power/Knowledge: Selected Interviews & Other Writings 1972-1977, ed. C. Gordon.

Foucault, M. (1978). The History of Sexuality, an Introduction, Volume I. New York: Randome House.

Foucault, M. (1990). The history of sexuality: An introduction, volume I. *Trans. Robert Hurley. New York: Vintage*, *95*.

Foucault, M. (1995). The order of things. New studies in aesthetics, 26, 117-128.

Foth, M., Forlano, L., Satchell, C., & Gibbs, M. (2011). *From social butterfly to engaged citizen: Urban informatics, social media, ubiquitous computing, and mobile technology to support citizen engagement.* MIT Press.

Gelder, T. (1998). The dynamical hypothesis in cognitive science. *Behavioral and brain sciences 21.5*, 615-628.

Gerbner, G., & Gross, L. (1976). Living with television: The violence profile. *Journal of Communication, 26*(2),pp.172-199.

Hadid, D. (2015). Israel to Open Diplomatic Office in United Arab Emirates. retrived from https://web.archive.org/web/20190915153240/https://www.nytimes.com/2015/11/28/world/middleeast/israel-to-open-diplomatic-office-in-united-arab-emirates.html, 1/5/2021.

Hansen, P. G. (2013). Infostorms. *Metaphilosophy*, 44(3), pp.301-326

Harris. S. (1969). Analyse du discours, Traduit par Dubois -Charlier Françoise , *In* Langage, N 13, Paris.

Hendricks, V. F. (2016). The Social Powers of Infostorms. Copernicus, Cham, 265-287.

Higgins,C., Walker, R. (2012). Ethos, logos, pathos: Strategies of persuasion in social/environmental reports. *Accounting Forum*,36(3), pp. 194-208.

Jones, R., Chik, A., Hafner, Ch. (2015). Discourse and Digital Practices: Doing discourse analysis in the digital age, Routledge press.

Kalsnes, B. (2019). Department of Journalism and media Studies, Oslo Metroplitan Univesity.

Krzyżanowski, M. (2010). Normalization and the discursive construction of “new” norms and “new” normality: discourse in the paradoxes of populism and neoliberalism.

Levendusky, M. (2013). Why do partisan media polarize viewers? *American Journal of Political, 3*(57), pp.611–623.

Logan, R. K. (2010). Understanding new media: extending Marshall McLuhan. Peter Lang.

Lyotard, J. F. (1984). The postmodern condition: A report on knowledge. *Minnesota Press*. 10(12).

Lyotard, J., F., (1982), The Postmodern Explained: Correspondence 1982-1985. Translated by Don Barry, Bernadette Maher, Julian Pefanis, Virginia Spate and Morgan Thomas. Minneapolis: University of Minnesota Press.

McLuhan, M. a. (1967). The medium is the message. *New York*,12(3), pp.126-128.

McLuhan, M. (2001) .THE Medium Is The Message. Ed3.Gorle Madera: Gingko PRESS.

Meinert, J., Dungs, S., Mirbabaie, M., & Aker, R. (2018). Is it Really Fake? - Towards an Understanding of Fake News in Social Media. Retrieved from ResearchGate: https://www.researchgate.net/publication/323081672.

Meyrowitz, J. (2019). Medium Theory. *Wiley online library*. 1(1). 1-17. https://doi.org/10.1002/9781118978238.ieml0136.

Mshvenieradze, T. (2013). Logos Ethos and Pathos in Political Discourse. *Theory and Practice in Language Studies*, 3(11), pp. 1939-1945.

Peirce, C. (2014). *Prolegomena zu einer Apologie des Pragmatizismus*. Diagrammatik-Reader: Grundlegende Texte Aus Theorie Und Geschichte (2016).

Péninou, G. (1970). Physique et métaphysique de l'image publicitaire, *Communications*. 15, pp. 96-109. DOI : https://doi.org/10.3406/comm.1970.1216.

Powers, B. R. (1989). The Global Village: Transformations in World Life and Media in the 21st Century. New York: Oxford University Press.

Ryan, R. T. (2003). Digital forecasts: Communication, public understanding, and decision making. *Bulletin of the American Meteorological Society* 84.8 , 1001-1003.

Säljö, R. (2010). Digital tools and challenges to institutional traditions of learning: technologies, social memory and the performative nature of learning. *Journal of computer assisted learning* 26(1), 53-64.

Schulz, P., Edri, E., Kirmayer, S., Hodes, G., Cahen, D., & Kahn, A. (2014). Interface energetics in organo-metal halide perovskite-based photovoltaic cells. *Energy & Environmental Science*, *7*(4), 1377-1381.

Shu, K., Sliva, A., Wang, S., Tang, J., & Liu, H. (2017). Fake News Detection on Social Media: A Data Mining Perspective. *ACM SIGKDD Explorations Newsletter, 1*(19), 22-36.

Stepnova, E. (2011). The Role of Information Communication Technologies in the "Arab Spring. Institute of World Economy and International Relations (IMEMO), (pp. 111-140).

Saussure, F., Bally, C., Sechehaye, C., Urbain, J., & Riedlinger, A.(1985). Cours de l*inguistique générale Ferdinand de Saussure and Structural Linguistics*. Translated by Bella Ross (2017).

Thrift, N. (2005). *Knowing Capitalism.* London: SAGE.

Tong, C., Gill, H., Li, J., Valenzuela, S., & Rojas, H. (2020). "Fake News Is Anything They Say!"—Conceptualization and Weaponization of Fake News among the American Public. *Mass Communication and Society*, *23*(5), 755-778.

Ulrichsen, K. (2016). ISRAEL AND THE ARAB GULF STATES: DRIVERS AND DIRECTIONS OF CHANGE. *Israel and the Arab Gulf States Journal*, pp.1-15.

Valdez, a., & ziefle, m. (2018). Believability of News Understanding Users Perceptions of Fake News and the Effectiveness of Fact-Checking Badges. *springer nature switzerland* , 58-71.

Valenzuela, S., Halpern, D., Katz, J., & Miranda, J.(2019).The Paradox of Participation Versus Misinformation: Social Media, Political Engagement, and the Spread of Misinformation, *Digital Journalism*, 7(6),pp.802-823, DOI: 10.1080/21670811.2019.1623701.

Vargo, C. J. (2017). The agenda-setting power of fake news: A big data analysis of the online media landscape from 2014 to 2016. *new media & society, 5*(20), 2028-2049.

قائمة الملاحق

ملحق رقم (1)

عينة التطبيع لشبكة قدس

https://drive.google.com/file/d/1kHDyhUNnr1sfEykoc4WEy2KVcLT0-JAY/view?usp=sharing

ملحق رقم (2)

عينة شبكة معاً الإخبارية

https://drive.google.com/file/d/1sg5HAMnJ4a61eZPX40Ej1DoDJ3Zkyo3c/view?usp=sharing

ملحق رقم (3)

عينة وكالة وطن للأنباء

https://drive.google.com/file/d/1VrhgcNFlwMfo-DvqXLxym--5_JcrkH-Q/view?usp=sharing

ملحق رقم (4)

عينة القدس دوت كوم

https://drive.google.com/file/d/1OiljveYKZEgNgtbH4-8ry8nFtZT-V_eD/view?usp=sharing